

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

ISSUE 18 / AUTUMN 2012 (VOL 5)

العدد (18) خريف 2012 (السنة الخامسة)

«مراكز التفكير» في العالم العربي

استيعاب الواقع والتأثير في صناعة القرار

الأمية الثقافية
في العالم العربي

مراكز التفكير..
التحديات والمناورة

المعرفة في
خدمة السلطة

1. طور المنبر الدولي للحوار الاسلامي الدورة التدريبية "مهارات النجاح في عالم متغير" التي تستهدف الشباب المسلم في اماكن تواجدهم وبلغاتهم المختلفة. تعتمد الدورة التدريبية احدث المناهج للتدريب على تطوير مهارات التفكير ورفع كفاءة الاداء على مستوى الفرد والجماعة. وتتميز بمقاربة فريدة من نوعها لأثر المكون الديني على تفكير وسلوك الفرد والجماعات. ولديها برنامجان فاعلان (البرنامج العربي للدول الناطقة باللغة العربية) و(البرنامج الانكليزي لبريطانيا والدول الناطقة بالانكليزية).
2. قام المنبر الدولي للحوار الاسلامي بتأسيس والاشرف على عمل شبكة من المتطوعين المعنيين بالتدريب على دورة "مهارات النجاح في عالم متغير" التي تشمل اعضاء من كل من مصر العراق. المغرب. السودان. تونس. الجزائر. البحرين. ولبنان. وتولى الشبكة متابعة تطوير وتنفيذ البرامج التدريبية في البلدان المعنية.
3. يقوم المنبر الدولي للحوار الاسلامي باعداد ونشر مجلة «الرائد التنويري» باللغة العربية ومجلة «اسلام 21» باللغة الانكليزية والمنشورتان معنيتان برصد اخرصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم.
4. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا باللغة العربية واخر باللغة الانكليزية لرصد احدث اصدارات الفكر التنويري الاسلامي في العالم ويتم تحديث الموقع يوميا.

www.islam21.net

5. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا لشبكة (مهارات النجاح في عالم متغير) للعالم العربي باللغة العربية يضم اخبار الشبكة وتوثيقا للزيارات الى البلدان المعنية بالاضافة الى منتدى الخريجين.
6. انشا المنبر الدولي للحوار الاسلامي موقعا الكترونيا لدورة (مهارات النجاح في عالم متغير) للبرنامج الانكليزي يضم اخبار الشبكة وتوثيقا للدورات التدريبية في بريطانيا واوروبا بالاضافة الى منتدى الخريجين.
7. ينظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي رحلات تعليمية - ترفيحية لخريجي الدورات التدريبية التي يقيمها في لندن - المملكة المتحدة.
8. وفي طور التأسيس (وحدة ابحاث) معنية بالبحث العلمي واصدار الاوراق البحثية حول شؤون المسلمين المعاصرين مثل موضوعة التعليم الذي يتلقاه المسلمون في الغرب من المصادر الرسمية (المدارس الحكومية) وغير الرسمية (المؤسسات التعليمية الاهلية والمساجد وغيرها).
9. يقيم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ندوات يشارك فيها الباحثون والمعنيون بشؤون جهود تحديث الفكر الديني وشؤون التربية والتعليم للأجيال المسلمة.

نشاطات سابقة:

1. "مقالات الجمعة" كانت إجمالاً عبارة عن مقالات موجزة بأقلام مسلمين من بلدان عدة. يتناولون فيها هواجس إسلامية معاصرة. وترسل هذه المقالات من طريق البريد الإلكتروني في يوم الجمعة. إلى المشتركين في موقعنا.
2. استضاف المنبر حلقات دراسية تعالج جوانب محددة تتصل بواقع المسلمين الراهن. ونشر وقائعها ونتائجها وتقديمها لأفراد أو منظمات معنية.
3. وإصدار "إسلام 21 الشبابية". التي تركز على الهوية الإسلامية من منظور شبابية مسلمة.

منظمة غير ربحية تتخذ من العاصمة البريطانية لندن مقراً لها وتعتمد بشكل اساس في ممارسة نشاطها عبر العالم على اقامة شراكات عمل مع منظمات غير حكومية تشاركها في الرؤية والاهداف.

المنبر الدولي للحوار الاسلامي يؤمن ان الطريق الى مستقبل افضل للمسلمين يمر عبر مساعي التحديث والتنوير التي تعيد انتاج صلة سليمة للمسلمين بعصرهم وجغرافيتهم الحالية بالاضافة الى تراثهم.

من هنا فالمنبر معني بالدرجة الاساس بتطوير ثقافة الحوار بين المسلمين انفسهم ويهدف الى بناء الجسور بين اتجاهات التحديث في الفكر الاسلامي المعاصر عبر العالم وخلق فرص للحوار بينها.

ويؤمن المنبر الدولي للحوار الاسلامي ان محاولات التحديث بين المسلمين لا تكون ناجعة دون الالتفات الى اعادة قراءة العقل المسلم بادوات العصر، لكنه يؤمن ان مقارنة العقل المسلم لا تكون ناجعة دون مقارنة المكون الديني، مما يقود بالتالي الى اعادة قراءة النص المؤسس لهذا المكون الديني وبالتحديد القران الكريم.

كما يسعى المنبر الدولي للحوار الاسلامي الى جسر الهوة بين النخبوي والتغيير الاجتماعي عبر تبني طريقة الورشات التدريبية المعاصرة على قيم ومناهج التمكين، التحديث، والمشاركة المدنية الفعالة في الشأن العام.

ويحقق اسلوب الورشات التشاركية الهدف الاساس للمنبر في جعل هذه القيم والمناهج مقومات لثقافة مدنية معاصرة عامة بين المسلمين، خصوصا الاجيال الشابة.

الرائد التنويري

المنبر الدولي للحوار الإسلامي



INTERNATIONAL FORUM FOR ISLAMIC DIALOGUE

ISSUE 18 / AUTUMN 2012 (Vol 5)

العدد (18) خريف 2012 (السنة الخامسة)



معامل الأفكار
وسر التحولات
الكبرى

14



مسرحية (عودة)
وقصص اللاجئين
العراقيات

59



حوار مع
الدكتور
ليث كبة

34

Al-Rasid Al-Tanweeri

P. O. Box: 5856

London WC1N 3XX

United Kingdom

Phone:

(+44) 20 7724 6260

للمراسلة

alrasid@islam21.net

www.islam21.net

نشاطات
المنبر الدولي
للحوار الإسلامي

40



من مهام المنبر:

المساهمة في تأسيس فكر انساني ديمقراطي واسلامي عبر الحوار الفاعل وتطويره

هيئة التحرير

الاخراج الفني: رياض راضي

الطباعة: MBG INT-London

عبد اللطيف طريب (المغرب)

عبد علي السعيد (العراق)

هاجر القحطاني (المملكة المتحدة)

هناء صابر (مصر)

رئيس التحرير

د. نجاح كاظم

مبتدأ الكلام

الحاجة الملحة لمراكز التفكير (Think Tank)

من سيطرة الحكومات او الاحزاب واجندتها السياسية، او خضوعها لسيطرة الجامعات الراعية لعملها، وهذا يعني ان بوصلة اتجاهها تكون تحت وصاية التيارات الفكرية السائدة في الجامعة.

- قلة الخبرة والتدريب في تقويم سياسات من خلال خيارات مرتبطة بالكفاءات والفوائد العملية وصياغة تحليلات بحثية خالية من ملفات ايولوجية او فلسفية، وانعكاسات هكذا امر على النخب السياسية والفكرية.. الى جانب العامة.

وهناك اعتقاد شائع بأن مراكز التفكير هي عبارة عن مؤسسات ينحصر عملها في ميدان انتاج اوراق ودراسات بحثية، لكن حقيقة الامر هي ان عمل تلك المؤسسات يعتبر وحدة متكاملة منفصلة عن الفعل الاكاديمي، كون أصحاب القرار قلما يقرأون بحوثاً أكاديمية ونظريات مطولة، وتقتصر القراءة عادة على اوراق مختصرة تشرح صلب المشكلة وتضع خيارات تشخص فيها الحلول ونتائجها وجدواها.

وفي خضم المرحلة الانتقالية للمجتمعات العربية تكون الحاجة ملحة لانتشار مراكز التفكير في محاولة لتوجيه الحكومات الجديدة نحو سياسات فاعلة او خيارات مؤثرة في ميادين مهمة كالدستور والانتخابات وحقوق الاقليات وترسيخ العمل المدني وتوفير الحلول الجادة لاحتياجات الشباب الذين يشكلون أكثر من نصف سكان المنطقة العربية.. وغيرها من الملفات المهمة التي تصب في بناء المهارات الجديدة وتفعيل آلياتها.

من هذا المنطلق تعتبر مراكز التفكير مفصلاً حيوياً من خلال ارتباطها الحقيقي مع حياة المجتمعات وتنمية قدراتها وترسيخ حضور منظماتها المدنية وتوسيع دائرة حواراتها لما يخدم تطورها، خاصة ما يتعلق بالمنطقة التي تعيش مخاضها الجديد بعد عقود من السبات السياسي والاجتماعي والفكري ■

نجاح كاظم

تبدو اليوم الحاجة أكثر من ماسة لتعزيز مفهوم مراكز التفكير والمعروفة عالمياً بتسمية الـ «ثنك تانك» البحثية، خاصة في ظل التحولات التي تشهدها المنطقة العربية وانعكاسات الربيع العربي على تفاصيل حياة ناسها.

ولعل من الاسباب الاساسية لتأسيس المنبر الدولي للحوار الاسلامي عام 1994، تتمثل في نشر ثقافة ومفاهيم التنوير والتعددية بين المسلمين، ضمن مراكز التفكير التي تؤثر تبعاً على اصحاب القرار وصانعي السياسات في المجالات الاستراتيجية والاجتماعية والاقتصادية، الى جانب تعزيز عمليات التحول الديمقراطي في سياق مسيرة التغيير.

من المفيد القول ان عدد مراكز التفكير الفاعلة في المنطقة العربية لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة. وثمة ضرورة لزيادة عدد تلك المنظمات ومفاهيم عملها ليواري حجم المنطقة وكثافة نفوسها وتغييراتها التاريخية والازمات الملحة التي تحاصرها.

ومن مهام تلك المراكز تطوير خطاب قائم على حقائق وارقام واقعية وليس فقط على وجهات نظر ايولوجية وفلسفية. بل الهم معرفة البيئة التي تعمل فيها وكيفية انتاج اوراق عمل تكون نابعة من احتياجات حقيقية وايصالها الى اهدافها الاساسية بغية ترسيخ تلك الحلول في الممارسة العملية.

وتوجد الكثير من المشاكل العملية التي تواجه عمل منظمات الـ (ثنك تانك) او مراكز التفكير في منطقة الشرق الاوسط، ولعل من اهمها:

- شيوع ثقافة الاستبداد وسيطرة انظمة دكتاتورية ولغاية فترة زمنية قريبة، الامر الذي ساهم بتحجيم الافكار التي تبلورها منظمات مدنية خارج المجاميع السياسية، الامر الذي يهشم عمل تلك المنظمات ويجعل دراساتها غير فاعلة في مجال صنع القرارات او صياغة الخيارات.

- محدودية عمل مراكز التفكير في ظل سيطرة الحكومات الكاملة على قضايا السياسة والدفاع، مما يجعل من المناطق المحظورة لعملها أكثر اتساعاً وبالتالي يقيد مساحة فعاليتها.

- قلة موارد التمويل ما يصعب حماية استقلالية مراكز التفكير



تاريخ منظمات مراكز التفكير

32 مؤسسة في استراليا ونيوزيلاند
188 مؤسسة في الشرق الاوسط
وتشير الدراسات الى ان هناك 15 مؤسسة
متخصصة في القضايا الاستراتيجية في
المنطقة، وثمة 6 - 7 مؤسسات تنتج مطبوعات
بصورة منتظمة لها قدرة التأثير على القيادات
السياسية. وتتصف البحوث السياسية والاقتصادية
والاجتماعية الاستراتيجية في منطقة الشرق
الاوسط، بأنها فقيرة من ناحية اعداد الباحثين
ومؤسسات البحث.

شروع ظاهرة الاستبداد قلل من انتشار مراكز التفكير في المنطقة العربية

ويجدر القول ان هناك بضعة الاف من الباحثين
العاملين في المؤسسات غير الحكومية التي تغطي
القضايا الداخلية والدولية، كما ان تمويل تلك
المنظمات قليل قياساً الى عملها، مما يحد او
يعوق من جهودها.

ولعل العدد الحقيقي لمراكز التفكير العربية
والعاملة باحتراف لا يتجاوز عدد اصابع اليد
الواحدة، ويعود الامر الى قلة المعرفة والخبرة الدقيقة
لعمل تلك المراكز، فضلاً عن اوضاع الاستبداد التي
عانت منها المنطقة على مر ازمته طويلاً ■

بدأت ظاهرة منظمات الـ «ثنك تانك» او
مراكز التفكير في الولايات المتحدة عام 1916
عندما تمكن روبرت بروكنز مع مجموعة من
السياسيين في تأسيس مؤسسة خاصة في بحوث
الحكومة (Institute for Government
Research) وتمكنت تلك المؤسسة من الالتئام
مع منطمتين لانشاء مؤسسة بروكنز (Brookings
Institute).

ويتوزع اليوم في حدود 1400 منظمة في
امريكا والتي يتضمن عملها بحث وتحليل
وتوصيات لصناع القرار والعاملة فيما يخص
السياسات الخارجية والداخلية. وتتراوح احجام
هذه المنظمات من شخص واحد كمنظمة «معهد
ابحاث الشرق الاوسط» (IRMEP) الى
مؤسسات امثال «راند» التي يضم طاقمها اكثر
من 1500 متخصص. بعض هذه المنظمات يميل
الى اليمين او اليسار في توجهاتها، لكنه يبقى
مستقلاً عملياً عن الاحزاب السياسية، بينما يرتبط
البعض الاخر باحزاب مثل مركز التقدم الامريكي
(Heritage).

بعض هذه المنظمات مستقل مادياً، فيما
يتلقى البعض الاخر كمؤسسة السلام الامريكي
(Institute of Peace) دعماً مالياً من
الكونغرس الامريكي ضمن ميزانية سنوية تقدر بمئة
مليون دولار.

انتشرت مراكز التفكير على الصعيد العالمي
مع انتشار الدعوة الى الديمقراطية، حيث يتوزع
اليوم أكثر من خمسة الاف مؤسسة في العالم:

- 1873 مؤسسة في الولايات المتحدة
- 1187 مؤسسة في اوروبا الغربية
- 480 مؤسسة في اوروبا الشرقية
- 462 مؤسسة في امريكا اللاتينية
- 548 مؤسسة في جنوب وشرق آسيا
- 265 مؤسسة في افريقيا

انتشرت مراكز التفكير
على الصعيد العالمي
مع انتشار الدعوة
الى الديمقراطية

العدد الحقيقي
لمراكز التفكير العربية
والعاملة بالمفهوم
العملي لا يتجاوز عدد
اصابع اليد الواحدة

فريق «مركز دراسات العرب
والمسلمين»

مراكز التفكير.. الدور الفاعل في المجتمعات الديمقراطية

الكوادر البحثية الجادة المتمكنة من أدوات البحث والإبداع.

- طبيعة الغرب كمرکز حضاري جاذب لدول الهامش اقتصادياً وسياسياً وثقافياً، وما يمتلكه من إمكانيات تؤدي إلى الحد من فاعلية المراكز الوطنية في التأثير السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ويدفع بأصحاب القرار للاعتماد على استشارات مراكز التفكير الغربية.

إن حاجة هذه المراكز إلى مصادر تمويل،

حاجة هذه المراكز
إلى مصادر تمويل،
يضعها أمام خيارات
تحرفها عن أداء دورها
لتنمية المجتمع

يضعها أمام خيارات صعبة تحرفها عن أداء دور خادم المجتمع وتنميته. فهي إما أن تدور في فلك السياسات والأولويات البحثية والسياسية لمراكز التفكير الغربية بشكل مباشر أو غير مباشر طلباً للتمويل، أو ستعمل خدمة لنظام سياسي، بحيث يقتصر عملها على إضفاء الشرعية والترجيح له، وبالتالي تتحول إلى بوق وواجهة تشرع وتدافع عن سياسات لا تحظى بالدعم الكافي من المواطنين

تُصنف مراكز التفكير أو الـ (Think Tank) على أنها واحدة من جهات الضغط والتأثير المباشر على مستقبل الدول والمجتمعات والعلاقة بينها، فهي ذات وظيفة سياسية بالدرجة الأولى، لأنها تخدم الأطراف الحكومية من جهة، وغير الحكومية من جهة أخرى والتي بدورها تلعب دوراً سياسياً ضاعطاً ومؤثراً على سياسات الدولة. وتحاول هذه المراكز العمل على تقديم النصح والمشورة والتحليل والبدائل التي يمكن الاعتماد عليها لاتخاذ موقف أو إجراء تجاه الأحداث والقضايا المستجدة والمؤثرة في كلا الساحتين الإقليمية والدولية، كذلك تعمل على المساهمة في صناعة الرأي العام، وتوجيه التفكير العام للدولة وسياساتها الداخلية والخارجية، وتدريب جيل جديد من القيادات السياسية والفكرية. ولا يختلف أحد هنا على دورها الفاعل في المجتمعات الديمقراطية، ودورها التابع والفقير في مجتمعاتنا العربية، حيث تلعب طبيعة الأنظمة دوراً كبيراً في تحديد مدى فاعلية وتأثير هذه المراكز.

في عالمنا العربي تعاني هذه المراكز من عدة تحديات تُخرجها عن طبيعة دورها المتوخى، وتتلخص فيما يلي:

- طبيعة الأنظمة غير الديمقراطية، وهو ما يقيد حرية هذه المراكز في التفاعل والتداخل العلمي والموضوعي مع الواقع، وعلى الدور الفاعل في صناعة الرأي العام.
- طبيعة المحيط الثقافي المتخلف بشكل عام والذي لا يقدر قيمة العلم والمعرفة بشكل عام، أو في المؤسسات الجامعية والأكاديمية وسياساتها التعليمية التي تفتقر إلى المناخ الأكاديمي الذي يمكنه من أن يشكل حاضنة حقيقية لتخريج

تلعب طبيعة
الأنظمة دوراً كبيراً
في تحديد هدى
فاعلية وتأثير
مراكز التفكير

تسهم مراكز التفكير
في تهيئة الأرضية
والمناخ الملانم لاستيعاب
التغيرات السياسية
والاجتماعية



محمد العاني

باحث متخصص في الدراسات الإسلامية

(Think Tank) فداحة الغياب

بالنسبة للمتابع العادي قد يبدو الحديث عن ما يسمى « بنوك الافكار » او الـ «ثينك تانك» مستغرباً ومتعالياً ومخصصاً للغاية، فكثير من اصحاب الخبرة في هذا المجال يؤكدون نخبوية هذه المراكز حتى بالنسبة للمجتمعات ناهيك عن الافراد. اي ان المجتمعات المتقدمة مثل الولايات المتحدة الامريكية، بريطانيا واوربا الغربية بشكل عام، بالإضافة الى اليابان مثلاً هي التي تتوفر على العدد الاكبر والاكفأ من هذه المراكز التي تمارس دوراً حيوياً في اغناء المشهد السياسي بالخبرات والمعلومات والتوصيات اللازمة.

لكن التعرف على اهمية وخطورة دور هذه المراكز في رسم السياسات وتأثيرها من عدمه على عملية صنع القرار الاستراتيجي وبالتالي على مصائر الناس وعلاقات الدول وقرارات الحرب والسلم، قد يبرر مساحة الاهتمام الكبيرة التي يحاول ملف هذا العدد من «الرائد التنويري» لفت الانظار اليها.

في كتاب عن «التغيير الاجتماعي عبر مبادرات المجتمع المدني» الصادر عن جامعة اكسفورد يؤكد المؤلفان ديفيد بورنستاين وسوزان ديفيس*: «على راسمي السياسات ان يظهروا الحزم والصرامة. مع اجابات جاهزة لكل انواع المشاكل. وفي بيئة كهذه من المستحيل عملياً تكريس ذهنية التداول المفتوح لحل المشاكل عبر عملية التجربة والخطا. لذلك يغلب على السياسات ان يصوغها اشخاص تنفيذيون او موظفون في الجهاز التشريعي منفصلون عن تفاصيل التنفيذ لكنهم تحت ضغط شديد في الوقت لانتاج حلول او (خطط) شاملة. نتيجة ذلك فان السياسات الوطنية تكون غالباً مبنية على افتراضات لا يتم اختبارها بشكل واسع الا بعد ان تتحول الى قوانين».

اي ان هذه «الافتراضات» هي في الواقع العامل المفصلي في تحديد نجاعة وصلاحية هذه «السياسات الوطنية» من عدمه، ويصبح من الطبيعي هنا ان يكون كل ما من شأنه ان يساهم في بلورة افتراضات اقرب للدقة او العكس امراً حاسماً وحساساً للغاية.

«بنوك الافكار» تسعى للعب هذا الدور في المجتمعات الديمقراطية، فهي على عكس صانع القرار المضغوط بالوقت ليست على عجل في الغالب، ولديها الوقت والموارد اللازمة لتحري الدقة واختبار الافتراضات والحقائق وجمع المعلومات وتنظيمها بحيث تتحول الى مادة جاهزة لصنع الخبرة واتخاذ القرار. رغم ذلك، فان هذه المراكز او «البنوك» لا يمكن ان تبني عملتها في وسط يجهل قيمتها او يحقرها، او لا يجيد التعامل بها، مثل النظم الاستبدادية المعتمدة على الرأي الواحد.

كما انها في الغالب تميل الى الموضوعية النسبية التي قد لا يحتملها مزاج السياسيين المنحازين بشكل عام الى منظوماتهم العقائدية والقيمية والفلسفية الخاصة بدرجة او باخرى.

وهذا ربما يذكر بالحاجة - مرة اخرى ودائماً - الى اطار فكري وثقافي شامل يستوعب هذا النوع من الصلة بين صانع القرار ومنتج الفكرة او الرأي ■

* David Bornstein and Susan Davies. "Social Entrepreneurship. What everyone needs to know". OXFORD UNIVERSITY PRESS 2010.

هاجر القحطاني

Hajar@islam21.net

في تلك الدول.

وأرى أن ما سيدفع مراكز التفكير في دول الربيع العربي نحو دور أكثر فاعلية هو توفر مناخ حقيقي من الحرية والديمقراطية وسيادة القانون. أما في الدول التي لم يظلمها الربيع العربي، فإن مراكز التفكير ستلعب دوراً هاماً بسبب الظروف الإقليمية والدولية الضاغطة والمتسارعة، والتطورات الاجتماعية والتكنولوجية، التي تتطلب من أصحاب القرار اتخاذ مواقف وقرارات تستند إلى تحليل معمق للحدث والظروف المحيطة به وتقديم البدائل المتعددة، وتأهيل كوادر قادرة على مساعدة النخب السياسية في أداء عملها.

هذه التغيرات ستوسع حلقة النخبة السياسية، وتزيد من دوائر التأثير عليها، وتهيئ المناخ لتوسيع قاعدة المشاركة السياسية، والمساهمة في إحداث تحولات في طبيعة الأنظمة. لذلك ما لم تمتلك مراكز التفكير في العالم العربي رؤية استراتيجية مدركة لما هو مقبل من تغيرات حتمية، والدور الممكن الذي ستؤثر من خلاله على صنّاع القرار والنخب السياسية والاجتماعية، وتسهم في تهيئة الأرضية والمناخ الملائم لاستيعاب هذه التغيرات على الصعيدين السياسي والاجتماعي، فإنها حقيقة ستعمل خارج السياق التاريخي وضد سنن التغيير الاجتماعي، وستبقى مجرد تابع لجهة ما أو بوق لنظام قائم.

لذلك على هذه المراكز أن تضع على رأس أهدافها دراسة خيارات وبدائل سياسية تُسهم في إحداث تحولات سلمية، لا تهدد وجود النخب السياسية الحالية، وتتسق مع تركيبة النظام

ستلعب مراكز التفكير في دول الربيع العربي دوراً أكثر فاعلية بسبب توفر الديمقراطية وسيادة القانون

الاجتماعي القائم، وأن تقدم المبررات الكافية لإقناع صنّاع القرار والبنات المؤثرة عليها بذلك. وعلى النخب السياسية إذا ما أرادت أن لا تخسر مواقعها أو يعصف بها ربيع يطيح بها ويضع الدولة والمجتمع تحت رحمة القوى المعارضة المنظمة ذات التوجهات الإيديولوجية المعروفة، والمستعدة لفعل أي شيء في سبيل الوصول للسلطة، أن توفر القدر الكافي من الحرية والتشريعات القانونية الحامية لهذه المراكز لأداء دورها الحقيقي بل ورعايته ■

مراكز الأبحاث الفكرية بنوك للأفكار ومشاريع قابلة للتنفيذ

الاستراتيجي المؤسس أو الوظيفي المكمل. ويقدر ما تحوز بعض المراكز على رؤية استراتيجية مبتكرة، وتنكب على دراسة قضايا الإنسان، وتعمل على تحسين ظروف عيشه، هناك بالمقابل مراكز يمكن أن نصفها بتعبير مستعار من هابرماس بأنها تنخرط ضمن منظومة «العقل الأداة» لا تعمل هذه المراكز - وهي الأكثر - على البحث عن منطلقات جديدة لمقاربة قضايا العالم الكبرى، بل تقتصر مهام الباحثين فيها على البعد التكنولوجي؛ أي البحث عن سبل الترويج لبعض «المصالح» الفئوية أو القطاعية أو الوطنية ووضعها في موضع التطبيق.

تتعلق المراكز الفكرية
من اعتبار الشأن العام
مجالاً مفتوحاً للتفكير
والنقاش والمبادرات

التوزيع من حيث الخلفية

الخلفية هي الفيصل في أداء المراكز الفكرية، فتلك التي ترتبط بعلاقات ولاء، سواء تعلق ذلك بوجودها أو تمويلها من طرف مؤسسات سياسية أو اقتصادية، تخضع بصورة شبه كلية لتوجيه هذه المؤسسات، نستثنى من ذلك الدعم المقدم من بعض الجامعات⁽²⁾ أو الصناديق الممولة لمؤسسات المجتمع المدني⁽³⁾، والذي يمكن أن يتم في إطار البحث الأكاديمي أو الإعداد لقضايا المناصرة في مسائل تتعلق بالمصالح العامة للمواطنين، والتي يمكن أن تبقى خارج هذه التأثيرات⁽⁴⁾.

إذا كانت هناك من ملاحظة يمكن أن نستعمل لها تعريفنا للمراكز الفكرية فهي أن نقول أنها ظاهرة ديمقراطية بامتياز، فمن الناحية النظرية على الأقل لا يمكن فتح «مختبرات حرة لطرح الأفكار، ومساءلتها، ووضعها على المحك إلا ضمن فضاء يوفر لها الضمانات الأساسية للتعبير الحر». إن المبدأ الأساسي الذي تقوم عليها المراكز الفكرية هو الانطلاق من الحق المطلق في تعدد الأفكار واختلافها، والتوافق على نسبتها وقابليتها للتجاوز⁽¹⁾.

تنطلق المراكز الفكرية من اعتبار الشأن العام مجالاً مفتوحاً للتفكير والنقاش والمبادرات، ومن كون دور الدولة هو التقاط ومتابعة الأفكار الجديدة والخلاقة، من أية جهة جاءت، وكذلك تنظيم العلاقة بين الأنساق الفكرية، وضمان انسيابها وتداولها بعيداً عن محاذير الأحادية أو القداسة أو الإطلاق. تأسس أول مركز فكري في بريطانيا، وهو: الفايان سوسايتي سنة 1884 من أجل المساهمة في النقاش الدائر حول الإصلاحات الاجتماعية، لكن هذه الظاهرة التي بدأت معزولة لم تفتأ أن تحولت إلى تقليد جارٍ في أمريكا حيث أخذت أوجها وتعبيرات متعددة، بصورة خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وذلك كنتيجة للتعدد الأيديولوجي الذي أصبح يطبع العالم بعد ثورة أكتوبر 1917 في الاتحاد السوفياتي السابق، وانبثاق منظومة عدم الانحياز، وكذلك بالنظر إلى تبعات الحرب الباردة، والنقاش الساخن الذي أثارته الأزمة الاقتصادية العالمية.

إذا كان التفكير في قضايا الشأن العام هو القاعدة المشتركة التي تجمع المراكز الفكرية فإنها تختلف بعد ذلك في خصائص كثيرة أهمها الخلفية؛ من المراكز الفكرية ما يخضع للدولة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ومنها ما يخضع لنفوذ شركات أو مؤسسات اقتصادية أو للمؤسسة العسكرية أو لأحزاب سياسية أو لهيئات المجتمع المدني. إن خاصية الاستقلال أو التبعية عنصر أساسي في تحديد مهام هذه المراكز، وفي تباينها بين الأداء

خاصية الاستقلال
أو التبعية عنصر
أساسي في تحديد
مهام مراكز التفكير

تفتح المكاسب
التي أتى بها
الربيع العربي آفاقاً
من الأهل فيما
يخص مراكز التفكير



د. المختار بن عبدلاوي

أكاديمي في جامعة الحسن الثاني
ومدير مركز مدى - الدار البيضاء



www.norebbo.com

أو لإعادة ملاءمة هذه الأفكار مع التحولات الاقتصادية والسياسية الجارية، مثل التحول الذي عرفته بريطانيا وأمريكا مع التاتشيرية والريغانية أو صعود الديمقراطية الاجتماعية الجديدة في ألمانيا أو نشر أفكار المحافظين الجدد.

بالرغم من المرجعية الأيديولوجية لهذه المراكز فهي تكتسب موضوعيتها النسبية من انسجام خطابها مع منطلقاتها⁽⁶⁾، ومن ترابط التسلسل النظري الذي تراكم عملها النظري في إطاره. كما أن الثورات والمكاسب التي تحققت في إطار هذه المرجعية المفترضة (الحرية، حقوق الإنسان، الحقوق المدنية) توفر لها المشروعية اللازمة لتمثيل «الأمة» أو «جانب من المجتمع» أو لاقتراح أفكار جديدة.

في حالة هذه المراكز الفكرية، يبدو من الصعب الفصل بين الاقتصادي والسياسي؛ تنتظم الشركات الكبرى المهيمنة على إنتاج وتوزيع مواد الطاقة أو الأغذية أو السجائر أو الكحول أو الأدوية أو السلاح... الخ في شبكات تعمل على حماية مصالحها، فيما يخص نسب الضرائب المفروضة، والضمانات الاجتماعية اللازمة، والعلاقة بالعمال، وحماية السوق الداخلية إلى جانب شروط الولوج إلى الأسواق الأخرى. إن جانباً من هذا الانتظام

جهتها تعمل المراكز الفكرية المرتبطة بالأحزاب السياسية على تجديد الأفكار، وإعادة رسم السياسات، وتحسين البرامج والخطابات الانتخابية، وملاءمتها مع وضعية الحزب في الحكومة أو في المعارضة، وتكمن إحدى أبرز مهمات هذه المراكز في نقل الأفكار من إطارها النظري إلى المجال العملي القابل للتطبيق.

لا تخفي المراكز الفكرية التابعة للأحزاب منطلقاتها الأيديولوجية المحافظة أو اليسارية أو الديمقراطية الاجتماعية، وهي تعتمد هذه المنطلقات كأرضيات إما لمناظرة الأحزاب الأخرى

**تعاني المراكز الفكرية
من ضعف الموارد
وهن تدخل الدولة
أو هن تبعات العزل
والمقاطعة**

تنقسم المراكز الفكرية من حيث موضوعها بين المراكز العسكرية والمدنية. تستفيد المراكز الفكرية العسكرية من دعم وزارات الدفاع أو بعض قطاعات المؤسسة العسكرية، وتتميز اشغالها بطابع السرية والبرغماتية، وتتمتع بموارد مالية هائلة. وازع السرية الجزئي لا يمنع من إصدار منشورات ذات طابع استراتيجي كما هو الحال بالنسبة لمركز: Rand Corporation الذي تأسس في ولاية كاليفورنيا سنة 1948، بدعم من سلاح الجو الأمريكي، وشركات تجارية تعمل في قطاع الصناعات الجوية، في ظل السباق التقني والسياسي للحرب الباردة.

من جهتها، تتحدّد وظائف المراكز الفكرية المدنية بحسب الخلفيات الكامنة وراءها؛ تميل المراكز التابعة للدولة أو المؤسسات الاقتصادية والتجارية للترويج لسياسات الدولة المحلية أو الدولية أو لاقتراح مشاريع أو نظام تدبير أفضل لمواردها أو التأثير على السلوكيات الاجتماعية أو السياسية للمواطنين. تمثل المراكز الفكرية في هذه الحالة «خزانات احتياطية للأفكار المبدعة والخلاقة»، و«مشاتل» لتدريب رجال الدولة المقبلين، وتدوير النخب الفكرية والتقنية أو مختبرات لتطوير أدوات تساعد على تكييف أنماط السلوك الاجتماعي والسياسي للمواطنين⁽⁵⁾. من



تعاني المراكز الفكرية كذلك من ضعف الموارد، ومن عدم استقرارها، ومن الفراغ القانوني المقصود أحياناً، ومن تدخل الدولة أو من تبعات العزل والمقاطعة، ومن الاستهتار بالتوصيات التي تتقدم بها لأنها غالباً ما تكون مبنية على أساس علمي وموضوعي، بعيد عن منطق الولاءات الزبونية التي تحكم العلاقات السياسية في أغلب الدول العربية. القطاع الخاص العربي الذي يمثل أحد مصادر تمويل عدد من «المراكز الفكرية» في الغرب، يغفل هذا الدور بصورة تكاد تكون مطلقة في الوطن العربي. يعود هذا إلى ضعف الوعي بين عدد من رجال الأعمال، وإلى تقاطع المصالح بين عدد من رجالاته ورجال الدولة، وأخيراً إلى تخوف عدد منهم من تداعيات توفير الدعم لبعض المراكز الفكرية المستقلة. أخيراً هناك معطى غير قابل للفهم، وهو امتناع الشخصيات المادية والمعنوية عن استثمار الإمكانيات الهائلة التي يوفرها نظام «الوقف» الراسخ في الثقافة العربية الإسلامية، والذي يمكن أن يمثل رافداً نوعياً لمثل هذه المراكز.

في ظل هذه المعطيات، تفتح المكاسب التي أتى بها الربيع العربي آفاقاً من الأمل في أن تتطور التجارب القائمة، وأن تتضاف إليها تجارب جديدة، لا سيما في دول الربيع العربي، ترتقي بالنقاش الدائر في الفضاء العمومي، وتوفر رؤية استراتيجية للمستقبل، لا سيما في ضوء التطور الطبيعي لعدد من الجامعات العربية، العمومية والخاصة، والتحولات العميقة التي شهدتها الإعلام العربي، والآثار النفسية للثورات العربية التي أعطت للمواطن قدراً أكبر من الثقة في النفس وفي المستقبل. ■

المصادر:

1 - هناك اليوم عدد من المراكز الفكرية في

سبر الفرص والتحديات والبدائل المستقبلية، واستقصاء رجوعها (بفتح الراء) عبر تعريضه للنقد والمساءلة، وقياس تأثيره على الجمهور، واستباق ردود الفعل الممكنة عليه. كما تعمل على اقتراح سياسيات اقتصادية أو طرح فرضيات في العلاقات الدولية أو في قطاعات الأمن وغيرها.

من جهة أخرى يسعى عدد من الشركات الكبرى إلى خلق مراكز فكرية لاستطلاع الأسواق الواعدة أو لتقديم المشورة في مجالات الاستثمار أو التدبير أو لتحسين صورتها. وهناك أخيراً المنظمات غير الربحية التي تنتمي إلى فضاء المجتمع المدني، والتي تعكف على وضع خطط للمناصرة، تتعلق بتحسين شروط الحياة العامة⁽⁸⁾، وتعمل على تدعيمها بدراسات علمية مكتمة بناءً على القاعدة العلمية التي وفرتها هذه الدراسات.

هل يمكن نقل تجربة المراكز الفكرية إلى الوطن العربي؟

هناك اليوم عدد من المراكز الفكرية في الوطن العربي، بصورة خاصة في بعض البلدان التي تفتح هامشاً للرأي ولتعدد الأفكار، وللمبادرات الحرة التي يمكن أن تستتبعها. تحوز هذه المراكز على عدد من عناصر القوة والضعف. من جهة: المادة الخام الأساسية «الأدمغة» متوفرة بصورة وافية في الجامعات، وفي منظمات المجتمع المدني. بالمقابل: يكمن العائق الأساسي في غياب الحريات الأساسية، وفي الفصل المبتسر في الجامعات العربية بين البحث النظري وتطبيقاته في الحياة العامة. وهو ما يجعل تجربة هذه المراكز محدودة إما بسبب المنع الصريح أو التضييق عليها، كما هو الحال في بعض البلدان، حيث تضطر إلى العمل بصفتها «شركات تجارية» وهو ما يخضعها للإلزام الضريبي، ويقلص هامش تأثيرها، ويجعلها مهددة باستمرار بالمنع أو المتابعة.

يكون على صورة لوبيات ضغط على المؤسسات التشريعية، وهو تأثير يمتد على المدى القصير، بسبب ارتباطه بالميزانية السنوية والمالية العامة للدولة. بالمقابل، تمتد قضايا التنافسية، والولوج إلى الأسواق الخارجية، والسياسات في مجال العلاقات الدولية على المستويين المتوسط أو البعيد، لا سيما فيما يخص القيم السياسية الموجهة للسياسات العمومية. في هذا المستوى يصبح دور اللوبيات قاصراً، وتغدو المراكز الفكرية حيوية لتحقيق أهداف تتوخى ممارسة تأثيرات بعيدة المدى مثل الارتقاء بالعلاقات التجارية من قضايا مالية تتعلق بالتنافسية إلى مستوى المواقف أو المعتقدات⁽⁷⁾.

تبرز هذه الحالات كذلك في قضايا السياسة العامة للدولة، وقد اكتسبت في هذا المجال بعض المراكز شهرة كبيرة مثل: Brookings، American Enterprise، Institution و Heritage، و Institute

هناك اليوم عدد من المراكز الفكرية في الوطن العربي، بصورة خاصة في بعض البلدان التي تفتح هامشاً للرأي ولتعدد الأفكار

مراكز التفكير (Think Tank)

فضلاً عن نشر ثقافة المؤسسة العصرية في المجتمع، كما أن دورها لا يقل أهمية في ربط الأفكار والأبحاث مع الحكومات والبيدا والعامة، لتطوير أفكار جديدة تخص الإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ولعل البحث النوعي والمتخصص من صلب أعمالها وذلك لتحسين عمليات صنع السياسات من خلال زرع المفاهيم الجديدة في كيفية صنع السياسات،

هي عبارة عن مراكز بحث منظمة ومتخصصة يكون امتدادها داخل المجتمع وتكرس أعمالها في السياسات العامة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتعتبر جزءاً مهماً من عالم المجتمع المدني وتنفتح في الانظمة الديمقراطية.

عمل هذه المراكز تعتبر جديدة واستطاعت توسيع نطاق عملها بعد نهاية الحرب الباردة، حيث تلعب دوراً هاماً في ترسيخ مجتمع مدني مستقل وثابت،

The وكلنا يذكر كيف أسهمت هذه في إعادة تحديد مفهوم: «الهوية والقيم الأمريكية» وفق معايير جديدة، وكيف أسهمت في إخراج الصراعات الدولية من منطق التنافس على المصالح الاقتصادية إلى مقولة «صراع حضارات» والتقابل الملحمي بين قيمتي «الخير» و«الشر».

سواء تعلق الأمر بالمراكز الفكرية التابعة لدول أو لأحزاب سياسية فإنها تلعب كذلك دور: «كرات الاختبار» بهدف تقييم أثر السياسات العامة أو

حاجة الوطن العربي إلى مراكز الفكر الاستراتيجي

لم يعد خفياً أن القادة والزعماء في الدول المتقدمة لا يصدر عن قراراتهم تجاه الأحداث - حتى وإن كانت صغيرة أحياناً - إلا عن دراسات وخبرات تقدم لهم من مراكز الفكر المعروفة بـ «Think Tank» والتي تكاثرت في الغرب خلال العقود الأخيرة. حيث تحتضن أمريكا لوحدها أكثر من ثلث هذه المراكز في العالم تليها الصين. وهي مراكز تضطلع بالمهام الاستراتيجية الكبرى على المستوى السياسي والاقتصادي الاجتماعي والعلاقات الخارجية.. فتقدم عصارته خبراتها لصناع القرار في هذه المجالات الكبرى ليتم اتخاذ أفضل البدائل ورسم أنجع السياسات.

أما في البلاد العربية، فيغيب هذا الطرح المؤسساتي للفكر وللمفكرين ودورهم في المجتمع لأسباب عديدة، وثمة ظاهرة ملفتة للانتباه صاحبت ظهور ثورات الربيع العربي، وجذبت أنظار المتابعين لها والمتعلقة برود أفعال الزعماء والسياسة العرب تجاه ثورات شعوبهم، فما إن لاحت بشائر الربيع العربي حتى كشفت طلاء الحصافة المزيف، وأظهرت في اللحظات الحاسمة حقيقتهم من خلال الخطابات المسيئة والفردنة في ردود الأفعال.

والمتمأمل في الظرفية التاريخية الراهنة، يدرك حاجة بلادنا العربية أكثر من أي وقت مضى لمثل هذه المراكز، خصوصاً في ظل الحكومات الجديدة التي جاءت أعقاب الربيع العربي، حيث يتحدث الجميع لغة الإصلاح الحقيقي، وهنا تبرز الحاجة لمثل هذه المراكز التي تبقى قليلة العدد حالياً في وطننا العربي، ليتم تفعيل الموجود منها وفتح أخرى جديدة تساعد على المساهمة في الخروج من منطق الارتجال والمزاجية لأصحاب القرار السياسي، وتؤسس لدور جديد للمفكر العربي في العلوم السياسية والاقتصادية وغيرها يستطيع من خلاله أن يساهم في النهوض بالحكومة المحلية، وتعزيز قدرات المؤسسات العمومية وتحديث التدبير العمومي، ما يقود في النهاية إلى إصلاح حقيقي للدولة.

فالوطن العربي لا تنقصه الأفكار ولا مفكرين من مستويات عالية، بقدر ما هو في أمس الحاجة لإقامة وتفعيل مراكز ومختبرات لإنتاج الفكر ضمن نسق مؤسساتي يسمح بالإفادة منها من منطلق الفعالية وضمن الرؤية الاستراتيجية لكل بلد. نسق نتمنى أن تسري أوصاله في شرايين المجتمع كله. فقد بينت الأحداث الأخيرة المرتبطة بالاحتجاجات على فلم مسيء لرسول الإسلام، أن الارتجال وردود الأفعال غير المعقولة ليس سمة للحكام فقط عندنا، بل صارت شبه ثقافة مشتركة وعامة في مجتمعنا، وهو ما يشي بصعوبة الطرح الذي ندعو إليه، والذي لا نرى مندوحة عنه، فالتعبير برود الأفعال سمة ضعف للأفراد كما للشعوب والحكومات. أما القوة الحقيقية فتبنى على قرارات مدروسة، ووفق تخطيط ودراسة، وذلك عمل مراكز الفكر بالنسبة للدول والحكومات. ■

عبد اللطيف طريب

taribabd@yahoo.fr

بعض الدول غير الديمقراطية مثل: الصين لكنها مجرد مراكز وظيفية تعمل على تطوير السياسات المفروضة من أعلى دون أن تستطيع نقد اختيارات الدولة، واقتراح منطلقات أيديولوجية أو سياسية بديلة. لذلك يبقى أثرها الفعلي محدوداً جداً. أن تجربة المراكز الفكرية لا يمكن أن تنجح بصورة فعلية إلا في بلد تنوع فيه مشارب هذه المراكز ومرجعياتها، وتستطيع أن تحصل فيه على موارد متقاربة، بصورة تبقى التنافسية مفتوحة فيما بينها.

2 - في العادة لا تفرض الجامعات شروطاً أيديولوجية على مختبراتها، وكذلك على مجموعات الباحث العاملة فيها.

3 - جمعيات المجتمع المدني هي التي تختار الخبراء لقضايا المناصرة، وليس صناديق التمويل.

4 - دراسات تفضح المسكوت عنه في آثار التلوث وعلاقاته بالتحولات المناخية أو تحدد المسؤولية فيما يتعلق بأزمة الديون العقارية.

5 - تطرح هذه الأهداف إشكالية حياد الدولة الديمقراطية كمؤسسة لتدبير الشأن العام. يمكننا أن نقبل بتطابق هذه الأهداف مع مرجعية الدولة الديمقراطية عندما يتعلق الأمر بالترويج لقيم التسامح والإدماج ونبذ العنف. بالمقابل تتعد هذه الأنشطة عن المرجعية الديمقراطية والمحايدة للدولة عندما تنغمس في بث وترسيخ الأنماط الاستهلاكية، والتسطيح ونشر الأحكام العامة والمسبقة.

6 - في حالة الدولة مثلاً: التنظير للدولة الرفاه أو أولوية الحرية الفردية وفي حالة الحزب مثلاً: أهمية الدين في التنظيم الاجتماعي والسياسي.

7 - يمكن أن أسوق هنا النقاش الذي دار حول «التغطية الصحية» في أميركا كمثال على ذلك. إن ما لم يقل للمواطنين الأميركيين هو أن الأمر يتعلق بتضارب مصالح بين شركات التأمين والأدوية والمشافي الخاصة، وتدبير المال العام بصورة مجملية. لقد تم تحويل المسألة لكي تأخذ طابعاً عقائدياً وكأن الأمر يتعلق باعتداء على حرية المواطن في علاقته بالدولة.

8 - تشمل هذه الدراسات مجالات مثل البيئة أو التحولات المناخية أو الهدر المدرسي أو وضعية النساء في الوسط القروي...

في الميادين المختلفة. ولاجل أن تكون مبادرات الإصلاح ناجحة وتابعة من بيئتها فمن الضروري أن تكون خاضعة لتقاسم داخلي، بعيداً عن أي حلول جاهزة.

والالتباس الحاصل عند كثير من الباحثين والناشطين العرب أن مراكز التفكير (Think Tank) هي مجرد مؤسسات تكمن مهمتها في إنتاج الأبحاث الأكاديمية. لكنها غالباً ما تكون في مسار بحثي تخصصي يعنى بالحاجات الملحة ويعني تماماً كيفية إيصالها بدقة إلى القنوات الصحيحة بغية ترجمتها على أرض الواقع بأفضل الأشكال.

المحرر

تحرير الانسان اولاً

تراجيديا الغياب العربي عن ساحة العلم والفكر

راضية مرضية ما لم ينتم لجهة ما، ولا يمكن لصوته أن يصل للآخرين إلا من خلال السلطة وإعلامها.. أما الشعب فهو مجموعة أولئك الأفراد المهمشين المقموعين المستعبدين على كل الأصعدة.. فحين نطالع تاريخنا لا نجد لهم أوصافاً في كتب السلاطين والفقهاء سوى ما يشير إلى ضآلتهم في عين الحاكم والمفتي على

تكمن مشكلة العالم
العربي في طبيعة العقل
العربي المغروس بتراب
القبيلة والمعرباً بقيم
الصحراء

حد سواء، فهم «الرعية» و«الدهماء» و«العوام» و«السواد» وما شابه؛ ولهذا لم تجد تلك الجموع بداً من السير في ركاب الذين يملكون الدنيا و«الآخرة» معاً في رحلة طويلة ومضنية إلى المجهول!

أزمتنا أزمة إنسان فقد قيمته ولهذا فقد إرادته وسلمها طوعية بيد رعاته غير الأمناء ولا يمكن معالجتها إلا بأن نرد للإنسان الفرد إعتباره.. أن ننمحه حريته في التفكير والاعتقاد والنقد.. أن نعيد له حقه في العيش الكريم الذي يليق به كونه هو وحده «خليفة الله في الأرض».. وحين يؤمن الإنسان العربي بحقه في التفكير والعيش بعيداً عن وصاية السلاطين والكهنة، حينها تحل جميع

«يا كميل، العلم خيرٌ لك من المال. العلم يحرسك وأنت تحرس المال، وصنيع المال يزول بزواله...» (الإمام علي بن أبي طالب). يستوقفني كثيراً قول المتنبي: «يا أمةً ضحكت من جهلها الأمم» ويشير في أعماقي الكثير من التساؤلات عن حقيقة المجد العربي.. أهو حقيقة أم وهم؟ خصوصاً حين نتذكر أن هذا الشاعر الفذ عاش عصر العرب الذهبي على مستوى حركة الفكر والإبداع والتدوين.. وكان وقتها يمثل ما يشبه مؤسسة اعلامية عملاقة في أيامنا هذه مقارنة بعصره، إذ كان ملماً بدقائق المشهد الثقافي والسياسي والاجتماعي وتفصيله.. ويبدو لي أن مشكلة العالم العربي تكمن في طبيعة العقل العربي المغروس بتراب القبيلة والمعرباً بقيم الصحراء والمؤمن بدين الفقهاء الذين لم يكتفوا بحرمانه من رؤية الله، بل عملوا جاهدين على أن يحولوا بينه وبين معرفة ذاته والنظر إلى الكون من حوله.

تناول الكثير من الباحثين تراجيديا الغياب العربي عن ساحة العلم والتكنولوجيا والفكر، وقد نجح الكثيرون في تشخيص الأسباب الكامنة وراء ذلك الغياب الطويل، غير أن سبباً واحداً لم يحض بالاهتمام المطلوب رغم كونه، كما أعتقد، المصدر الأهم لكل الأزمات وأساس جميع المشاكل. لقد بدأ العد التنازلي لدورنا الثقافي والحضاري منذ اللحظة التي تم فيها التآمر على الإنسان الفرد وتغييب دوره لمصلحة المؤسسة الاجتماعية أو السياسية والدينية.. وقد تبنت السلطان الدينية والسياسية شعار الدفاع عن الله من خلال قتل الإنسان! ليس قتله جسداً بل تغييب وعيه إلى يوم يعشون.. ولم يعد تاريخنا سوى تاريخ الحاكم بأمر (الله) والمفتي النائب في التفكير عن عباد الله.. تلك هي القصة ببساطة! ليس في تاريخنا قيمة للفرد ولنتاجه بعيداً عن الجماعة، فلا يمكن للمرء أن يعيش عيشة

السبب الأهم

لأزمتنا يكمن

في غياب

دور الانسان

عدم وجود

استراتيجية للبحث

أدى الى نشوء

حالة من الفوضى

البحثية



عبدعلي السعيدي

أستاذ جامعي ومدرب على «مهارات النجاح في عالم متغير» - العراق



وخلاصة القول أن جميع تلك الأسباب ترجع بشكل وأخر لأصل المشكلة وسبب الأزمة وهي تهيمش دور الفرد لصالح الحزب أو الفئة أو السلطة.. لا يمكن أن نتوقع من الحاكم عندنا أن ينفق على العلم الذي يفتح عيون الناس على أبواب السماء، فضلاً عن أسرار الأرض.. وكلنا يعلم أن كلمة السر لدخول مملكة السلطة في عالمنا هي تجهيل المجتمع وتجويعه. والسبب أننا نفتقر لنظرية شاملة للحكم تقوم على عقد اجتماعي واضح المعالم يحدد بدقة علاقة الحاكم والمحكوم كما عند غيرنا.. السلطة عندنا أما إستخلاف ل (ولي الأمر) من قبل أصحاب الحل والعقد لتصبح طاعته مقرونة بطاعة (الله والرسول) أو حاكمة الهيئة يتولى فيها الفقيه الولاية المطلقة على جميع العباد دون علم منهم. نحن لا نمتلك نظرية حكم في حقيقة الأمر، لأننا نأخذ أحكامنا من حكمانا وفقهائنا وهم أكثر من شؤنا ماضيًا وحاضرنا وحتى مستقبلنا.

الفقر هو السبب الرئيس في تحطيم إنسانية الإنسان وقتل جميع هواهه

الحل يكمن بتغيير تلك المعادلة الظالمة وهي مهمة المفكرين والكتّاب والمثقفين الغيورين على بلدانهم وشعوبهم والمؤمنين بشرف الكلمة.. لن نتقدم خطوة واحدة إلى الأمام حتى لو أنشأنا ملايين المراكز البحثية ما لم نؤمن بقيمة الإنسان ونعيد له اعتباره واستقلالية وعيه وثقته بنفسه وقدراته، حينها سيتحرر من عبودياته المصطنعة وعندها سوف يصنع المعجزات.. ولله درّ ابن أبي طالب حين خاطب الفرد قائلاً: «لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً...» ■

«أبو الكفار» كما يصفه الشاعر مظفر النواب وهو السبب الرئيس والخطر في تحطيم إنسانية الإنسان وقتل جميع مواهبه وقدراته وحصرها في التفكير بلقمة العيش فقط.

2 - هيمنة الفكر السياسي المستبد والفكر الديني المتعصب في الحياة العامة، وكلاهما يخافان جميع أشكال التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي والمعلوماتي، ويسعيان للتثبيت بالماضي لإيجاد الحلول لمشكلات الحاضر. كما يحرمان جميع أشكال حرية الفكر والاعتقاد بما فيها حق الإنسان في ممارسة النقد والنقد الذاتي لفكرهما، فضلاً عن ممارساتهما، وبهذا يسهمان في شل حركة الإنسان نحو السير في ركب الحضارة المعاصرة.

3 - عدم اهتمام السلطات المذكورة خصوصاً والمجتمعات العربية بشكل عام بأهمية البحث العلمي والاكتشافات العلمية، لهذا يغيب التشجيع والدعم المادي والمعنوي للباحثين، ومن ثمّة تختفي الرغبة في الإبداع والاختراع. والسبب في ذلك حرص الحاكم ومن يسيرون في ركابه على تربية المجتمع في مراحل الأولى وفق مناهج تربوية تقوم على الحفظ والتلقين الاستذكار الذي لا يستثير في المتعلمين روح الخلق والتساؤل والإبداع.

4 - قلة الدعم المالي المخصص للبحث العلمي وللباحثين، بل أن بعض الدول العربية ليس لديها تخصيصات مالية تتعلق بالبحث العملي، ويرتبط هذا السبب بسابقه.

5 - حجم الفساد الإداري والمالي الناتج عن الفساد السياسي والتشريعي وما ينتج عن ذلك من معايير حزبية وفئوية ومذهبية تختفي عندها معايير الكفاءة والأهلية، وهذا السبب مرتبط بطبيعة أزمة الحكم التي أشرنا إليها في ما سلف.. فمسرحة الحكم في العالم العربي هزيلة الإعداد والإخراج حتى حين تلبس مسوح الديمقراطية.

6 - عدم وجود إستراتيجية شاملة للبحث العلمي في جميع بلدان العالم العربي، الأمر الذي أدى إلى ما يشبه حالة من الفوضى البحثية، فمنتهى غاية معظم الباحثين العرب هي أما الحصول على الترقية واللقب العملي أو للحصول على المال من دور النشر.. مضافاً إلى حقيقة أن معظم ما يكتب في الجامعات العربية ليس سوى اجترار لما سبق تناوله في تكريس لثقافة «الإستنساخ» بامتياز.

العقد، وهذا بالضبط ما حصل لقرينه في الغرب. ليس لدينا أزمة موارد مادية ولا بشرية، ما لدينا أزمة وعي خلقت أزمة حكم، والنتيجة أن أزمة الحكم تلك التي بدأت بمعاوية ولم تنته بصدام والقذافي وأمثالهم هي التي أسهمت في الإرباك والشلل في كل مناحي تاريخنا وجميع مفاصل حياتنا.

وكي ننتقل من تشخيص العلة لتوصيف العلاج ينبغي أولاً أن نمتلك شجاعة مواجهة الذات.. ذاتنا التاريخية والمعاصرة بكل تعقيداتها وعقدها.. لا بد أن نتخلص أولاً من أوهام العظمة التي كثيراً ما نهرب إليها حين تصفنا سياط الواقع بقسوة. كان سقوط الخلافة العباسية على يد المغول أول تلك الصفعات ولم تكن هزيمة حزيران 1967 آخرها، ولكننا لم نتعظ ولم نقف إزاء ذواتنا كما وقف اليابانيون بعد أن دمرتهم الحرب العالمية الثانية، فصححوا وجهتهم وغيروا مسارهم واستطاعوا قيادة العالم

لا بد أن نتخلص أولاً من أوهام العظمة التي كثيراً ما نهرب إليها حين تصفنا سياط الواقع بقسوة

تكنولوجيا لعدة عقود ولا يزالون.. تتلخص مأساتنا أننا متأزمون نعاني من وعي الأزمة، ولهذا نحن الصنف الأكثر سوءاً من الجاهلين الذين وصفهم الحكيم بقوله: «... وأسوأ الناس الذي لا يعلم ولا يدري أنه لا يعلم!» ذكر الباحثون أسباباً متعددة لتوقف رحلة العرب من البدائية للمدنية، أهمها غياب المراكز البحثية التي تشخص معطيات الواقع وترسم الخطط للمستقبل كما يحصل في الدول المتقدمة.. ومن بين تلك الأسباب:

1 - حالة الفقر والحرمان والتهيمش وحجم البطالة في اغلب المجتمعات العربية، فالجوع

مصر وتركيا انموذجاً

معامل الأفكار.. وسر التحولات الكبرى

اعلامية «تابعة» تستخدمها السلطات الاستبدادية الحاكمة لتمكينها وتغولها وفرض سيطرتها على المجتمع، كما كان يتعامل معها هتلر اثناء الحرب العالمية الثانية، حيث كان هاوسهوفر هو مهندس تحديد الأهداف المرحلية الجيوسياسية لعمليات التوسع النازي وهو العقل المدبر لهتلر.

وكان من هذه المؤسسات من يقدم الاستشارة من باب سد الحاجة، وكانت على أقصى تقدير لها تحجب عن العامة، لما فيها من فائدة ونفع يعود بشكل مباشر على المجتمع، اتحدث عن الجيد والنافع من هذه الدراسات بالطبع.

فها هو الحزب الوطني الحاكم في مصر قبيل ثورة الخامس والعشرين من يناير يصدر في مؤتمره العام سنويا أفضل التقارير والتوصيات متعددة الموضوعات، فلم تكن تعمل تلك المعامل الفكرية الا لتزيين الصورة وتبرير البقاء وفرض السلطة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، كانت أفضل المشروعات التي تؤكد على امكانية تطوير التعليم المصري بكل مراحلها، كانت تصدر عن أوراق بحثية من مراكز تابعة للحزب الوطني المصري المنحل..!! وكانت نتيجة الاستبداد والهيمنة، أن هاجرت

كانت بداية هذه المؤسسات في علاقتها الوثيقة بالدولة اذ كانت تفوض من قبلها لتقديم الدعم العلمي، فهي تعد من أهم ركائز الحياة الديمقراطية المتمثلة في الاحتكام لرأي الخبراء والمستشارين في شتى المجالات والاستعانة بهم في أمور ادارة شؤون الدولة. وغالبا ما تكون العلاقة واضحة بين الحكام والعلماء ويكون للعلماء أثر واضح في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من خلال إنتاج المعرفة واسهامهم في توجيه الرأي العام وتوفير ما يحتاج صانع القرار من معلومات واحصائيات .

انها مؤسسات ال Think Tank او كما تطلق على نفسها مسميات مختلفة منها: مراكز البحوث والدراسات، ومؤسسات غير هادفة للربح. وعرف العلماء هذه المراكز على أنها: «أية منظمة تقوم بأنشطة بحثية تحت مظلة تثقيف وتنوير المجتمع المدني بشكل عام، وتقديم النصيحة لصناع القرار بشكل خاص» وفي تعريف آخر تعد مراكز التفكير: «تلك الجماعات أو المعاهد المنظمة بهدف إجراء بحوث مركزة ومكثفة وتقديم الحلول والمقترحات للمشكلات بصورة عامة، خاصة في المجالات التكنولوجية والاجتماعية والسياسية والاستراتيجية أو ما يتعلق بالتسلح». فمصطلح Think Tank في الولايات المتحدة يعني «جماعة أو مؤسسة وجدت ونظمت بهدف البحث المركز للمشاكل وإيجاد الحلول لهذه المشاكل، خاصة في المجالات التكنولوجية والاجتماعية، واستراتيجيات السياسة، والحروب والتصنيع العسكري، وتشكل من خبراء وحاذقين ومحللين بارعين في تلك المجالات، سواء كانت هذه المؤسسات حكومية أو قطاع خاص».

فبعد ان كانت فكرة هذه المؤسسات انها كانت تخدم الطبقة الحاكمة في حل مشكلات المجتمع وتقديم الدعم الفني والعلمي لها لصالح المجتمع. فقد تحولت بعض من هذه المراكز البحثية الى أبواب

تعد مراكز التفكير
من أهم ركائز
الحياة الديمقراطية
المتشكلة في الاحتكام
لرأي الخبراء

تحاول معامل
الأفكار ايجاد الحلول
والبدائل في الكثير
من المجتمعات



هنا صابر

باحثة وأكاديمية مصرية ومدربة على «مهارات النجاح في عالم متغير» - مصر

تحولت بعض

مراكز التفكير البحثية

الى أبواب اعلامية «تابعة»

تستخدمها السلطات

الاستبدادية



العلماء والمفكرين أفضع من ممارسات اعنى فاشيبي القرن العشرين.

فكانت مراكز ملهمة حاولت ايقاظ المجتمع العربي لأفكار مثل مراحل النهوض الحضاري، وأهتتمت هذه المراكز والمؤسسات في المقام الأول بتخليق الأفكار والعمل عليها، ومنها بدأوا في آليات توصيلها للإنسان العربي غير الحكومي المكبل بقيود الفساد السياسي والاجتماعي، فكانت مشروعات النهضة ومحاوله استعادة الدور الحضاري للامة الإسلامية، كما أكد عليها الدكتور جاسم سلطان المفكر الاستراتيجي ومشروعه الفكري: «اعداد قادة النهضة» الذي يبحث فيه الشباب العربي والمسلم على امتلاك أدوات النهضة من تخطيط استراتيجي ووعي كامل لفلسفة التاريخ الاسلامي والعالمي، وادراك المشكلات الحضارية الإنسانية الكبرى. وتحديد مفاهيم جديدة تتحدث عن إمكانية النهوض من العثرة الحضارية التي غرسنا فيها بفعل النظم الشمولية والإستبداد السياسي والفساد.

جاء دور مشروع هام متمثل فيما يسمى بـ «أكاديمية التغيير» وهي التي صدرت

التغيير وانتشار أفكار مثل المقاومة اللاعنفية والنهضة. فكان الدور الأهم لهذه المراكز والعقول المفكرة الممأسسة في صناعة الأمل والمحاوله الجادة للخروج من المأزق السياسي والاجتماعي الراهنين. وكانت تسعى هذه الـ «ثنك تانك» في ايجاد الحلول والبدائل، فضلا عن طرح المشكلات الحقيقية التي يعاني منها المجتمع بعد أن كان كل ما يدور في مجتمع مثل المجتمع المصري في الثلاثين عاما الماضية حول أحقية الزوجة في شقة الزوجية بعد الطلاق وتقييد الحريات والحجر على الابداع مهما اتفقنا او اختلفنا معه، وقضايا شركات توظيف الاموال وتعديل قوانين الاحوال الشخصية.. كلها أمور شغلت المجتمع المصري بسفاسف الامور عن المشكلات الكبرى التي تهم المواطن المصري.

من هنا جاء دور مراكز ايقاظ الهمة وشحنها وتحويل مسار الفكر الجمعي العربي من السبات العميق الى بداية ما يسمى بالصحو، ليست فقط بمنطقها الإسلامي، بل الصحو الفكرية المنطلقة من قواعد رفض الهيمنة والاستبداد وحالة التخلف عن الركب الحضاري التي لحقت بالامة العربية والإسلامية لعقود طويلة، مارس فيها بعض

العقول المفكرة والمراكز البحثية الى المجتمع، وآثرت التعامل المباشر معه، وربما في كثير من الأحيان كانت تقف مع الشعوب ضد حكامها، بل كان لبعض منها اليد العليا في تفجير الأفكار الإصلاحية والتغييرية وربما الثورية. كانت هذه المؤسسات تحاول القيام بدورها ولكن دون انتظار لتفعيل من مؤسسات الدولة، فكان التواصل المباشر مع المواطنين ودعمهم بثقافة

كان الدور الأهم لمراكز التفكير والعقول المفكرة الممأسسة في صناعة الأمل والمحاوله الجادة للخروج من المأزق السياسي والاجتماعي



للشباب العربي أدوات وآليات التغيير السياسي والاجتماعي من خلال أسلحة اللاعنف، فعرضت لنا تجارب الأمم الثائرة السابقة التي اتخذت الأساليب السلمية منهجاً لها، وأخذ هذا المركز في تطوير الأدوات الخاصة بمجتمعنا العربية من خلال رفع دقيق للواقع، ودراسة متأنية للتاريخ الاجتماعي والسياسي ووعي بالخريطة المعرفية ودراسة لأحدث ما توصلت له العقول المفكرة الغربية ومحاولة نقدها وعرضها للتحليل، متمثلة في مشروع هام تحت اسم: «ثورة الأفكار» اعتقاداً يقينياً من الأكاديمية باهمية مراجعة منهج تفكير الإنسان العربي، من خلال اعطاء مفاتيح إعادة بناء وصياغة المفاهيم بعد تفكيكها المستتير المستمد من أرض صلبة وقوية وهي حتمية النهوض وفق مبادئ الهوية وقواعد الحضارة العربية الإسلامية .

وأخذ مجال الريادة في مجال البحث والتفكير الاستراتيجي، مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات التابع لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، حيث أنتج طيلة العشر سنوات الماضية وهو يحاول تقديم الدعم الأكاديمي - بخلاف ما قدمه المركزان السابقان من دعم حركي أيضاً - من خلال تقديم أطروحات بحثية غاية في الأهمية تتحدث عن التأصيل النظري لمختلف الموضوعات الشائكة التي كان يعاني منها المجتمع المصري.. من فكرة المواطنة والعيش المشترك والعلاقات الدولية بين الدول الإسلامية وحوار الثقافات داخل الأمة الواحدة. وكانت أنشطة تجمع ما بين الندوات الأكاديمية وبين الحلقات النقاشية الموجهة في الأساس لعموم الشباب المصري والعربي، وبين الدورات التدريبية التي تحاول توصيل هذه الأفكار النظرية الجامدة الى معادلات تدريبية سهلة يمكنها الوصول والتوغل في عقول المجتمع الشابة. والأمثلة هنا كثيرة لا حصر لها، ومنها:

- المركز العالمي للفكر الإسلامي الذي أشرف على أطروحات هامة، ولكن هناك تجربة في غاية التميز وهي تجربة وقف الفنون والثقافة باسطنبول الذي دشنه ويشرف عليه مهندس العلاقات الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو، فهو يهدف إلى توفير (مناخ فكري) يمكن من خلاله تحقيق وتوفير الأسس المعرفية والروحية والفنية للنظام الخاص بالمجتمع التركي والذي يسعى بدوره أن يكون عالمياً، حيث يصبح في هذا النظام - الفرد،

العلم والفكر، والذين يشاركوننا في دعم هذا المسعى الفكري. فهو يعمل على:
- محاولة فهم ديناميكية العالم المعاصر. (فهم العالم والافتتاح على الحضارات الأخرى بالدراسة والبحث).
- يساهم في البحث عن (الجذور) في المجتمع التركي من أجل بناء مستقبل سليم مستمد من هذه الجذور لا غيرها.

- النظر للعلوم والمعارف بمنظور تركي.
- يعمل على حل مشكلة المجتمع التركي والمجتمعات غير الغربية المتمثلة في (التقليد الفكري) من خلال التركيز على تجاوز الحواجز النفسية والفكرية التي تحول دون التغلب على هذه المشكلة.

بدأت بتقديم دورات في مجالات معرفية مختلفة (علم الاجتماع - علم النفس - علم السياسة - ومنها يتم الإنتقاء منهم من يصلح لتكوين جماعة بحثية في مسار من المسارات.

أكثر انسجاماً مع المجتمع من خلال السعي وراء الجهد المتواصل في التقييم وإعادة الإنتاج المعرفي ونشر المعرفة الشاملة والعقلانية والمهنية في جو من الليبرالية والتسامح يحث على البحث والمناقشة. وتطبيق وتفعيل ثمار المعرفة لصالح البشرية، ودعم المهويين من الرجال والنساء في

تسعى مراكز التفكير
الى إعادة الانتاج المعرفي
ونشر المعرفة العقلانية
في جو من التسامح

مراكز التفكير المرموقة في العالم

استفاد عدد من الدول من تجربة مراكز التفكير الأمريكية والانجازات التراكمية التي حققتها في ميدانها وانعكس ذلك على شؤون الدولة والمجتمع في عدد من النواحي.

ويعتبر المعهد البريطاني International Institute for Strategic Studies متميزاً في هذا المجال. حيث تأسس عام 1958، وشاعت شهرته منذ منتصف ستينات القرن الماضي. ويهتم المعهد في الشؤون الدولية ويصدر العديد من الكتب والدراسات السنوية عن مناطق العالم، كما يصدر فصليات دورية مثل «Survival» و«Strategic Survey».

وكذلك توجد أكاديمية العلوم الروسية Russian Academy of Sciences الشهيرة والمتكونة من أحد عشر مركزاً علمياً متخصصاً، وثلاثة فروع محلية، فضلاً عن أربعة عشر مركزاً محلياً والعديد من المجالس ولجان العمل في روسيا الاتحادية. والأكاديمية هي منظمة مدنية، غير ربحية ومستقلة وتقدم مختلف الدراسات والبحوث العلمية، لا سيما الاستراتيجية، وتعمل كذلك في المجالات غير العلمية، كمركز دراسات أفريقيا، ومركز الدراسات الشرقية، ومركز اللغات، ومركز الاقتصاد ومركز القانون.

كما يوجد في روسيا «معهد البحوث العلمية N.I.I» العامل في مجالات عدة، لا سيما السوسولوجية والسيكولوجية.

المعهد البرازيلي Escola Superior De Guerra يعتبر أيضاً من المراكز المرموقة في أميركا الجنوبية. وقد تأسس عام 1949 وهيمنت عليه منذ عام 1963 عقلية «المهنية الجديدة» في أداء المهمات الأساسية لتهيئة المدنيين والعسكريين لانجاز الأعمال التنفيذية والاستشارية وينبع عمله المهني المتميز من كونه مركزاً للتفكير من الطراز الأول. بدأ كأكاديمية عسكرية وما زال يعمل كجزء من وزارة الدفاع في نشر الدراسات الاستراتيجية في السياسة والدفاع خصوصاً، إضافة الى المجالات الأخرى. كما يقوم المعهد بتطوير دورات تعليمية ودراسات ذات طابع متعدد ومتداخل الاختصاص للبحث عن الخيارات الاستراتيجية للبلد، واستشراف المستقبل، ومنهجية التخطيط المتطورة وعمليات صنع القرار وغيرها مستخدماً في ذلك أدوات مختلفة وتطبيقات عملية مناسبة.

معهد ستوكهولم للسلام العالمي Stockholm Institute (SIPRI) وهو معهد مستقل ومتخصص بدراسة حل النزاع والتسلح ونزع السلاح والسلام العالمي. تأسس عام 1966 لتوفير معلومات وتوصيات لصناع القرار والباحثين والياديا والصحافة، الى جانب العامة المهتمة بهذا الشأن.

ويعتبر المعهد ثاني مركز تفكير غير أمريكي في العالم أو الثامن عشر عالمياً، وينشر دراسات بالغة الأهمية في قضايا الأمن والسلام ويرؤى جديدة متميزة عن الآخرين ■

رئيس التحرير

(دورات - مراكز بحثية). والبداية كانت بمجموعة من الباحثين في مختلف الاختصاصات في مكان متواضع جداً. (كل متخصص في مجاله).

- تكامل العلوم وتقاطع الاختصاصات من خلال فتح المجال أمام الأسئلة الهامة بغض النظر عن تخصص المتلقي.

- التأكيد القدرة على النقد والعقل التوليدي القادر على الخلق والإبداع. (كل فرد يستطيع تقديم أطروحات قابلة للنقد والمناقشة).

- خلق مجتمع معرفي بمنهجية جديدة.

- المظلة الشرعية - البعد عن الصخب الإعلامي والإنتشار الأفقي.

- التخطيط لتقديم دورات وبرامج بعدة لغات غير التركية.

كل هذا الجهد البحثي أنتج 4 مراكز بحثية متخصصة في مجالات متنوعة وهي:

- (مركز الأبحاث الكوني - مركز الدراسات الحضارية - مركز الفنون - مركز البحوث التركية).

فكانت هذه النماذج جميعاً دالة على خروج فكرة

ال «ثنك تانك» من بداية مسارها التي رسمتها لها الولايات المتحدة الأمريكية، بعد ان كانت في بداياتها محاولات بحثية من مفكرين وباحثين يحاولون رأب

الصدع والخروج من مأزق التشرذم التي كانت تعاني منه اميركا في الاعوام الاربعة (1861 - 1865م)

التي تسمى بحرب الانفصال، حيث كان يغلب على القائمين في ذاك البحث الانتماء إلى هيئات علمية

وأكاديمية عالية التكوين وإلى كفاءات وخبرات من مؤسسات اقتصادية وسياسية وقانونية وغيرها.

إنها البدايات لبروز ال «ثنك تانك» مروراً بالأحلام

الإمبريالية الأمريكية كانت تأثراً بأصحاب الفكر والرأي وجماعات الفكر التي وجهت فكر القيادات

الأميركية على مر عصورها. ولا يخفي على أحد الدور الذي تلعبه جماعات الضغط السياسية وتأثيرها

على مؤسسات ال «ثنك تانك» او مراكز اتخاذ القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتي تؤثر بدورها

في رسم سياسيات الولايات المتحدة الأمريكية شئنا ذلك أم أبينا.

نحن الذين في محاولة ولادة جديدة بطعم عربي شرقي بعد الثورات التي هزت أركانها لكي تأخذ

موقع الوسيط الحقيقي ما بين المجتمع والمفكرين والعلماء وقادة السياسة في العالم العربي بعد أن انقطعت طوال سنوات عدة اما عن الحكومات، واما

عن الشعوب ■

المعرفة في خدمة السلطة

مراكز التفكير وصناعة القرار بين السياق العربي والغربي

تم استعمال هذه المفردة (Think Tank) للمرة الأولى في الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية للدلالة على المكان المغلق الذي كان يلتقي فيه الباحثون في الدراسات الأمنية مع العسكريين لمناقشة الإستراتيجيات والخيارات والقرارات التي ينبغي اتخاذها. ومن هنا الصورة السلبية التي ارتبطت بها في العالم العربي، باعتبارها مؤسسات

في عالمنا اليوم، حيث العولمة فرضت نمطها القيمي المتميز بتلاحم قيمتي الفعالية والسرعة، أصبحنا نعيش في عالم متحول الثابت فيه هو التحول. وفي ظل هذا العالم المتسارع الأحداث وحيث مستويات التعقيد والتداخل بين مختلف الحقول السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية أصبحت هي السمة الغالبة للحياة الإنسانية، أصبح صانع القرار مجبراً على مواكبة هذا التسارع عبر تبني أساليب من العمل تراعي هذا التعقيد والتسارع والتداخل بين مستويات الوجود الإنساني. ومن هنا أصبح التخصص والمأسسة مطلباً أساسياً لتحسين أداء صانع القرار.

المفهوم والدلالة

وقد كانت نشأة مراكز التفكير ثمرة اتساع دائرة التخصصات والحاجة في نفس الوقت إلى الربط بين معطياتها ونتائجها من جهة، والحاجة من جهة أخرى إلى شرعنة الخبرة عبر مأسستها. فصانع القرار في حاجة إلى معرفة تقنية وإدارية تساعده في ترشيد قراره وشرعنته باسم العلم، و«الخبراء» كانوا في حاجة إلى مؤسسة تشرعن معرفتهم وتمنحها خصوصيتها المعرفية المتميزة عن المعرفة الأكاديمية الصرفة التي تصنعها الجامعات. إنها معرفة مرتبطة بالقرار من حيث الغاية والمهمة. فليست هي معرفة من أجل المعرفة ولكنها معرفة موجهة في خدمة صانع القرار ومستخدمة له في نفس الوقت، أي أن هناك علاقة تأثير وتأثر متبادلة بين الخبير وصانع القرار. في ظل هذه الأجواء والحاجات نشأت مؤسسات التفكير التي تعرف في الولايات المتحدة تحت مسمى (Think Tank).

إن تاريخ هذه المؤسسات ولاسيما الأمريكية منها وتعدد الأدوار التي أدتها وتؤديها إلى اليوم إلى خلق الالتباس في تحديد المقصود منها. فقد

لم تصل مراكز
التفكير العربية
لتصبح لاعباً مؤثراً
في التحولات الجارية

حجم التحولات
الجارية فرضت
واقعاً جديداً
على عدد من
مراكز الأبحاث

تسعى مراكز التفكير
إلى تقريب المسافة
بين المعرفة والسلطة،
بين الأكاديمي الصرف
والسياسي المحترف

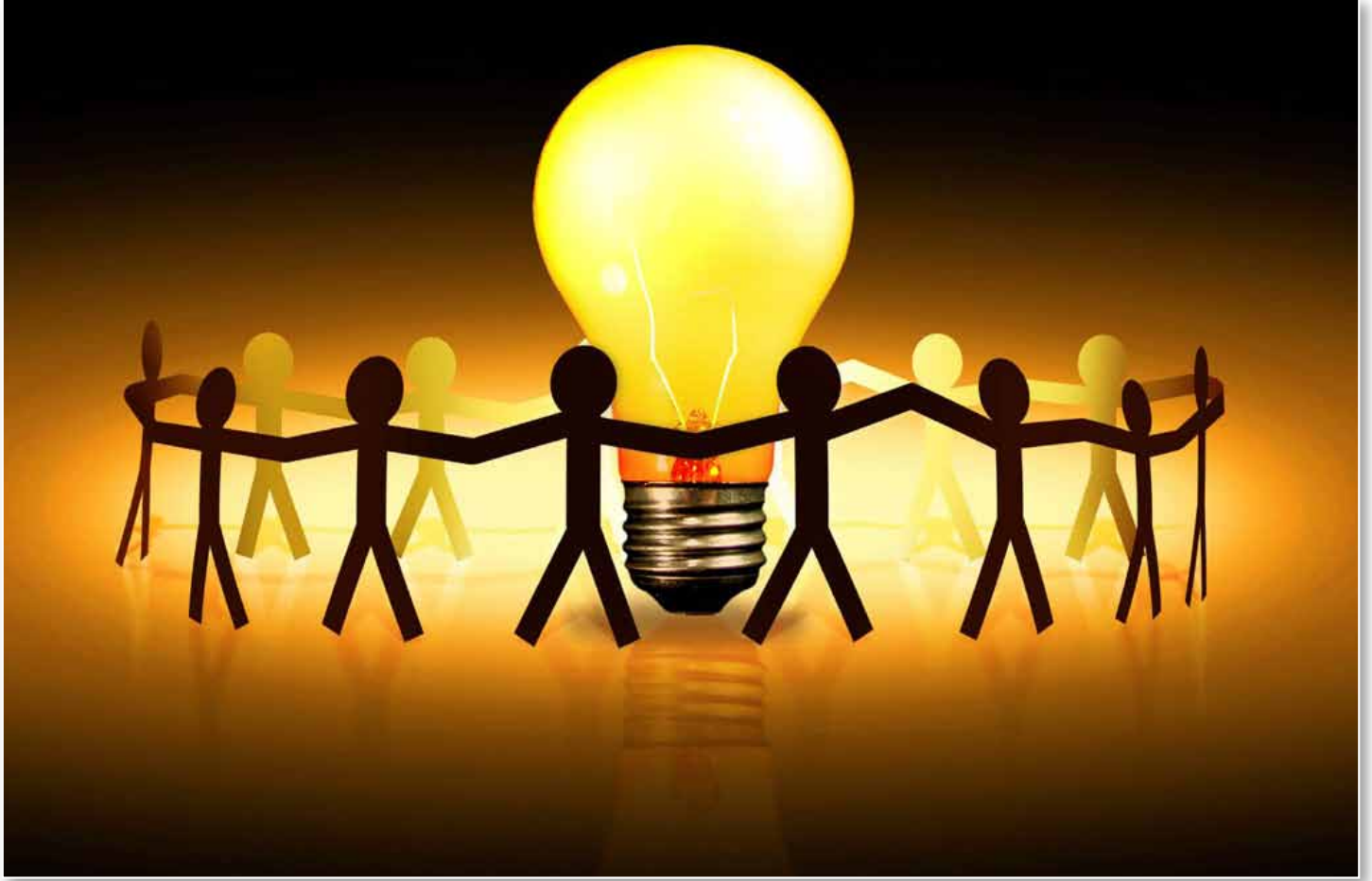
بحشية مرتبطة بسياسات الهيمنة الأمريكية. وقد أكد هذه الصورة الدور الذي لعبته بعض المراكز اليمينية المحافظة في تحريض إدارة بوش على حروبها. إن مراكز التفكير تسعى في الأصل إلى تقريب المسافة بين المعرفة والسلطة، بين الأكاديمي الصرف والسياسي المحترف، وذلك من خلال:

- (1) توليد أفكار جديدة.
- (2) تقديم الإستشارة والخبرة للسياسيين ورجال الأعمال وطلبي الخبرة والإستشارة.
- (3) تزويد الدولة بخبراء تستعين بهم لتطعيم أجهزتها الحكومية كما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة، حيث يعتبر الاشتغال في مراكز الأبحاث



محمد مصباح

باحث مغربي مقيم في ألمانيا



مختصر لتطور مراكز التفكير الغربية

بداية القرن العشرين، على يد بعض رجال الأعمال الذين وضعوا جزءاً من ثروتهم في العمل الخيري واتفقوا مع مجموعة المثقفين على تأسيس فضاءات يلتقي فيها المثقفون ورجال القطاع العام والخاص من أجل مناقشة القضايا التي يعيشها العالم. ويمكن اعتبار معهد كارنيجي للسلام العالمي أول مؤسسة في العالم من هذا النوع، وقد أسسها أندرو كارنيجي، امبراطور صناعة الحديد في أميركا سنة 1910، بعدما تبرع بجزء كبير من ثروته وخصصه للأعمال الخيرية والثقافية. ثم بعد ذلك ظهرت مراكز أخرى مثل معهد هوفر الذي تأسس سنة 1919 من قبل الرئيس الأميركي السابق هربرت هوفر، ومعهد شاتام هاوس ببريطانيا سنة 1920، ومعهد بروكينز سنة 1927.

الجيل الثاني لمراكز الأبحاث ظهر بعد الحرب العالمية الثانية، فهو على خلاف الجيل الأول، خرج الجيل الثاني من رحم بعض الحكومات الغربية كرد فعل على التقاطب الحاد آنذاك بين المعسكرين الإشتراكي والرأسمالي، فكانت الحاجة إلى إنشاء مراكز مهتمة بدراسة سياسات الأمن القومي، فقام الجيش الأميركي بإنشاء معهد راند، وهو يعتبر حالياً من أكبر مراكز الأبحاث من حيث حجم

لاحظ الباحثون الدارسون لتطور مراكز الأبحاث عبر العالم أن ظهورها ارتبط بالولايات المتحدة في القرن الماضي، وهو راجع إلى طبيعة النظام السياسي الأميركي اللامركزي وغياب التزام حزبي صارم، وتدفق كبير لأموال المؤسسات الخيرية، ساهمت بشكل كبير في انتشار مراكز التفكير في الربع الأخير من القرن الماضي⁽²⁾. كما يقدم الباحثون ثلاثة أجيال لتطور هذه المؤسسات؛ رغم اختلافهم في تحديد تاريخ ظهورها بشكل دقيق. ظهر الجيل الأول من هذه المؤسسات خلال

يعتبر بعض الباحثين
أن الحاجة إلى المؤسسات
البحثية هي نقطة الضعف التي
لا يمكن ان تتجنبها الأنظمة
السياسية المعاصرة

أحد القنوات والمحطات للولوج إلى عالم صناعة القرار. فعلى سبيل المثال دخل حوالي 28 باحثاً من معهد بروكينز إلى إدارة أوباما خلال التسعة أشهر الأولى من تأسيسها.

(4) تنوير الرأي العام بخصوص القضايا الجارية من خلال المشاركة الإعلامية المختلفة (مقالات صحفية وحوارات تلفزيونية ومحاضرات إشعاعية وغيرها من الوسائل).

(5) تكوين وسطاء بين مختلف الفاعلين الموجودين في حالة صراع.

(6) طابع الاستقلالية عن أجهزة الحكومة، والصفة غير الربحية، تعتبر من أهم المميزات الجوهرية لمراكز التفكير على الأقل من الناحية النظرية، وهو ما كان سمتها الأولى في بدايات ظهورها قبل قرن من الآن تقريبا. ولكنها وإن حافظت عموماً على طابعها غير الربحي، فإن استقلاليتها ظلت مشوبة بعلاقتها مع الدولة والأحزاب.

ويعتبر بعض الباحثين الدارسين لمراكز الأبحاث أن الحاجة إلى هذه المؤسسات يعتبر أحد نقاط الضعف التي لا يمكن تجنبها لكل الأنظمة السياسية المعاصرة⁽¹⁾، نظراً إلى حاجة هذه الأخيرة إلى معرفة علمية مستقلة.

الجهة	عدد المراكز	النسبة المئوية
إفريقيا	550	8.4
آسيا	1198	18
أوروبا	1795	27
أمريكا اللاتينية	722	11
الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (ضمنها تركيا وإيران)	329	5
أميركا الشمالية	1912	30
الهادي	39	6.
المجموع	6545	100

لاعبا مؤثرا في التحولات الجارية، فهي ما زالت محدودة من حيث الكم والكيف. فصناع القرار العرب قلما يرجعون إلى باحثين مستقلين لطلب الاستشارة والخبرة، وإن كان هناك توجه متنام ولكنه محدود للإهتمام بربط البحث العلمي بصناعة القرار في العالم العربي.

يوجد حاليا في العالم العربي حوالي 208 مراكز للدراسات والأبحاث، وهي تشكل حوالي 3 في المئة من مجموع 6550 مركزاً عبر العالم. تحتل فيها دولة مصر الصدارة بحوالي 34 مركزاً، ثم العراق بحوالي 29 مركزاً، ثم فلسطين 28، وتونس 18 والمغرب 11 مركزاً للدراسات والأبحاث حسب تقرير حديث صادر عن جامعة بنسيلفانيا الأميركية⁽³⁾.

عدد مراكز الأبحاث خلال سنة 2011:

كما عرفت السنوات الأخيرة بروز ظاهرة تأسيس فروع مراكز دراسات أميركية في عدد من الدول العربية، كما هو الحال بالنسبة لمعهد كارنيجي الشرق الأوسط ببيروت، ومعهد بروكينز، ومعهد راند باللدوحة وغيرهم، بحيث تم تأسيس هذه المراكز بعد أحداث 11 سبتمبر (أيلول) برغبة الإقتراب من الواقع العربي أكثر وفهمه، وتوظيف باحثين عرب وأجانب داخله. كما أن هذه الفروع رغم جدتها في المنطقة مقارنة مع مراكز أخرى، فقد احتلت رتبا متقدماً في بعض التصنيفات العلمية باعتبارها الأكثر جودة والأكثر تنظيماً وغازرة في الإنتاج.

تحديات مرحلة ما بعد الربيع الديمقراطي

تجدد الإشارة إلى أنه بقدر ما شكلت موجة الإحتجاجات الشعبية المطالبة بالكرامة والحرية

مع سياسة الإفتتاح النسبي التي عرفتتها بعض الحكومات العربية، وبرز نخب فكرية جديدة انفتحت على نماذج مراكز الأبحاث في الغرب. فقد تطور عدد مراكز الدراسات والأبحاث وانتشر في معظم الدول العربية خلال فترة التسعينات، مع تسجيل تباين في التركيز الجغرافي، ومصادر التمويل ونوع المؤسسة ودرجة مأسستها وحجم تأثيرها وعدد الباحثين العاملين بها، ومجالات الإشتغال ووتيرة الإنتاج العلمي وجودته.

الجيل الثالث ظهر خلال العشر سنوات الأخيرة بعد تأسيس مراكز أبحاث في بعض الدول الخليجية، وحصولها على تمويل سخى من طرف حكوماتها يسمح لها بانتظام الإنتاج وتوظيف باحثين متفرغين، مثل مركز الجزيرة للدراسات التابع لقناة الجزيرة القطرية الذي تأسس سنة 2006، والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (معهد اللوحة).

لحدود الساعة، لم تصل مراكز التفكير العربية إلى درجة كبيرة من المأسسة والتخصص لتصبح

صناع القرار العرب
قلما يرجعون إلى
باحثين مستقلين لطلب
الإستشارة والخبرة

التمويل وعدد الباحثين وغازرة الإنتاج بميزانية سنوية تصل إلى حوالي 250 مليون دولار. كما تم تأسيس معهد العلوم والسياسة في ألمانيا الغربية سنة 1962، للأهتمام بالجانب الأمني والسياسي وتفاعلات الحرب الباردة آنذاك بين المعسكرين الشرقي والغربي.

الجيل الثالث لمراكز الأبحاث ظهر خلال الربع الأخير من القرن العشرين، وهو يمثل النوع الأكثر حضوراً إعلامياً نظراً لطبيعته الترافعية Advocacy، فهذا النوع في شكله أقرب إلى الجمعيات الحقوقية والسياسية، مثل هيومان رايتس ووتش التي تأسست سنة 1978، ومنظمة الشفافية الدولية (ترانسبارنسي) 1993، ومعهد كاتو وهيريتاج فوندايشن وغيرهم، تحاول الدفاع عن وجهة نظر وقيم أصحاب هذه المراكز وتتلون بألوانهم الإيديولوجية، ولا تسعى إلى إنتاج المعرفة فقط، بل أيضاً إلى التأثير في اتجاه ومضمون السياسة الداخلية والخارجية، وقد أصبحت صناعة قائمة الذات، ولها تقاليد تجعلها أقرب إلى جماعات الضغط منها إلى مؤسسات أكاديمية محضة.

مراكز التفكير والربيع الديمقراطي العربي:

بروز مراكز الأبحاث في العالم العربي مختلف عن السياق الغربي، فسياق ظهوره ارتبط أساساً بالصراع العربي - الإسرائيلي والقومية العربية والتيار التحديثي في العالم العربي، حيث ظهر الجيل الأول لمراكز التفكير العربية في نهاية الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي، وارتبط أساساً بتداعيات ما بعد نكسة حرب يونيو (حزيران) 1967، والرغبة في توحيد الجهود البحثية والعلمية العربية آنذاك لفهم الأسباب السياسية والاستراتيجية وتداعيات الصراع العربي - الإسرائيلي آنذاك، وأيضاً فهم المجتمع العربي وتحولاته والرغبة في تحديثه أيضاً. مثلاً في سنة 1968 تم تأسيس مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية التابع لمؤسسة الأهرام، وانتقل اهتمامه من مجرد «دراسة الصهيونية والمجتمع الإسرائيلي والقضية الفلسطينية فقط، إلى دراسة الموضوعات السياسية والإستراتيجية بصورة متكاملة، مع التركيز على قضايا التطور في النظام الدولي».

الجيل الثاني برز في العقدين الأخيرين، مع إنشاء عدد من المراكز الفكرية العربية، تزامن



يجعلها أقرب إلى جماعات ضغط سياسية، وهذا يتم بشكل كبير عبر تحقيق استقلالية مالية وإيديولوجية عن مصالح الطبقة المهيمنة، ومن ثمة الحاجة إلى البحث عن موارد تمويل غير تقليدية (الحكومة أو منظمات دولية)، وبشكل أساسي يتم عبر تشجيع الاستثمار في المجال العلمي ■

المصادر:

1. James G. McGann, Erik C. Johnson, comparative Think Tanks, Politics And Public Policy, 2006. P: 13.
- 2 . Donald E. Abelson, Think Tanks and U.S Foreign Policy: An historical perspective, 2002, p: 9.
- 3 . James G. McGann, 2011 GLOBAL GO TO THINK TANKS REPORT AND POLICY ADVICE, Think Tanks and Civil societies Program, University of Pennsylvania, Philadelphia, USA, January 23, 2012.

جديدة لهذه التحولات على المستوى السياسي والإقتصادي والثقافي والإجتماعي، والعمل على المزج بين الأبحاث ذات البعد النظري والدراسات ذات الطبيعة الماكروية التي تركز على البنيات والمؤسسات، وأيضا البحث الميداني الميكروي، من خلال النزول إلى الواقع ومسائلته بموضوعية ودقة وفي نفس الوقت الإنخراط إيجابيا مع نبض الشارع المطالب بالحرية والعدالة.

تحقيق هذا المطلب يتطلب تنسيقاً بين مراكز الأبحاث على الصعيد الفُطري والعربي، بشكل

شكلت هوجة الإحتجاجات الشعبية المطالبة بالكرامة والحرية والعدالة الإجتماعية مفاجأة للجميع

والعدالة الإجتماعية مفاجأة للجميع، يقدر ما ساءت النخب الفكرية وطرحت أسئلة جديدة على الواقع السياسي والإجتماعي العربي عن الأسباب العميقة التي أدت إلى بروز هذه الإحتجاجات. ويقدر ما شكل الحدث الثوري مفاجئة، يقدر ما أربك الأجندات البحثية لعدد من المراكز، خصوصا الغربية، التي كانت مستأنسة مع الاستمرارية واستعصاء العالم العربي على التغيير، فتم التكيف مع مقولات «الشعب تم تدجينه، الأنظمة قادرة على الدفاع على نفسها لأنها تمتلك أدوات القهر المادي والرمزي، وأن الغرب سيتدخل لحماية مصالحه». وقد انهار هذا النموذج التحليلي مع اندلاع الإنتفاضات العربية.

حجم التحولات الجارية فرضت واقعاً جديداً على عدد من مراكز الأبحاث. السمة الأساسية لهذه المرحلة والمرحلة المقبلة على المستوى المنظور هي اللاتيقن والتغيرات السريعة غير القابلة للتنبؤ، وهو ما يتطلب من مؤسسات التفكير العربية حساسية أكبر لالتقاط عمق التحولات، وإبداع نماذج تحليلية جديدة أكثر من التركيز على الوقائع معزولة عن سياقها الذي أنتجها، والعمل على تخصيص برامج بحثية

«صوامع التفكير».. التحديات ومساحات المناورة (١)

التفكير العلمي الممنهج حول الظواهر الواقعية وربطه بأفاق ومؤشرات نحو الحلول الممكنة لتجاوز السلبى وتنمية الإيجابي، ويشتمل ذلك التفكير على مفاصل أساسية وأهمها:

أولاً: رصد إشكالات الواقع المعقدة والكشف عن تحدياته المتشابكة في أفق زمني يحفر على امتداداتها في الماضي، ويرصد تمظهراتها في الراهن، ويستشرف مآلاتها وسيناريوهات تطورها المحتملة في المستقبل.

ثانياً: مسح وتقييم اللحظة الراهنة بكافة ملامساتها وإمكاناتها وخياراتها المتاحة.

ثالثاً: القيام بترجيح الخيارات المطلوب إجراؤها استباقاً (تجنب التبرير البعدي) ووضعها في صيغة توصيات قابلة للقراءة والدراسة والمراجعة والتطبيق من قبل الفاعلين السياسيين في الفضاء العام.

ولذلك فإن العمل المعرفي في مثل هذه الصوامع يضعنا إزاء ثلاثة أبعاد أساسية لإنتاج المعرفة العالمية بواقعها والراصد لحركيته والموجهة له.. أي البعد المتعلق بالمنطلقات والأدوات المعرفية التي تكشف عن الواقع وتشرحه وتفهمه، والبعد المتعلق باستكشاف معطيات الواقع نفسه وغريلة ما يستحوذ من أحداثه على اهتمام الراصد بحسب أولوياته، ومن ثم البعد المتعلق بالقيم التي نقيس في ظلها ما نعرفه حول الواقع، لتمنحنا المؤشرات التي تحدد سلم أولويات الواجب، أي ما ينبغي فعله وما ينبغي تجنبه، حتى نتوصل إلى تنزيل القيمة المتوخاة على أرض الواقع، لكي يقوم الفاعل السياسي بالاستفادة من المحصلة في سبيل تجسيد الواجب المدرس في الواقع المحسوس من خلال برامج عملية بحيث تعكس القيم النظرية إلى إجراءات وضوابط وإمكانات حقيقية في أرض الواقع.

التحديات

تتضح ضمن هذه الدورات التي تربط المعرفة بالواقع الكيفية التي يسد من خلالها الفعل المعرفي حراك الواقع ويساند التسيير السياسي باتجاه تحقيق القيم التي ترعى نماء المجتمع.

بعثت أحداث الإنتفاضات المتتابعة في المشهد العربي الواسع موجة من التحركات الثقافية والبحثية، وانعكست حالة الفوران السياسي في زخم متصاعد من النشاط الفكري «الموجّه» والمؤظف لقراءة المشهد باتساعه. وتضاعفت في غضون ذلك أهمية المؤسسات التي تعنى بالدراسات والاستشارات المعقدة والدقيقة، والتي تحاول مواكبة مجريات المشهد المتسارعة بالرصد والتحليل من جهة، والنقد والتوجيه من جهة أخرى. ولا شك أن الواقع العربي يسير باضطراب ملحوظ في منعطف تاريخي يجعله أحوج ما يكون لصوامع تفكير ومراكز رصد وتقييم لحراكه وسياساته، بحيث تقف هذه الصوامع - بعين الخبير المحترف - على خلفيات المشهد وتفاصيل بنائه المعرفية والسياسية والمجتمعية الدقيقة، وتقدم من استخلاصاتها ما يعين المجتمعات على تهذيب وعيها وتطوير مقارباتها لإشكالياتها، كما تفتح أفقاً تفكيرية وتديرية أمام الفاعلين السياسيين في المنطقة، على أمل أن تساهم مثل هذه المبادرات في إخراج المشهد من حالات الاحتقان والانحباس التي برزخ تحتها، لتسير به باتجاه تراكم مسارات تنمية حقيقية.

وفي خضم كل ذلك علينا أن نعيد طرح ونقاش حزمة من الأسئلة التي تجلي الأدوار الوظيفية لمثل هذه المؤسسات، القارة منها والناشئة على حد سواء، ونحن لا نتحدث هنا عن ظاهرة الدكاكين الرخيصة - التي تمتهن الكهانة المهيمنة والمقاولات السياسية المأجورة، وتتقمص أدواراً إمثالية لأجندات مؤدلجة - بقدر ما نستحضر المؤسسات الجديدة الرصينة، حتى وإن كنا نختلف معها غاية ومنهجاً من زوايا عدة.

سنحاول في هذا التعليق تجلية ثلاثة تحديات أساسية تعيق الاستفادة العملية من مثل هذه المؤسسات، وهي تحديات نسوقها على سبيل الإقتضاب، ولكنها تعبر عن متتاليات من العوائق المركبة التي قد تؤول إلى صرف هذه المبادرات والجهود عن مقتضاها، أو إلى تصريفها في الواقع بما يتعاكس تماماً مع مستهدفاتها وشعاراتها المعلنة.

تتصب وظيفة صوامع التفكير على تكثيف

تفتح صوامع

التفكير آفاقاً جديدة

أمام الفاعلين السياسيين

في المنطقة

ها زال الانسان

العربي غائباً عن

خارطة التفكير

والتدبير السياسي



يونس قنديل

باحث في الفكر السياسي

من حيث السقوط والاستبدال، ودفعت بعض الأنظمة التي لم تسقط بعد لاستدراك خيبتها المتراكمة، ولكن ثمة ما يكفي من المؤشرات على أن تبادل المواقع واجتراح المستجدات البنوية والتنظيمية (إعادة هيكلة نظام الدولة، إعادة صياغة الدساتير، الإغداق على المواطنين وتمتين دور الدولة الربعية) التي طرأت بعد الثورات لن يكون كافياً لترشيد آليات الحكم التقني على القضايا السياسية، ولن يكون كافياً لتصريف الحكم السياسي لصالح تمكين الإنسان من حياة مظللة بحماية الحريات التي تمكنه من العيش مكفولاً بالعدالة الاجتماعية التي تضمن كرامته.

تمثل ظاهرة الثورات معطى جديداً وطارئاً على الواقع العربي الذي ظل فترة طويلة منفصلاً بالسلب، وراضخاً لمفرزات التغيير عن طريق الانقلابات العسكرية. فالثورات بلا شك محرث جديد للواقع، استجلبته ضرورات الجماعات البشرية التي انتفضت، ولكن البذور قديمة ومخمرة ومنقوعة في مياه الآبار الأيدولوجية والسلطوية الآسنة، لأنها ليست سوى جرعات تخدير تحاول الأنظمة الجديدة (أو المتجددة) زرعها على أمل كسب الشارع لصالح مشروعها الأيدولوجي البديل والطاقح على السطح بحكم المساندة الشعبية الطامحة إلى تحقيق العود الانتخابية المفرطة في التأمل، وهذا ما نلاحظه في الحالة المصرية مثلاً. وعلى المنوال نفسه فإن الحلول الطارئة التي تتخذها الأنظمة القديمة دفاعاً عن وجودها لن تحقق تنمية مستدامة متمحورة حول إعادة موضوعة المواطن غب صلب عملية الحكم السياسي.

ويكمن في هذه المفارقة بون شاسع بين المأمول واقعياً وشعبياً وبين مستوى الطرح والأداء المتدينين للأنظمة التي تحاول ترحيل النسيج السياسي من مرحلة انتقالية إلى عتبة التنمية المستدامة، وما زال الإنسان غائباً عن خارطة السياسة وعن التفكير والتدبير السياسي.

وتكمن في هذه الفجوة مأمورية تاريخية أمام صوامع التفكير لتعرية هذه الخلفيات المضنية من خلال السعي نحو تجاوز المطالبات بتحسين حقوق الإنسان في الواقع وصولاً إلى صياغتها في دراسات علمية وموضوعية تتوخى الكشف عن القصور الواقع في معادلات الحكم وتوازنات السياسة، وذلك دفاعاً عن الإنسان كمواطن متصبر أمام رحمة القدر السياسي الذي تمليه صراعات النخب الحاكمة مع النخب السياسية والثقافية المتطلعة للانقضاض على الحكم ■

الإنسان وتركناه عارياً تتآكله هواجسه المعاشية، فأصبنا هوس التسابق على تشريح أنماط الصحوه والإفافة من «الجهل المقدس» وجاهلية «الحداثة» ونسينا أن ننتشل الإنسان بالفعل من كافة أنواع الجهل الذي استعمر الحيز العام، بدءاً من احتلال الكهنوت الديني والدوغمائية السياسية لمولدات المعنى، مروراً بتكريس السياسة كآليات تسخير للإنسان تقوم على انتزاعه من مركزته الوجودية، وتستمرى حرمانه من مركزته الفردانية والمواطنة باسم الجماعة والانتماء «للوطن» وانتهاء بالأمية القرائية في أبسط صورها التي سهلت إعلاء قيمة الحكم السياسي ك «وثن» يعبد الإنسان لأن وعيه ويديه مفرغتان من المعرفة والقررات التي يحتاجها كشرط للتمكين له في صناعة حياته. وعلى سفوح القرن الماضي تعلق الأمل الشعبي في الإقلاع بعد موجة التحرر بعيداً عن برائن

ظل التفكير العربي حول الواقع حبيس التناحرات الأيدولوجية بين الفكر والواقع والسلطة

هذه المتوالية المميته، ولكن الدولة الناشئة على ذبول الاستعمار المنسحب، ظلت فريسة مطاردة ومتنازعة عليها، وبقي المجتمع المدني ساحة احتراب محجوزة لهذه الصراعات ومعطلة عن وظيفة الإسناد النقدي والعملية للدولة بوصفها سلطة شرعية إذا كانت بالفعل مجيرة لصالح إسعاد المواطنين.

وهذا التوصيف ينسحب على معظم الأنظمة التي ما زالت صامدة أمام زحف التغيير الثوري الشعبي، كما ينطبق على الأنظمة التي جاءت على متن الثورات ولكنها ما زالت تراوح على مدارج الانتقال البطيء نحو الاستقرار السياسي. ومن المرجح أن تتفاقم هذه الظاهرة في ظل العرقلة المتبادلة التي تطبع المشهد السياسي العربي، فقد نجحت الثورات في التسريع من وتيرة تغير الأنظمة

وتقبع في عمق هذه الدورة ثلاثة تحديات أساسية يشكل الوعي بها علامات فارقة في التعاطي مع وظيفة صوامع التفكير المجتمعية.

تجذير البعد الإنساني عملياً في معادلة الحكم السياسي

رغم تعرض الحيز العام لتغييرات جوهرية منذ اندلاع الثورات، إلا أنه ثمة إشكاليات بنوية في العقل العربي المتفكر في الشأن السياسي ما زالت تعيق حركته التي ينبغي أن تصب بفاعلية تنموية ملموسة في الأداء السياسي التسييري، وأهم هذه الإشكاليات ترتبط بكون الأطروحات البرمجية العملية لم تتزحزح بالقدر الكافي باتجاه إعادة موضوعة الإنسان في صلب التنظير والتدبير والتسيير في التعاطي مع الواقع.

ظل التفكير العربي حول الواقع حبيس التناحرات الأيدولوجية حول جدلية العلاقة النظرية بين الفكر والواقع والسلطة، ويتطبق ذلك حتى على القوالب الأكاديمية التي شكلت امتداداً للصراع على المعنى والسلطة في الواقع، وكان من جراء ذلك أن ظلت إشكاليات الإنسان (المواطن والفرد بالمعنى السياسي) رهينة الانحباس في السجال النظري والتدافع الإقصائي على السلطة، وقد فرض التخبط في هذا المسار تراخياً محموماً بين السرديات العربية الكبرى وأيدولوجياتها المتمثلة (القومية، الإسلاموية، اليسارية) على اعتلاء السلطة لاجل التغيير، فكانت وتيرة التشاحن الخندقي حول السلطة تتصاعد باستمرار بناء على تقييمات أيدولوجية مسبقة ومصكوكة ومستعصية على التفاعل مع الواقع واحتياجات الإنسان المتحركة فيه. وجاءت الثورات العربية كإفجار مفاجيء للسياسي وللمثقف على السواء، وتبلورت واقعاً كانعكاس لفشلها المتراكم، لأن كليهما انهماكاً في معارك متمحورة حول استبدال مواقع السلطة والمعارضة، فيما ظل واقع الإنسان العربي يلتهب ويعتمل بعيداً عن انشغالات العقل المفكر والعقل المدبر والعقل المسير.

لقد تساجلنا مطولاً حول الهوية والموروث وشكل الحكم السياسي، وتطاحت الأيدولوجيات - ولا تزال - حول إستشكالات المرجعية وأنماط توليد المشروعية، وتعامينا عن الأولوية الملحة على موضوعة الإنسان نصب اهتماماتنا في الإصلاح الإحساني (الإبداعي) الحقيقي. لقد أردنا تحصين الهوية فرفعناها شعاراً تترسنا تحت ظل رأيته بعقليتنا الحمايية الحساسة، وطمسنا

مؤسسات التفكير وتحديد مستقبل المنطقة العربية؟

البيئة ومحاربة الفقر، ومواجهة التحديات الاقتصادية والإجتماعية الكبرى.

المنطقة العربية والحاجة لمؤسسات التفكير

الوفرة الكبيرة لهذه المؤسسات في الغرب والعالم المتحضر، يواجهه الفقر المدقع لوجودها في العالم العربي. فالمنطقة العربية تفتقر أصلاً إلى مؤسسات البحث والدراسات التقليدية التي يشتغل بها الغرب منذ عقود من الزمن، فالمراكز البحثية الأكاديمية المتخصصة معدودة على رؤوس الأصابع، ولا نكاد نسمع عن تقاريرها ومؤلفاتها إلا في مناسبات محدودة، ولدى طبقة النخبة من المفكرين والجامعيين والمتخصصين، فكيف والحالة هذه أن نجد مؤسسات فكرية من صنف Think Tank التي تحتاج إلى أشخاص راكموا خبرة علمية كبيرة، إضافة إلى مصادر مالية محترمة تسهم في تقديم أعمال جيدة ذات تشخيص دقيق للحالات والوضعيات المدروسة، وتقدم الحلول والإستشارات اللازمة من أجل تغيير الأوضاع والسير إلى الأمام في معالجة المشكلات التي تواجه الحكومات والدول التي تكون محل دراسة من قبل هذه المختبرات الفكرية.

كان العالم العربي يعيش في سباته العميق الذي دام لعقود طويلة جداً، ولم يستفك إلا بعد أن أقدم شاب تونسي على إحراق نفسه، فأشعل معه فتيل احتجاجات وحرار عربي برز في أكثر من مكان في المنطقة العربية، فتهاوت أنظمة وأزيلت أخرى، وبقيت أخرى في مواجهة عسكرية مع من يطالبوها بمغادرة الكرسي، استتبت الأوضاع في بعضها، وما زال الإضطراب سيد الموقف في كثير منها، بل أكثر من ذلك جاءت أنظمة أخرى بديلة عن تلك زالت في عدد من الدول، لكن حالة التيه والفضى الفكرية قبل المادية ما زالت تسيطر على أجواء العالم العربي.

لو كان العرب مهتمين قبل هذا الحراك بالعمل على تأسيس خلايا تفكير ومؤسسات بحثية فكرية لدراسة الحالة الراهنة، لكان سهلاً أن يجدوا الحلول الناجعة بعد هذا الحراك، لكن للأسف برع العرب والمسلمون في تأسيس خلايا للتفجير والتدمير

مؤسسات التفكير (Think Tank) والتي تدعى أحياناً بمعاهد السياسة (Policy Institute) هي عبارة عن: كيان، مجموعة، مؤسسة، معهد، هيئة (حكومية أو غير حكومية) وظيفتها القيام بإجراء الدراسات والبحوث العلمية المركزة والمعقدة، ومحاولة إيجاد الحلول للمعضلات المتعلقة بمواضيع ذات طابع اجتماعي سياسي أو قضايا الإستراتيجية السياسية أو القضايا المتأثرة بالتطورات العلمية والتكنولوجية والقضايا العسكرية⁽¹⁾.

جاء في الموسوعة البريطانية حول المصطلح: إنها معهد أو شركة أو مجموعة منظمة لغرض البحث في مجالات الدراسة المختلفة، ذات الصلة عادة بالقضايا الحكومية والتجارية، فهي فيما يخص القضايا التابعة للحكومة تتدخل أحياناً في تخطيط السياسات الاجتماعية والدفاع الوطني، وفيما يخص القضايا التابعة للمواضيع التجارية تتدخل في التطويرات والتجارب التكنولوجية والبضائع والمنتجات الجديدة، وتعتمد مصادر تمويلها على المنح والهبات النمطية والمشاريع الخيرية، وكذلك العقود، بالإضافة إلى التبرعات الفردية الشخصية، والعوائد من إنجازها للتقارير والبحوث لصالح جهات محددة مقابل مبالغ مالية⁽²⁾.

ويزخر العالم المتقدم بعدد كبير من مؤسسات التفكير هذه، وهي المؤسسات التي يعمل فيها خبراء وباحثون أكاديميون من أصحاب الخبرة، من أجل التفكير في مشاكل محددة، ومحاولة إيجاد حلول لها، كما تقدم الاستشارة لمن يطلبها أو تتعاقد مع مؤسسات ودول وغيرها، من أجل أن تقدم لها مجموعة من الحلول والأفكار الخاصة بقضية من القضايا أو موضوع شائك أو مسألة بالغة التعقيد سواء في الجانب السياسي أو الإقتصادي أو الاجتماعي، ومعروف في الدول المتقدمة أن هذه الخلايا والمؤسسات الفكرية، تعتمد عليها الدول الغربية ودول شرق آسيا المتقدمة، في معالجة مشاكل التنمية التي تواجه هذه البلدان في ظل الإضطراب الشديد الذي يعانیه العالم في مواضيع

المنطقة العربية

تفتقر أصلاً إلى

مؤسسات البحث

والدراسات التقليدية

لا تزال تغطي

على الفعل العربي

كثير من العشوائية

وعدم الفعالية



مولاي محمد اسماعيلي

كاتب وأكاديمي مغربي، ومدرب على «مهارات النجاح في عالم متغير» - المغرب

متابعات مغربية

- تحت شعار «سنتان من الحراك العربي.. قراءة في الثابت والمتغير» تم تنظيم الدورة الثامنة للجامعة الصيفية لمشروع «منبر الحرية» بمدينة الخميسات بالمغرب ما بين 04 و09 سبتمبر (أيلول) الماضي. شارك فيها عدد من الأكاديميين والباحثين في قسم الدراسات العليا من مختلف الأقطار العربية. وخلال أشغال الدورة تم التأكيد على أهمية الحرية الأكاديمية في تطوير البحث العلمي خدمة لقضايا المجتمع. فهي تظل بحاجة إلى ترسيخ ثقافة مجتمعية تؤمن بأهمية العلم والمعرفة وبدورها في تطوير المجتمع.
- أكد تقرير صدر مؤخرا عن البنك الإفريقي للتنمية أن تحقيق الاندماج الإقليمي للدول المغربية من شأنه أن يساعد على تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية لبلدان المنطقة وفي مقدمتها تونس. وأكد التقرير الذي نشر في 5 سبتمبر (أيلول) تحت عنوان «تونس. التحديات الاقتصادية والاجتماعية بعد الثورة». وجود إمكانيات كبيرة لتنمية تجارة إقليمية بين دول المغرب الكبير الذين يعتبرون الشركاء الطبيعيين لتونس لا سيما وأن حظوظ توسع الصادرات التونسية في هذه الأسواق تعد كبيرة.
- أجمع المشاركون في الندوة الدولية التي انعقدت في الرباط في 25 اغسطس (أب) تحت عنوان: تدافع وبناء القيم السياق الدولي والواقع الإسلامي على محورية مفهوم القيم ومنظومته في عملية التدافع. وخلص المشاركون في الندوة التي نظمها المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة بتنسيق مع حركة التوحيد والإصلاح بالتعاون مع مجلة البيان إلى صياغة «إعلان الرباط حول ربيع القيم» الذي يشدد على أهمية القيم في حياة المجتمعات وبناء المجتمعات والحفاظ على قوتها وتماسكها وضمان اضطلاعها برسالتها في مجال بناء الحضارة وال عمران. على اعتبار أن القيم هي معايير ملهمة ومرشدة لحياة الإنسان فردا وجماعة في مختلف أنشطته العقلية والمعرفية والأخلاقية والسلوكية والانفعالية والوجدانية.
- اتفقت المنظمات النسائية القادمة من منطقة الساحل والدول العربية التي اجتمعت في مدينة الدار البيضاء يومي 5 و6 سبتمبر (أيلول) بالإجماع على مطالبة الشعوب للانضمام إلى الجهود الدولية لمكافحة العنف ضد النساء. وفي هذا السياق تم الحديث عن أن مخاوف النساء تجد ما يبررها على أرض الواقع خصوصا مع عودة التيار الإسلامي بقوة إلى السلطة.
- أصدرت رابطة علماء ليبيا بيانا حول الفيلم العدواني المسيء لرسول الإسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. مؤيدة بذلك البيان الذي أصدرته دار الإفتاء المصرية. وما صرح به شيخ الأزهر الدكتور العلامة أحمد الطيب. كما دعا البيان المسلمين جميعا إلى «مطالعة سيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم. وتطبيقها وتطبيق سنته صلوات ربي وسلامه عليه. لنفي التهم الكاذبة الموجهة للإسلام والمسلمين ورسول البشرية صلى الله عليه وسلم. والتي سببها ما يراه العالم ويشاهده من أفعال متشددة ومتطرفة من بعض المحسوبين على الإسلام زورا. وها نحن نقطف ثمار هذه الأفعال الشنيعة».

والعشائرية والقبيلة، بدل التفكير الشامل الذي يكون فيه الجميع رهينة للظروف التي صنعتها الحالة الجديدة التي يعيشها العالم العربي، لذلك يلزمنا الكثير من الوقت حتى يقوم الآخرون بدلاً منا بتحليل أوضاعنا عبر مؤسسات التفكير الرائدة لديهم، ويقدموا لنا الحلول التي لن تختلف مع مصالح الدول الكبرى التي يشتغلون تحت رحمة أموالها، فالكل يدرك بعد سنتين مما يسمى الربيع العربي، أن العرب ليس لديهم ما يستندون عليه من وثائق وأبحاث وتقارير للتأسيس لغد أفضل بنعم فيه الجميع يقيم الحرية والديمقراطية والتنمية والرفاهية والإزدهار، وليس لديهم ما يشخص حالتهم واحتياجاتهم كشعوب خرجت لتوها من سيطرة الديكتاتوريات والأنظمة الشاملة، لذلك لا تزال تطفئ على الفعل العربي كثير من العشوائية وعدم الفعالية، وسعي بكل الوسائل لخدمة التنظيم والحركة والحزب، بدل خدمة الدولة والمجتمع، والتأسيس لكيانات حقيقية قائمة على أسس متينة من احترام الآخر وترسيخ دولة المؤسسات.

إن تأسيس مؤسسات أو مختبرات للتفكير في المنطقة العربية والإسلامية، أصبح ملحا أكثر من أي وقت مضى، لأن هذا الأمر سيمنحها التخطيط اللازم والمنهجية السديدة، للخروج بهذه الشعوب إلى بر الأمان، وهذا الأمر لن يتأتى إلا بتشجيع الحرية الأكاديمية، وعدم التدخل في أعمال الباحثين ونتائج أبحاثهم وتقاريرهم، وتقديم الدعم اللازم للمؤسسات الجامعية والبحثية المستقلة، من أجل تأسيس هذا النوع من المؤسسات التي ستنتفع الدول والشعوب على حد سواء، وسيكون هناك تشخيص حقيقي للأمراض التي تعاني منها الشعوب والدول العربية، ومن تم يسهل تقديم الحلول للمشاكل، والعلاج للأمراض التي تظهر هنا وهناك. لقد أصبح من الملح جدا، أن يتحالف المال العربي الغزير، ويتفاعل مع المبادرات الرامية إلى تأسيس مثل هذا النوع من المؤسسات، لأن هذه الأخيرة إذا وجدت الدعم اللازم، أعطت الكثير في الجانب البحثي والفكري، فكلما آمن رجال الأعمال العرب الذين يُعدون بعشرات الآلاف، بأن الاستثمار في مثل هذه المؤسسات سيعود بالنفع عليهم هم أولاً وعلى شعوبهم وعلى دولهم ثانياً، كانت النتائج مبهرة وسارة للجميع، كما أن النكوص إلى الوراء وعدم الإهتمام بمثل هذه المؤسسات من طرف أصحاب المال، سيجعلنا في المنطقة العربية، نعاني دهوراً أخرى وأزمة عديدة من التبعية للآخرين، وما أقساه ذلك الوضع الذي يعجز فيه قوم عن التفكير في مصائرهم والتخطيط لمستقبلهم، وينتظرون الآخرين لكي يقوموا بهذه المهمة بدلا عنهم ■

المصادر:

1. موقع الجواب (answers) على شبكة الانترنت و يتضمن تعريفات من مصادر متنوعة. <http://www.answers.com/topic/think-tank>
2. راجع في هذا الشأن موقع الموسوعة على شبكة الانترنت : <http://www.britannica.com/ebc/article-9380620>

مخازن العقول المعطلة



غالباً ما تجد
المؤسسات البحثية
نفسها خارج منظومة
اتخاذ القرار

المجتمعات العربية
هليئة بالعقول النيرة،
الا أن منظومة
التعليم لا تدعم
هذه العقول

عادة يوقف مثل هذه المشروعات «غير المفيدة»
تحت بند «ترشيد النفقات».

وهكذا تدخل المجتمعات العربية في دائرة
مفرغة من التشكيلات الوهمية، دون أي إضافة
حقيقية لعملية التنمية المفترضة.

ومن هذه المؤسسات التي بدأ الحديث عنها
في السنين الأخيرة، المؤسسات البحثية العلمية
والتي جرت العادة في أدبيات التنمية على وصفها
بـ «خزانات العقول» أو الـ «Think Tank».

شرعت بعض الدول العربية مؤخراً - في العقدين
الأخيرين تحديداً - في إنشاء مؤسسات بحثية لزيادة
الاعتماد على النتائج العلمية في اتخاذ القرارات
التنموية والسياسية.

لكن هذه المؤسسات - كغيرها من المؤسسات
الصورية - لم يكن لها تأثير حقيقي يذكر على دعم
عمليات التنمية أو دفع المجتمعات العربية للأمام،
وهو ما يؤكد انفجار الشعوب العربية في النهاية
في وجه حكامها الذين لطالما تظاهروا بالحرص

في أحد المسرحيات الكوميديّة المصريّة
يجتمع الأشقاء لبحث كيفية حل المشكلة الكبيرة
التي تواجههم، كلما يقترح أحد الأخوة اقتراحاً ما،
يدور النقاش حوله قليلاً ثم يخلصوا في النهاية إلى
«تشكيل لجنة من عدد منهم لبحث سبل تنفيذ هذا
المقترح» وينتهي المشهد وقد شكلوا عشرات اللجان
لدراسة عشرات الاقتراحات والقرارات، وبالطبع كما
هو متوقع، ستنتهي المسرحية دون أن تكون أي من
المشاكل قد تم حلها.

المشهد يقدم سخرية بسيطة من تلك السياسة
الشائعة في مجتمعاتنا ودولنا العربية في الانشغال
بالاجراءات الشكلية عن تحقيق الأهداف الحقيقية،
وتشكيل مؤسسات «صورية» تضع لها الحكومات
أهدافاً كبيرة وتخصص لها تمويلاً ضخماً كذلك،
دون أن يجني المجتمع منها شيئاً بعد ذلك، وهذه
المؤسسات الصورية عادة ما تصبح عبئاً على
الحكومات بعد ذلك من الناحية الادارية والتنفيذية،
ثم عند أول تغيير حكومي تقوم الحكومات الجديدة



يامن نوح

أخصائي وباحث انثروبولوجي ومدرب على
«مهارات النجاح في عالم متغير» - مصر

بل كانت هذه الأبحاث واستطلاعات الرأي موجهة في اتجاه واحد فقط، وهو تأييد ودعم البرامج الانتخابية لمرشحي الحزب الحاكم وإيهام الشعب بأن فوزه أمر طبيعي لأن شعبيته كبيرة.

3- ضعف التمويل الحكومي:

من الطبيعي أن لا تستثمر الحكومات العربية بالمعنى الفعلي للكلمة في مثل هذه المؤسسات البحثية، بل تعمل لتصبح لافتة تضعها وتشددق بها وكفى، ولا تضع فيها استثمارات وتمويل مستدام لائق.

والحق أن سمة هذا النوع من المؤسسات خاصة فيما يخص التمويل، فهي مؤسسات لا تدر ربحاً لنفسها في المقام الأول، وبالتالي لا ينتظر ذلك

الحكومات العربية لا تدرك القيمة التي تدرها هذه المؤسسات بشكل غير مباشر على عجلة التنمية

اليوم الذي تعتمد فيه المؤسسة البحثية على نفسها في التمويل والنفقات، بل تستمر على الدوام في الاعتماد على الجهات المانحة والحكومات في تمويلها ودفعها للتوسع وزيادة طاقة العمل البحثي بها.

لذلك فـ «التمويل المستدام المباشر» هو نوع التمويل الذي تحتاجه مثل هذه المؤسسات البحثية، وهو ما لا توفره الحكومات العربية عادة، وذلك أنها في الغالب لا تدرك القيمة التي تدرها هذه المؤسسات بشكل غير مباشر على عجلة التنمية، وهذه القيمة يمكن ترجمتها أيضاً إلى أرقام تفوق بكثير مقدار ما تنفقه الحكومات في دعم هذه المؤسسات.

ما أريد أن أقوله هنا، أن الاستثمار في مؤسسات البحث أو الـ (Think Tank) «تجارة رابحة» لكن ربحها يأتي بشكل غير مباشر لا يظهر في ميزانيات الدولة، لكن الخسائر الفادحة الناتجة

اتخذت بالفعل اتجاها لتأسيس مثل هذه الكيانات والدفع بميزانيات معقولة لتشغيلها، كما في مصر والمغرب والأردن مثلاً، لكن هل فعلاً تعتمد الحكومات على نتائج الأبحاث التي تقوم بها هذه المراكز في علمية اتخاذ القرار؟ الحقيقة هي أن «العقلية السلطوية» التي تسيطر على الحكام العرب تجعل مرجعياتهم في اتخاذ القرار لا تحترم مصالح الشعوب في المقام الأول، بل تحاول تأييد نفسها بنفسها وتعزيز سيطرتها على مقاليد الدولة والمجتمع حتى تضمن لنفسها البقاء أطول فترة ممكنة، وتضمن لنفسها - كنخب حاكمة - أقصى استفادة سياسية واقتصادية ممكنة.

وهذا ما يجعل «النتيجة العلمية» آخر ما تعتمد عليه الحكومات في عملية اتخاذ القرار، وذلك أن النتائج العلمية والبحثية لا تحاول الوصول إلى الحقيقة الواقعة بغض النظر عن المصالح المتباينة للأطراف السياسيين.

فعلى سبيل المثال، لو أن بحثاً استطلاعياً وجد أن أحد أحزاب المعارضة يجني شعبية متزايدة، فلن تستطيع أبداً الصحف والأوساط الرسمية الاعتراف بهذه النتيجة، بل ستستمر إلى الأبد في تأكيد الشعبية اللامتناهية للحاكم وحزبه وحكومته.

وهكذا تجد المؤسسات البحثية نفسها خارج منظومة اتخاذ القرار، بل وأيضاً تستخدم لاضفاء الشرعية على وجود الحكومات المتسلطة والتي لا ترى إلا نفسها.

2- الاستغلال السياسي للمؤسسات البحثية:

وجود مثل هذه المؤسسات في بلاط الدولة أو حوله يضمن عليها «المظهر الديمقراطي» ويعطي للمراقبين من منظمات المجتمع المدني وغيرها، ذلك الانطباع الكاذب بأن تلك الحكومات إنما تعتمد في قراراتها على نتائج علمية حقيقية، مما يضيف إلى شرعية وجودها، ويساعدها على احكام السيطرة على إرادة شعوبها باستخدام ذلك في الاعلام الرسمي وأدواته.

وقد رأينا في مصر مثلاً قبيل الانتخابات التشريعية لعام 2010، كيف ظلت تردد قيادات «الحزب الوطني الديمقراطي» الحاكم آنذاك، أن نتائج استطلاعات الرأي تؤكد تفوقه على منافسيه في الانتخابات - وكان منهم جماعة «الاحوان المسلمون» الحاكمة الآن - وأن شعبية الحزب في تزايد واضح.

ولم تكن ثمة حقيقة واحدة في كل هذا الكلام،

على مصالح الشعوب، بينما الشعوب هي آخر من يفكرون فيه.

واليوم، وفي اطار ما نسميه «الربيع العربي» لدينا فرصة ذهبية لاعادة صياغة المنظومة الاجتماعية والسياسية ودفعها في الاتجاه الصحيح، كي تتحول من مؤسسات موقوفة ومعطلة، إلى مؤسسات فاعلة ومؤثرة على عجلة التنمية المجتمعية.

والسؤال الذي سنحاول الاجابة عليه في هذا المقال هو: لماذا لم تنجح هذه المؤسسات العلمية في دفع مشاريع التنمية في المجتمعات العربية؟ وقبل أن نبدأ الاجابة على السؤال، علينا أن نوضح أننا ندرك جيداً أن التطبيقات الغربية

«العقلية السلطوية»

التي تسيطر على الحكام العرب تجعل مرجعياتهم في اتخاذ القرار لا تحترم مصالح الشعوب في المقام الأول

لهذه المؤسسات ليست مثالية وأنها برغم نجاحها في أوجه كثيرة، إلا أنها ما زالت تواجه بعض الاشكاليات التي تعيق تمام الاستفادة منها مثل التحيز السياسي لبعض هذه المراكز لحزب أو آخر ومحاوله دعم سياساته، ومنها أيضاً فرض تصورات نمطية معينة في التعامل مع القضايا التي تخص مجتمعات أخرى - كقضايا الشرق الأوسط مثلاً - وذلك نتيجة عدم ادراك الكثير من الباحثين للواقع الشرقي وادراك العوامل التي تحركه في الباطن.

وربما نتاح لنا الفرصة لمناقشة اشكاليات الـ (Think Tank) الغربية في مقال لاحق إن شاء الله.

ودعنا الآن نحاول الاجابة على سؤالنا الأساسي: لماذا لا تنجح هذه المؤسسات في مجتمعاتنا العربية؟

1- السلطوية في المجتمعات العربية:

صحيح أن كثيراً من الحكومات العربية قد

ثُمَّ اللَّهُ يُشِئُ الشَّأْنَ الْأَخْرَءَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» العنكبوت - 20.

«الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» آل عمران - 191.

«وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» الذاريات - 20. وغير ذلك الكثير من النصوص الواضحات، فالمتأمل للنص القرآني يدرك بحق أن القرآن لم يكن نصاً رجعياً يريد أن يعود بالناس الى عصور سحيقة، كما أنه لم يكن نصاً يريد أن يلتقط «صورة» اجتماعية معينة أو «شكلا» اجتماعياً معيناً ويجعله هو النموذج الذي يجب على الناس

الدين الاسلامي هو أكثر الأديان احتراماً لقيمة العلم وتأثيره على تعزيز قيم النجاح

في كل العصور والبلدان أن يتمتلوه حتى يحصلوا على مفتاح الجنة، بل على العكس، فهو يطلق العقول والقلوب لتنتقل الى ارجح الآفاق من الابداع والابتكار والاختراع، جاعلاً لذلك مجموعة من القيم الروحية العميقة الحاكمة، والتي هي قيم فطرية وانسانية في النهاية تقع في المنطقة الأعمق من المشترك الانساني الأكبر، وكأن ذلك الدين قد أتى ليرد البشرية الى فطرتها التي ضلت عنها بفعل المادية والصراع والأنانية، وما أشبه ذلك الواقع الذي نزل فيه القرآن بالواقع الذي يعيشه العالم اليوم، وما أوجنا الى تمثل هذه القيم المركزية التي يطرحتها القرآن، دون ذلك التشويش الذي صنعه أولئك الذين يستخدمون الدين كسلاح مسلط على عقول ورقاب وارادة الشعوب، ذلك الدين الذي لم يأت الا تحريراً للإرادة واطلاقاً للعقول وشحن الهمة والطاقات البشرية كي تنتقل دون قيود الى «الحقيقة».. التي هي «الله» في المبدأ والمنتهى ■

المجتمع ككل، فالثقافة العلمية لا تحظى بشعبية كبيرة بين الأوساط الاجتماعية في معظم المجالات، وأعني هنا بـ «الثقافة العلمية» قيمة احترام النتائج العلمية في العلاقات الاجتماعية، وتعزيز قيم «الموضوعية» و«العملية» و«الفاعلية» بين الأفراد في المجتمع.

فالثقافة العربية يغلب عليها الطابع «الكلامي» أكثر من الطابع «العملي الفاعل»، ويغلب عليها اهمال مرجعيات «الواقع» و«النتائج» في صالح الحفاظ على مجموعة من المعايير والاجراءات تتعلق بمرجعية «الهوية» والدخول في معارك كلامية غرضها الدفاع عن «الهوية» - والتي لا يهددها فعلاً سوى عدم فاعليتها - والتي لا يدافع عنها كذلك الا قوة الواقع المعبر عنها والقدرة على التأثير في المجتمعات الاخرى.

وربما يرجع ذلك الى العديد من الاسباب، على رأسها تلك التصورات الدينية الرجعية التي تسيطر على عقول الشعوب العربية، والتي تضع نفسها في مواجهة العلم وكأن بينهما منافسة ما، أو كأن أي نجاح للعلم كمرجعية اجتماعية، يعد انتقاصاً من سلطة الدين على البشر، وهو ليس صحيحاً بالمرّة. بل على العكس، ليس ثمة اي تعارض بين الدين والعلم، فكل منهما يجري على مضمار مستقل ولا ينافس أحدهما الآخر في بضاعته.

فالدين انما يناقش الأمور «الماورائية» و«الكونية» بالأساس، ويضع تصورات معينة عن «النفس البشرية»، ثم يبني على هذه التصورات «قيماً مرجعية» لحياة البشر مستمدة من طبيعتهم الانسانية، وهذه القيم مجال عملها النفس أولاً بتزكيتها ثم المجتمع ببحثه عن السلام والحرية والفاعلية والقدرة.

والعلم في ذلك انما هو «وسيلة» لتحقيق هذه القيم التي يدفع اليها الدين والتي منها «الفاعلية» و«النجاح» و«القدرة» و«التأثير».

والدين الاسلامي خاصة - وكما نعتقد نحن فيه - هو أكثر الأديان احتراماً لقيمة العلم وتأثيره وقدرته على تعزيز قيم الفاعلية والنجاح.

فنحن نعتقد أن الدين الاسلامي كان أحد أهم أهدافه نقل البشرية من الغربة في عالم «الماورائيات» و«تغيب الواقع» الى بناء الحضارة الانسانية القائمة على العلم وادارة الواقع، وهو ما يؤكد ذلك الدفع المستمر من القرآن للتفكير في الكون والتأمل فيه وبحث تغيراته وتطوراتها والجري وراء معرفة الحقائق الكونية. فنقرأ في القرآن الكريم علي سبيل المثال:

«قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ

من إهمال البحث العلمي ونتائجه هو الذي يظهر بالفعل في هذه الميزانيات، وتعاني منه الشعوب في النهاية.

4- فساد منظومة البحث العلمي والتعليم:

المشكلة ليست كلها حكومية كما قد يبدو من حديثنا السابق، فالأمر في النهاية - ومن زاوية أخرى - يعتمد على وجود طاقات وكوادر بحثية جادة تعمل داخل المجتمع المعني وتهتم بمشكلاته، وهو ما لا يتوافر بسهولة في الحقيقة داخل مجتمعاتنا العربية بسبب فساد المنظومة التعليمية ومنظومة البحث الاكاديمي، والتي تخرج سنويا كوادر غير مدربة على مناهج البحث العلمي السليمة، وغير قادرة على قيادة منظومة بحثية في اتجاه فاعل

غالبية الكوادر البحثية اعتادت طول سنوات الدراسة على كتابة أبحاث صورية وهقلدة

ومؤثر.

ذلك أن غالبية الكوادر البحثية التي تخرجها منظومة التعليم العربية قد اعتادت هي الأخرى طول سنوات الدراسة على كتابة أبحاث صورية ومقلدة فقط بغرض جمع الدرجات وتحصيل الشهادات العلمية وارضاء الأساتذة، وهذا الاتجاه الى «التبعية» و«الشكلية» هو ما تدعمه منظومة التعليم السلطوية وتزرعه في الباحثين بقصد أو بغير قصد.

ولا يعني ذلك خلو المجتمعات العربية من العقول، بل على العكس، المجتمعات العربية مليئة بالعقول النيرة والباهرة، الا أن منظومة التعليم لا تدعم هذه العقول بالأدوات العلمية اللازمة لاستثمارها وتوصيل الفائدة المرجوة منها للمجتمع.

5- ضعف الثقافة العلمية في المجتمع:

يتخطى الامر ايضا مؤسسة التعليم الى

تونس تحت مجهر «مراكز التفكير»

الثورة بين الوعي بالنقص والتحفيز الذاتي

من الحالات، في مواجهة ما يصدر عن هذه المراكز، نكون إزاء الإيديولوجيا بدل المعرفة الحقة؛ أي إزاء بناء مغالطات يُرَوَّجُ لها بوصفها حقائق. وهذا ما أكده الفيلسوف الألماني كارل ماركس الذي ذهب إلى أن الإيديولوجيا لا يمكنها أن تكون محايدة، لأنها في عمقها «معرفة» تخدم مصالح شريحة اجتماعية بعينها، وتؤدي إلى بناء تصور مغلوطة عن

لجأت الكثير من الدول، من منطلق وعيها بأهمية المعرفة في توجيه السياسة، إلى إنشاء مؤسسات تضم مئات الخبراء والباحثين المهتمين بقطاع خاص أو بمجموعة من القطاعات. وتحمل هذه المؤسسات تسميات مختلفة حسب كل دولة على حدة؛ فهي تسمى مرة بـ «حلقات التفكير» وأخرى بـ «نوادي التفكير» وثالثة بـ «مؤسسات التفكير والتأثير» ورابعة بـ «مختبرات الأفكار» وغيرها من التسميات الأخرى التي تطلق على مراكز البحث التي تعمل على دراسة مختلف القضايا ذات العلاقة بكل المجالات داخلياً وخارجياً، وتوجيه السياسات العمومية بتقديم الاستشارة وممارسة الضغط أحياناً.

وتقدم هذه المؤسسات البحثية نفسها بوصفها مؤسسات «حرة» «غير ذات انتماء سياسي» كما أنها تركز على كونها «مستقلة» عن الإدارات والجامعات والمصالح الاقتصادية، وأن هدفها الوحيد هو القيام بإنجاز أعمال تحليلية فكرية مستقبلية سياسية عسكرية وأحياناً بيئية، وذلك بهدف إيجاد حلول لمختلف المشاكل والعمل على إثراء النقاشات العامة والنهوض بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، عن طريق نشر الدراسات وتعميمها في وسائل الإعلام وإيصالها لأكبر عدد ممكن من الرأي العام ومسيري المقاولات والمسؤولين السياسيين على وجه الخصوص.

إن المقصود بالمعرفة بالنسبة لهذه المراكز هو مجموع المعلومات التي راكمتها البشرية وما زالت إلى اليوم، والتي تساعد على فهم الواقع أو أية ظاهرة أو قضية تستأثر باهتمام الرأي العام في مجتمع ما؛ أي أنها الأدوات اللازمة والمنهج الأكثر فعالية، وكذا المعطيات التي تجعل القرار السياسي في أي مجال من المجالات محققاً لما فيه مصلحة طرف ما. وعلى الرغم من إمكان وجود مراكز تتوفر على نسبة عالية من الحياد والاستقلالية، إلا أن ذلك يعتبر نادراً على أساس أن هذه المراكز كما أشرنا ترتبط بمصالح أطراف بعينها. إننا في الكثير

توصف مراكز

التفكير بأنها

حرة ومستقلة

سياسياً

من الأسباب التي

حالت دون التنبؤ

بالربيع العربي

غلبة المصالح على

عمل مراكز التفكير

المقصود بالمعرفة

هو مجموع المعلومات

التي راكمتها البشرية

وما زالت إلى اليوم

الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المرتبط بها.

التنبؤ بالثورة

وربما كان من ضمن الأسباب التي حالت دون التنبؤ بحدث الربيع العربي هو غلبة المصالح على هذه المراكز البحثية المنتمية لمختلف الدول التي تهتم بالمنطقة العربية وسياساتها، وتعمل على رصد واقعها واستشراف مستقبلها؛ فتونس التي تعتبر قطعة الدومينو الأولى التي أعطت الانطلاقة لسلسلة الانتفاضات التي عمت الدول العربية بمستويات مختلفة، والتي أدت إلى انهيار النظام الحاكم وفرار الرئيس وعائلته ومقربيه، لم يصدر عن أي غلبة تفكير، مهما كانت قيمة تقاريرها



رشيد الإدريسي

باحث من المغرب



المتضاربة على مستوى التفسير البعدي لهذه الأحداث وللجهات التي تقف خلفها إن وجدت، وكذا لما ستؤول إليه الأوضاع في الدول التي عرفت حدث الثورة. ويمكننا هنا الاقتصار على موقفين اثنين متناقضين: الأول يرى صاحبه أن هذه الثورات جاءت نتيجة عوامل موضوعية، والثاني يذهب إلى أن هذه الثورات هي عبارة عن خطة وضعتها القوى

ثمة هوقفان متناقضان:
الأول يرى ان الثورات العربية نتيجة عوامل موضوعية، والثاني يرى انها مؤامرة دولية

الكبرى لتحقيق أهداف تصب في مصلحتها، ولا علاقة لها بمصالح الشعوب العربية التي ليست سوى حطب لهذه الثورات المصنوعة صنعا، والتي

اعتماداً على مجموعة من الإحصائيات التي توفرها هذه المراكز، في المرتبة الأولى عربياً لثلاث سنوات متتالية، كان آخرها سنة 2011 وهي سنة وفاة البوعزيزي وتوتر الأوضاع، ليتلو ذلك تغير جذري لم يكن أي من هذه المراكز أو أي من الملاحظين ينتظره أو يخطر بباله مجرد تصوره.

يمكننا القول بناء على هذا المعطى أن بعض هذه المراكز لعبت دوراً مخالفاً للأدوار التي تدعي القيام بها، فهي بدل أن تتنبأ بما ستؤول إليه الأوضاع على اعتبار أن تونس كان يحكمها نظام مستبد وكانت تعاني من فوارق اجتماعية واسعة، لجأت إلى إخفاء الواقع المرير بالأرقام والتقارير الكاذبة، التي تفقد في مثل هذه الحالات قيمتها العلمية بوصفها أرقاماً وتقارير، لتتحول إلى نوع من الدعاية التي لا يمكنها إلا أن تسرع بانهياب البنيان. فالواقع كما يقال أبلغ من الأرقام، وتغييره رهين بالخطط والبرامج وما تحققه من نتائج قابلة للقياس والتقييم والمراجعة والتي في هذه الحالة تنعكس إيجابياً على حياة المواطنين وتوقف الاحتمالات الاجتماعية السلبية.

التفسير البعدي للثورة

إن الغياب التام للتنبؤ بهذه الثورات من قبل مراكز الأبحاث والدراسات، يقابله غنى في الآراء

ومستواها «العلمي» ما يشير إلى إمكانية اشتعال الأوضاع فيها وتحولها إلى ثورة أطلق عليها في البدء، لسلميتها، اسم ثورة الياسمين.

لقد كانت الكثير من المراكز تصنف تونس بوصفها من أكثر الدول العربية استقراراً، ويوصفها من بين الدول المغربية التي تعتبر نموذجاً للتنمية الناجحة، بل أكثر من ذلك فإن مجلة «أنترناشنال

تعتبر تونس قطعة الدوهينو الأولى التي أعطت الانطلاقة لسلسلة الانتفاضات العربية

ليفينغ» الإيرلندية التي تصدر تقريراً سنوياً عن مستوى جودة الحياة في العالم، وضعت تونس

يرمي إلى إعادة تقسيم جغرافية العالم العربي بشكل أكثر تجزئاً على أساس عرقي ومذهبي، وإعادة قراءة الإسلام بما يتوافق مع زحف العولمة المتطرفة. وهذا النوع من التحليل الذي يركز على التنسيق الذي قام بين بعض الأطراف المساهمة في هذه الثورات وجهات أجنبية، سواء إبان الثورات أو بعد نجاحها، ينتهي إلى أننا إزاء عمليات قلب لأنظمة الحكم أكثر مما نحن إزاء تحرك شعبي تلقائي.

لا شك أن الوقوف عند الأخبار والتسريبات المتعلقة بالتنسيق بين أطراف الثورة وبعض الدول الأجنبية عربية وغربية، قد يهب نوعاً من المصادقية لهذا التفسير، لكن هذا التحليل يهمل عنصراً آخر في المشهد ككل، وهو حضور الخارج على الضفتين معاً، فكما أن الخارج حاضر لدى الثوار، فهو كذلك حاضر لدى الأطراف الحاكمة. وبغض النظر عن هذا المستوى من التحليل، يمكن القول

قادت الثورات العربية مجموعات تنتهي إلى الطبقة الوسطى

أن أصحاب هذا التفسير ينطلقون من رؤية ناقصة لشعوب المنطقة العربية، مؤداها أن شعوب المنطقة لا يمكن أن يفكر لذاتها ولا يمكن أن تتحرك من تلقاء ذاتها، بل هم دائماً في حاجة إلى من يحركهم. نقول هذا مع مراعاة أن التفسير المتوازن الذي لا يهمل أي عنصر في التحليل، ملزم بأن يستحضر الخارج في التأويل، ولكن بوصفه عملية تفاعلية بين مختلف الأطراف، وليس بوصفه محركاً للأحداث من وراء ستار ■

المصادر:

1 - أنجز هذه الدراسة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات نواف بن عبد الرحمن القديمي بتاريخ أبريل (نيسان) 2012.

القيم، ومواجهة استبداد السلطة». وبناء على ذلك يخلص الدارس إلى أن هذا ما يفسر أن هذه الثورات قادتها مجموعات تنتمي غالبيتها - من حيث مستوى الدخل والتعليم - إلى الطبقة الوسطى. أي أن الدوافع الاحتجاجية لم تكن مرتبطة بشكل رئيس بالضغط المعيشية، بل حضر فيها الجانب الحقوقي المناادي بالحرية بقوة.

وبالإضافة إلى ضرورة هذا الوعي بالنقص، يمكن كذلك الحديث في هذا التفسير عن ضرورة توفر نموذج ثوري والمتمثل هنا في التجربة التونسية التي أعطت الانطلاقة لثورات المجتمعات العربية الأخرى، يقول الدارس مؤكداً لهذه الفكرة: «إن ثورة تونس، قد استطاعت أن تجري عملية جراحية عميقة في وجدان الشعوب العربية، واختزلت عقوداً من التهيئة النفسية والتحفيظ المعنوي، ونقلت فكرة التغيير الجذري من أثير الحلم إلى حيز الممكن». ولكن السؤال الذي يبقى مطروحاً هو: إذا كانت تونس بالفعل نموذجاً احتذى من طرف الدول التي تلتها في الثورة، فما النموذج الذي اقتتدت به تونس؟ لا نقع في هذه الدراسة على أي جواب عن هذا السؤال، بل السؤال ذاته لم يتم التطرق إليه. وربما كان من بين الأجوبة الممكنة هو أن الشعب التونسي بفعل شدة الاضطهاد والتسلط الذي كان يمارسه نظام بن علي، لم يكن في حاجة إلى أي نموذج لتحريكه. كما أن ما أقدم عليه البوعزيزي عندما أحرق نفسه، وما أحاط بهذا الفعل من «أساطير» وما أثاره من غضب، جعل منه أشبه بالثورة التي قام بها شخص بمفرده، فكانت النموذج الذي اقتدى به الشعب التونسي بأكمله.

الثورة تآمر

هناك وجهة نظر أخرى تفسيرية لانبثاق الربيع العربي ترى أن هذا الحراك لا علاقة له بالتحرك الشعبي التلقائي، بل هو خطة هبِّي لها منذ مدة طويلة، وقد تبنت هذا الموقف في البدء بعض الأطراف التي لم تكن تتجه الأحداث في اتجاه تثبيت مصالحها، وهنا يمكن إدراج بعض الأنظمة التي هددها هذا الحراك، فاتخذت هذه الحجة وسيلة لأضعافه. إلا أننا نجد هذا الموقف حاضراً كذلك في دراسات ومقالات وتقارير بعض المراكز، ويمكن التمثيل لذلك بشبكة فولتير الدولية Réseau Voltaire التي يرى ممثلوها، وهم من الدارسين والصحافيين المنتمين لأكثر من دولة، أن هذه الحالة الثورية ليس لها من الثورة إلا الاسم، وأنها تندرج في إطار ما يسمى بالنظام العالمي الجديد الذي

يتم تحريكها من طرف قوى خفية.

وهذان الموقفان نجدهما مجسدين في تقارير بعض المراكز، كما نجدهما حاضرين في الكثير من المقالات والكتب وتصريحات بعض من المسؤولين الذين يتبنون هذا الموقف أو ذاك حسب موقعهما في الحالة الثورية، ولا شك أن التفسير الموضوعي هو الذي سيحظى بالأولوية لدى بعض من هذه الأطراف وغيرها في حالة مساندتهم لهذه الثورة أو تلك، وعكس ذلك نجد الغلبة للتفسير «التأمري» لدى أطراف أخرى تحضر لديها عناصر تفسيرية مختلفة، وربما عاكس مجرى الثورات مصالحها التي تحاول إخفاءها بهذه العناصر التفسيرية والتأويلية التي تضخمها على حساب عناصر تفسير الطرف المعارض.

الثورة وعي بالنقص

ونقتصر هنا على نموذجين تمثليين لهذين

هتل الربيع العربي حالة من الإدراك الواعي للحقوق المسلوقة والإيمان بقيم المواطنة

الموقفين: الأول يغلب التفسير الموضوعي ويمثله «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» اعتماداً على دراسة بعنوان «الإسلاميون وربيع الثورات: الممارسة المنتجة للأفكار»، وهي دراسة وإن أنجزها شخص بعينه⁽¹⁾، فإن المركز لم يكن لينشرها لو أنها كانت تتناقض مع توجهاته العامة. وربما كانت الفكرة المحورية التي تستند عليها هذه الدراسة هي أن الربيع العربي أثبت أن الحالة الثورية لا ترتبط بالضرورة بتعاظم وجود النقص فحسب، أي الفقر والبطالة وتزايد الفساد وتفشي الظلم والاستبداد، بل لا بد من وجود ما سماه الفيلسوف هيجل بـ «الوعي بالنقص» وهي حالة من «الإدراك الواعي للحقوق المسلوقة، والإيمان بقيم المواطنة، والنضال السلمي [...] والسعي إلى تحقيق هذه

خارطة مراكز الدراسات والابحاث في المغرب

في الإشعاع الدولي للمملكة المغربية عن طريق إبراز قيم الانفتاح والحرية التي ينعم بها المغرب» يقول إبراهيم الفاسي الفهري، نجل الطيب الفاسي الفهري، رئيس الدبلوماسية المغربية السابق، الذي عين مؤخرًا مستشارًا ملكيًا.

ويحاول المعهد إنتاج الأفكار والمشاركة في النقاشات العمومية. ويستعين حاليا بنحو 12

برزت في المغرب في السنوات الماضية مراكز دراسات وأبحاث عديدة يشق بعضها طريقه بثبات نحو التحول إلى منتدى للفكر. هذه المراكز أصبحت تشارك في النقاش الدائر بالمغرب حول السياسات العمومية وتساهم في ترويض صورة المغرب الحداثي المنفتح في العالم كله.

ظل البحث في العلوم الاجتماعية مجالاً غير متاح في المغرب مدة طويلة. ولا يزال هذا الميدان يحتاج اليوم إلى دفعة قوية تدفع به إلى الأمام. وحده المركز المغربي للعلوم الاجتماعية بالبيضاء، الذي يديره الباحث محمد الطوزي، يشتغل، وقد رأى النور إلى جانب العديد من منابر التفكير والتحليل في السنوات الأخيرة.

تفضل بعض مراكز الأبحاث الميدانية المشاركة المباشرة في النقاشات العمومية، بتوجيه من جماعات ضغط معينة. وقد سلطت خديجة محسن فينان، وهي أستاذة محاضرة في جامعة باريس الثالثة وباحثة في معهد العلاقات الدولية والإستراتيجية، الضوء على هذه المنتديات ووضعت مصداقيتها في الميزان، لتخلص في نهاية المطاف إلى أنها دينامية وغامضة في آن. ويتم تفسير انبثاق العديد من منتديات الفكر بالمغرب كذلك برغبة «السلطة في تأكيد إصرارها على المضي قدما في طريق التحديث السياسي».

تعلم مراكز

الابحاث المغربية على

معرفة خصوصيات

الواقع المحلي

يتصف فضاء

منتديات التفكير

في المغرب

بالتنوع والتشعب

ظل البحث في العلوم الاجتماعية هجلاً غير متاح في المغرب. ولا يزال هذا الميدان يحتاج إلى دفعة قوية

شخصاً متخصصين في العلوم السياسية والعلاقات الدولية والاتصال.

مؤسسة عبد الرحيم بوعبيد

تعتبر هذه المؤسسة، التي يرأسها عمر بلفريج، ذات طابع يساري صرف. تم تأسيسها في البداية من أجل ضمان تدبير أرشيف عبد الرحيم بوعبيد، أحد أبرز وجوه وقادة حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، غير أنها سرعان ما تحولت مع مرور الوقت إلى ناد للتفكير يرتكز على دعمتين أساسيتين هما: إطار خاص بالتحليل السياسي وآخر متخصص في التحليل الاقتصادي.

كثيراً ما تعتمد هذه المؤسسة على إرفاق التقارير

أماديوس

يعمل إبراهيم الفاسي الفهري، رئيس معهد أماديوس، على جعل المعهد صورة واضحة المعالم عن الانفتاح المغربي. ولهذا الغرض، ينظم المعهد سنوياً مؤتمراً دولياً يستضيف فيه صناعات القرار والخبراء. ينعقد هذا المؤتمر بمدينة طنجة في نوفمبر من كل سنة بعد أن أعطيت انطلاقته قبل خمس سنوات تقريبا. وثمة محاولات لجعل هذا المؤتمر أرضية لتبادل التجارب والخبرات والأفكار. «نساهم

خديجة محسن فينان

استاذة محاضرة في جامعة باريس الثالثة

ترجمة محمد بوهريد

مجلة «لكسبريس» الفرنسية 20/03/2012

بالمغرب، ويتوفر على العديد منها. يشغل في الوقت الراهن خمسة أشخاص بشكل دائم، ثلاثة منهم يؤدي رواتبهم من ميزانيته الخاصة، واثنان يستفيد من خدماتهما بفضل آلية التفرغ الإداري.

مركز كسيكس

يوجد مركز الدراسات الاجتماعية والاقتصادية والتدبيرية في منتصف الطريق بين مركز البحث ومنتدى للفكر. ولا يزال تابعاً لمؤسسة خاصة، هي معهد الدراسات العليا للتدبير.

يشرف إدريس كسيكس، الكاتب والمسرحي المغربي ورئيس التحرير السابق لمجلة «تيل كيل» الناطقة بالفرنسية، على إدارة هذا المركز منذ تأسيسه سنة 2007 ويраهن هذا المركز على التوجه إلى ثلاث فئات في آن وهي: صناع القرار والخبراء والطلبة.

ويفضل أسلوب البحث الميداني. وقد أنجز المركز دراسات عديدة حول الطبقة المتوسطة والقطاع غير المهيكّل، ويعكف في الوقت الراهن على بلورة دراسة خاصة عن خصائص رواد شبكات التواصل الاجتماعي. وفي إطار اتفاقية بين المركز ومركز الدراسات والأبحاث الدولية بباريس يعكف فريق من الباحثين الشباب على بلورة تقارير عن الفاعلين الاقتصاديين والحركات الاجتماعية والقوى السياسية، تحت إشراف الجامعة الفرنسية بياتريس هيبو.

توجد في المملكة المغربية أيضاً بنيات للتفكير، غالباً ما تشتغل في إطار مغلق، وكثيراً ما تكون أعمالها دائرة حول شخصية معينة، وترتقي إلى مستوى نوادٍ للتفكير. وتسرد الباحثة خديجة محسن فينان في دراستها سألغة الذكر مراكز بحثية أخرى، منها المعهد المغربي للدراسات الدولية لحواد الكردودي، الذي يسعى إلى ترويج صورة المغرب في العالم، والمركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الاستراتيجية والدولية، لعبد الحق العزوي، الذي تركز دراسته على الحوار المتوسطي.

يتصف فضاء منتديات التفكير في المغرب بالتنوع والتشعب، على غرار باقي المنتديات في مختلف دول العالم. الكثير منها يتخذ شكل مراكز للدراسات والأبحاث، وبعضها يراهن على التحول إلى قوة اقتراحية تشارك بقوة في النقاشات العمومية. وتنبأين أيضاً دواعي تأسيس هذه المنتديات، وتتمثل أساساً في العمل على استيعاب خصوصيات الواقع المغربي والتأثير في صناعة القرار، وجميعها ترفع شعار المشاركة في

تنشيط النقاش العمومي ■



المنتدى على استقطاب أبرز الباحثين والخبراء وسمعته في الأوساط الأكاديمية وقدرته على التحول إلى فضاء للنقاش العمومي وفاعل بارز في هذا النوع من النقاش.

ورغم أن المركز تأسس سنة 1993، فإنه لم يبرز بقوة إلا في 2002. يصدر هذا المركز تقريراً استراتيجياً سنوياً يشارك في إعداده نحو 60 باحثاً ويتم تعويضه بخرائط ومعطيات إحصائية.

ويعتبر هذا المركز أيضاً من المؤسسات البحثية المغربية القليلة، التي تستجيب لطلبات العروض التي تطلقها المؤسسات الدولية أو الهيئات الأجنبية، وهذه طريقة، وفق ساعف، لتمويل مشاريع أخرى أكثر أكاديمية.

أبرم هذا المركز شراكات مع العديد من مراكز الأبحاث الدولية وانخرط في الكثير من الشبكات التي تضم هذا النوع من المراكز، وفي مقدمتها مبادرة الإصلاح العربي.

وقد طور المركز أيضاً ثقافة استطلاعات الرأي

التي تصدرها من حين لآخر بتوصيات. وفي هذا الإطار، قامت المؤسسة في شهر ديسمبر الماضي بنشر «11 إجراء استعجالياً» قالت إنه يتعين على الحكومة الجديدة تفعيلها من أجل «كسب ثقة المغاربة» ولا سيما في مجال محاربة الرشوة وإقرار العدالة الضريبية.

مركز ساعف

لا يعتبر عبدالله ساعف، مؤسس ومدير مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، هذا المركز منتدى للتفكير. وقد عبر وزير التربية الوطنية سابقاً عن هذا الطرح في أكثر من مناسبة. غير أن خديجة محسن فينان تؤكد أن مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية كان في سنة 2009 المركز المغربي الوحيد، الذي ورد اسمه على لائحة جامعة «بنسلفانيا» لمنتديات التفكير الأكثر فاعلية في العالم. وتنجز الجامعة الأمريكية لانحتها على أساس معايير عديدة تتقدمها قدرة

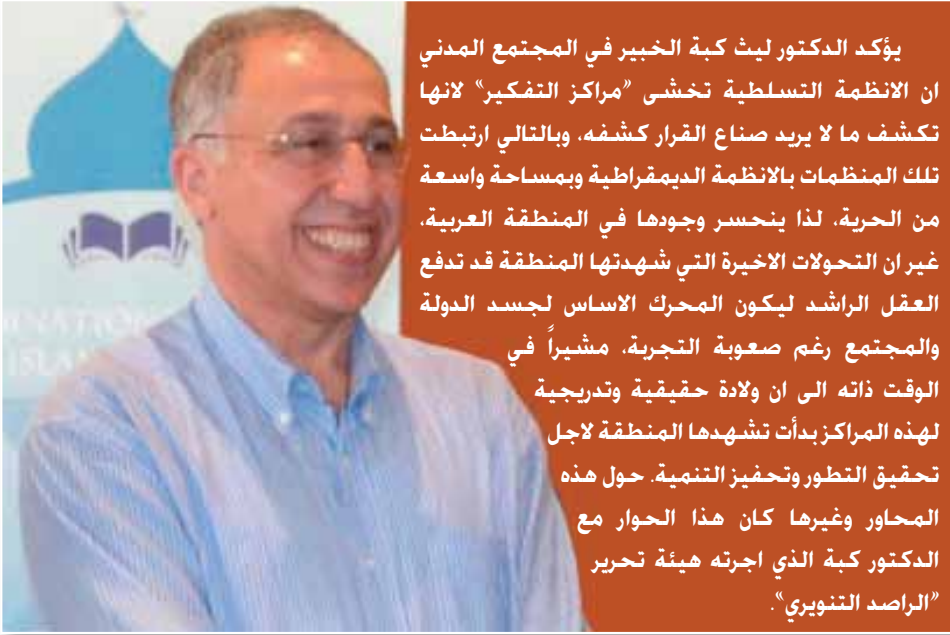
On Think Tank

اصلاح التعليم في الشرق الأوسط

ينخرط On Think Tank في مشروع يهدف الى تطوير التعليم في مرحلتي الجامعة وما قبلها. ويلاحظ المشروع الفرق بين التوجهات العالمية في الاصلاح التعليمي وبين المعتقدات المحلية والممارسات المؤسسة للتعليم في البلدان العربية. ويحاول المشروع التمييز في الصعوبات والتناقضات. والمشتركات والتحديات والنجاح لبحوث واستنتاجات منظمات مراكز التفكير (Think Tank) للاصلاح التعليمي. ويبدأ بمصر ويستطلع منطقة الخلية وبلدان أخرى تمر بتحويلات اجتماعية وسياسية.

الدكتور ليث كبة الخبير في المجتمع المدني للراصد التنويري:

المنطقة العربية مقبلة على مرحلة ولادة وانتشار «مراكز التفكير» بسبب انفتاحها على العالم



يؤكد الدكتور ليث كبة الخبير في المجتمع المدني ان الانظمة التسلطية تخشى «مراكز التفكير» لانها تكشف ما لا يريد صناع القرار كشفه. وبالتالي ارتبطت تلك المنظمات بالانظمة الديمقراطية وبمساحة واسعة من الحرية. لذا ينحسر وجودها في المنطقة العربية. غير ان التحولات الاخيرة التي شهدتها المنطقة قد تدفع العقل الرائد ليكون المحرك الاساس لجسد الدولة والمجتمع رغم صعوبة التجربة. مشيراً في الوقت ذاته الى ان ولادة حقيقية وتدرجية لهذه المراكز بدأت تشهدا المنطقة لاجل تحقيق التطور وتحفيز التنمية. حول هذه المحاور وغيرها كان هذا الحوار مع الدكتور كبة الذي اجرته هيئة تحرير «الرائد التنويري».

مع اختلاط سوق
الافكار والسياسات
والاعلام ازدادت
الحاجة الى
«مراكز التفكير»

هناك جيل جديد
من «مراكز التفكير»
ينتشر بسرعة في
المنطقة العربية

طبقة مهمة، وان كانت قليلة العدد، سوف تستهلك هذه الدراسات وتستخدمها.

يجد المنتج الذي تنتجه «مراكز الابحاث الاجرائية» مستهلكيه عند الحكومة بالدرجة الاساس، وعند جماعات الضغط التي تروج لسياسات معينة، وعند الاعلام الذي يستخدمها ليؤدي دوره في اخبار الرأي العام عما يجري.

هكذا تلعب هذه المراكز دوراً مهماً في صناعة الرأي العام وتثقيف صانعي القرار بالتأثير على الاحزاب، وعلى كل المعنيين بالسياسات العامة لما لها من دور متميز ومتنوعات متميزة حتى اصبحت صناعة متميزة في هذه البلدان.

هل يمكن تسمية هذه المراكز بمؤسسات «العقل المفكر»؟

- الاحظ من متابعتي لهذا الشأن شيئاً من الحرية حول الترجمة العربية لما يسمى «ثنك تانك» وانا اظن انه يمكن ان نطلق عليها اي مصطلح يعطي بعداً وظيفياً لعملية البحث المنهج الذي تمارسه

• ما هي مؤسسات الـ «ثنك تانك» وكيف تعرفها؟

- هي مراكز ابحاث اجرائية - حتى نميزها عن مراكز الابحاث الاكاديمية وغيرها التي تقتصر في عملها على البحث دون توصيات واوراق عمل - هذه المراكز الاجرائية معنية بالحياة العامة، وهي مؤسسة حديثة لها سياقها تآثرت نشأتها بالبيئة التي تكونت فيها وتميزت بها، وهي بيئة المجتمعات الديمقراطية والصناعية التي تخضع فيها صناعة السياسة الى قدر عال من العلمية والمشاركة المجتمعية ومن تعدد السياقات ومن مشاركة عدة اطراف معنية فيها، والسياسة هنا بمعنى صناعة النفوذ والقوة.

السياسات التي يتم اعتمادها في هذه البلدان تكون في الغالب نتيجة عملية مركبة ليست مقتصرة على رأي الحاكم او رأي الخبراء فقط، بل تتأثر بالرأي العام وعدد كبير من ذوي الصلة بالسياسة المعنية، لذلك نشأ هناك سوق طبيعي لمؤسسات تسير غور الخيارات المتعددة كي تدرسها بطريقة علمية وتعرف ابعادها ونتائجها، لتوقعها بأن هناك



تجتمع عدة شركات لتمويل مركز ابحاث لان لديها صناعات كبيرة جدا .

• ما فائدة مؤسسات (مراكز الابحاث الاجرائية) في المجتمعات العربية التي تعاني من الجهل والامية؟

- لو كانت مثل هذه المؤسسات موجودة في البلدان التي شهدت تحول «الربيع العربي» مثل تونس ومصر واليمن، اضافة الى البلدان الاخرى التي تريد اعادة كتابة دستورها وبناء نفسها لكانت لعبت دوراً رائداً بتقديم اوراق عمل للفاعلين السياسيين حتى ترشد عملهم.

مجتمعاتنا العربية مقبلة على تحولات وتغيرات بقوانينها وسياساتها ودساتيرها وانظمتها، لذا فان الذي يرشدها بهذا التغيير هي الاوراق التي تقدم من قبل (مراكز الابحاث الاجرائية) التي تدرس الاحتياج وسياقاته والتجارب التي حصلت في بلدان اخرى، مقدمة لهم الخيارات.. هذه من الجوانب المباشرة الحيوية، حيث تكون العقل الراشد لجسد الدولة والمجتمع.

• كيف يمكن ان نفكر بطريقة ابداعية بحيث نفعّل دور مراكز الابحاث الاجرائية؟

- العلاقة بين الكيانات الاجتماعية الحيوية هي ليست بالعلاقة الميكانيكية، بل هي وليدة لعملية اجتماعية تفاعلية واسعة. فعدم وجود العدد الكافي من الخبراء لدى مؤسسات صنع القرار الكبيرة،

من مراكز قد توفر عليها جهداً كبيراً دون ان تشكل لها منافسة سياسية في الغالب؟

- هذا سؤال مهم، ربما ببساطة لانها تكشف ما لا يريد صنّاع القرار كشفه. من جهة اخرى اذا افترضنا وجود حرية في العمل الاجتماعي وانحسار التسلط في الفعل السياسي المباشر فقط، فستجد بعض هذه المراكز اسواقاً خاصة بها. فكثيرون معنيون بدراسات الفقر وشؤون المرأة والطفل مثلاً، بينما لو كانت هذه المراكز تعمل على الاقتصاد والتنمية والاسواق من وجهة نظر استراتيجية تمس القرار السياسي، فزيائنها قطعاً سيكونون من اصحاب المصالح الكبيرة.

هناك عدد من مراكز الابحاث هذه في مجتمعاتنا الشرق اوسطية معنية بالجانب الاقتصادي من وجهة نظر تجارية وتمولها شركات تجارية. في تركيا مثلاً

تلعب «مراكز التفكير» دوراً هماً في صناعة الرأي العام وثقيف صانعي القرار والمعنين بالسياسات العامة

هذه المراكز، فما يميزها بالدرجة الاساس هو المنتج والوظيفة العملية التي تؤديها، لنسبها الآن «مراكز الابحاث الاجرائية».

• قد تعكس هذه «الحيرة» غياب الثقافة التي تمثلها مثل هذه المراكز؟
- ربما.

• ما العلاقة بين هذه المؤسسات و«الديمقراطية»؟

- في الدول التسلطية التي تكون فيها السلطة اما موروثية او تم الاستحواذ عليها بالقوة فان صانع القرار هو من يأتي بمستشاريه الخاصين الذين يتقاضون اجرهم منه او بواسطة نفوذه، وقد تكون لديه مراكز ابحاث خاصة به وعادة ما يكون هو «الزبون» الوحيد لها. وهو كسلطة وحاكم لا يريد لتلك المراكز بالضرورة ان تقدم هذه الخدمة لاي طرف اخر مستقل في المجتمع، فهو في الغالب يريد ان تكون محصورة به، وان يحرم المجتمع من هذا النوع من الخدمة، لهذا مثلاً فان فعلاً مثل استقصاء الرأي العام يكون في اغلب البلدان التسلطية من المنوعات، بينما يعتبر استقصاء الرأي العام من المسائل الاساسية التي تقوم بها (مراكز الابحاث الاجرائية) مباشرة او غير مباشرة.

في البلدان الديمقراطية يوجد «زبائن» عديدون مهتمون بهذا المنتج ومتفاعلون معه، لهذا تحمل هذه المراكز بتنافس وحرفية عاليين فيما بينها.. ولها سوق حقيقي.

في مصر مثلاً يوجد اربعة عشر مركز ابحاث كانت كلها تابعة للدولة المصرية، ولم يوجد اي مركز ابحاث مستقل الا ما ندر، مثل مركز دراسات الاهرام ربما.

هناك بعض مؤسسات المجتمع المدني مثل (مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان) و(مركز ابن خلدون) سمح لها ان تقوم بانتاج بعض الدراسات، لكنها بقيت على الهامش بسبب عدم وجود سوق حقيقي لدراساتها وعدم استفادة الدولة منها.

قبل بضع سنوات تأسست جمعية تقوم بمراقبة الميزانية العامة ومحاولة دراسة سياسات الدولة المصرية في موضوع صرف الميزانية (الخاصة بالصحة والتعليم). قبل سنة تم اعتقال مديرها ومصادرة اجهزتها، كانها خطر، للخشية من مؤسسة غير رسمية تذهب للبرلمان وتكشف كيف صرف المال العام!

• لماذا الخوف.. خوف المؤسسات الحاكمة



وحاجة هذه المؤسسات الى هذه الخبرات هو العامل المساعد الرئيس على ولادة ونشأة هذه المراكز التي تمثل مراكز استشارية على درجة عالية جدا من الاحتراف والتعقيد، مما يلبي حاجات الفاعلين الاجتماعيين مثل منظمات المجتمع المدني التي تحتاج الى تسليح نفسها بالوثائق والارقام لتعينها على تثقيف عضو البرلمان او اي صانع قرار اخر. عادة ما تطلب هذه المؤسسات من المركز البحثي ما تحتاجه من معلومات، وأحيانا يكون المركز على درجة عالية من الاحتراف والفاعلية بحيث ينجح في عرض وتقديم ما لديه من حصيلة الى صناع القرار. وينتج عن هذا قدرات وعلاقات وتوصيات مبنية على افضل الممارسات تتيح لصانع القرار او الفاعل الاجتماعي فرصة الاستعانة بها. وفي الغالب فان طرق إيصال المعلومة تكون من خلال العلاقات الحيوية الحقيقية والندوات المشتركة التي يقيمها الطرفان.

وبما اننا اليوم في مجتمعات منفتحة عالمياً، هذا يعني ان لدى الفاعلين المحليين فرصاً اوسع للاستفادة من عطاءات هذه المراكز سواء كانت اقليمية او دولية او عالمية لانها صارت جزءاً من قطاع يمكن الوصول الى ثماره عبر الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة.

باعتقادي هناك سوق حقيقية لمنتجات (مراكز الأبحاث الاجرائية) في كل مكان طالما كان هناك فاعل محلي اجتماعي سياسي تنموي اقتصادي يريد لفعله ان يكون كفواً، ولعمله ان يكون مدروساً وهادفاً، ولا يريد ان يهدر وقته وموارده المحدودة. هذا الفاعل سوف يفتش عن من يعينه بهذا العمل، فان وجد مركزاً محلياً يعينه على التفكير سوف يصبح زبوناً له، اما اذا لم يجد مثل هذا المركز سوف يفتش في اروقة الانترنت على من قام بمثل هذه الدراسة.

• ما رأيك بالعقلية الموجودة في بعض مؤسسات الحكم في الدول العربية التي تطلع على منتوجات (مراكز الأبحاث الاجرائية) التي تصدر في دول مثل امريكا كوسيلة لقراءة المزاج السياسي في امريكا مثلاً. وليس بالضرورة الاستفادة من حصيلتها المعرفية؟
- اذا كان هذا الفاعل الحكومي منفرداً بالسلطة وليس لديه منافسون حقيقيون. ففي الغالب يميل الى التركيز على المظاهر ووجود قسم يتابع ما ينشر عالمياً ضمن اطار اي مكتب سياسي يضيف مظهراً احترافياً يزين الصورة. اما اذا كان هذا الفاعل

الاخيرة.

وكلما ازداد سوق الافكار والسياسات والاعلام اكتظاظاً ازدادت الحاجة الى مؤسسات محترفة تسبر اغواره وتعطينا الخلاصة بسبب عدم قدرة الفرد العادي ووسائل الاعلام على اعطائنا مثل هذه الخلاصة الدقيقة والعميقة المواكبة.

• مرة اخرى كيف يمكن لهذه المراكز ان

في البلدان الديمقراطية

يوجد «زبائن» مهتمون

بمنتج «مراكز التفكير» لهذا

تعلم هذه المراكز بتنافس

وحرفية عاليين

تروج لنفسها في المجتمعات الناشئة؟

- نحن الآن في عالم شديد التنافس، لهذا فان الفاعلين في اي بلد سواء كانوا فاعلين تنمويين او سياسيين ان لم يعتمدوا في نشاطاتهم على افضل ما تقدمه العقول البشرية سوف تكون قدرتهم على التنافس اضعف بطبيعة الحال.

• هل هذا يعني ان (مراكز الأبحاث الاجرائية) كما اسميتها او «الثنك تانك» يجب ان تكون لديها بوصلة سياسية؟
- تكون (مراكز الأبحاث الاجرائية) في الغالب معنية بالسياسات العامة التي لها اثر على الاقتصاد والدولة والادارة المحلية والحياة الاجتماعية والثقافية، لذلك يتوجب عليها ان تكون متواصلة مع المعنيين بالحياة والسياسات العامة، بسبب تدافع التيارات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، فهم اصحاب مدرسة ورأي، وهذا يقود احياناً الى تاسيس مراكز ابحاث تعكس هذه الرؤى، كما هو الحال لدى الجامعات مثلاً.. وهناك مراكز ابحاث لها صفة احترافية ولها اجندة خاصة.

• هل جاءت (مراكز الأبحاث الاجرائية) متاخرة نسبياً؟

- نعيش الآن في عالم سريع التشكل والتفاعل، ولكن في العقود الماضية كان الحكم والتأثير على السياسات محصوراً بدوائر الدولة وبحالة تقليدية اقرب للجمود. في الثلاثين سنة الاخيرة - مع تشكيل الرأي العام ونشاط العلاقات الاقتصادية العابرة للقارات وتوسع وسائل الاعلام السمعي والبصري - ازداد الضغط على الحضور والتفاعل والحوار المجتمعي في صناعة السياسات العامة بفعل التقدم والتطور الحاصل في بنية المجتمعات.. لهذا تسارعت وتيرة تشكل هذه المراكز في السنوات



والأكاديميين لقيادة هذه المؤسسات .
ما نفتقر إليه في البلاد العربية هو عدم انتشار هذا النوع من الثقافة ونمط العلاقة وصيغة العمل. لذا سوف تكون البداية صعبة، كما يجب ان ترتبط عضواً بالحاجة لها وبخلق مناخ حقيقي مساند وحاض لها.
بدأت المنطقة تستقبل الآن نماذج معينة محددة أكثر ستساعد تدريجياً على الترويج لهذه الثقافة، واطن ان هذا هو التحدي الأول لتأسيس عمل جديد. الامر الثاني الجوهرى في نجاح هذه المراكز هو خبرة القائمين عليها، فهي بحاجة الى اشخاص مدركين لجدوى ما يقيمون به، ويكون من المحبذ جدا لو كانت لديهم معاشة حقيقية لهذا العمل ضمن مؤسسة ناجحة على مستوى عالمي، حيث تحتاج هذه التجربة الى ان تنقل عن طريق المعاشة.
بالمناسبة فان اغلب مراكز الابحاث في امريكا

المنطقة العربية بحاجة الى مؤسسات قادرة على دراسة المسارات الاقتصادية والاجتماعية، وليس بالضرورة المسارات السياسية

مثلا تستقبل شباباً من بلدان نامية، ومنهم شباب عرب لسنة او لستة أشهر يتعلمون خلالها العمل في مؤسسات من هذا القبيل تكون لهم الفرصة لينقلوا هذه التجربة الى بلدانهم.

ان وجود فاعلين محليين يدركون ويقدرّون الاحتياج الحقيقي للحصول على هذه المنتجات المعرفية ودعم منتجها، ويتمتعون بالقدرة على اقامة علاقات عملية ومشاركة حقيقية معهم، يعتبر من العوامل الاساسية في نجاح هذه المراكز.

هذه المراكز هي بمثابة الدماغ المفكر، والشريحة التي تمارس عملية التفكير باحتراف ومهنية عالية بالنيابة عن الفاعلين الاجتماعيين، كي يتمكنوا من اداء ادوارهم بوعي ويقروا واقعهم بموضوعية ويمارسوا نشاطهم بكفاءة عالية ■

• الا يعد افتتاح الدول الاجنبية مثل هذه المراكز في المنطقة العربية المعابة بما يمكن تسميته «فوبيا التدخل الاجنبي» و«نظرية المؤامرة» امراً مثيراً للجدل. قد يقضي على فرصة الترويج لها؟
- من وجهة نظر الدول الصناعية فان تواجد مثل هذه المراكز في المنطقة العربية مهم للغاية. فهذه الدول ترى ان كثيراً من المساعدات التي قدمت لهذه المنطقة ذهبت هدراً، وهي تحتاج الى مؤسسات قادرة على دراسة المسارات الاقتصادية والاجتماعية، وليس بالضرورة المسارات السياسية، لان التنمية موضوع مهم وشامل ومتعدد الابعاد.. وذو صلة ببقية اقتصاديات دول العالم .
يجب التذكير بان (مراكز الابحاث الاجرائية) لا تعنى فقط بالشان السياسي الحكومي المباشر، بالمقابل نعم هناك بعض مراكز الابحاث قد تعمل في مناطق حساسة، والشبهة تحوم حول كونها اجنبية او ممولة من الخارج في منطقة وضعها السياسي حساس جدا.

• لو انشئت هذه المنظمات بشكل محترف في المنطقة العربية هل بإمكانها ان تؤسس تحولاً حقيقياً؟
- اذا افترضنا ان المجتمع هو الجسد.. ولهذا الجسد «اعضاء» متميزة بفاعليتها من اجتماعيين وتنوميين واقتصاديين سياسيين ايضاً، فان كل «الاعضاء» بحاجة الى هذه «المراكز العقلية» حتى ترشد عملها، اذا كانت هذه المراكز تنتمي اليهم.. تمويلاً ونشأة وتكويناً، وفي نفس الوقت تكون متميزة بهذا النمط المؤسسي الاحترافي العالي وعلى تواصل مع هذا القطاع العالمي المعنى بالابحاث، فسيكون ذلك وضعاً نموذجياً يجب ان نسعى للوصول إليه.

• مؤسسة نافذة ومؤثرة في اغلب المجتمعات العربية مثل «المؤسسة الدينية» هل يمكن لها ان تستفيد من مراكز الابحاث هذه؟
- اعتقد ان الاختلاف واضح ما بين كيانين من طبيعتين مختلفتين تماما.

• ما هي الخطوات الاولى لتأسيس (مركز ابحاث اجرائي)؟
- توجد الآن في البلاد العربية حاجة واضحة لمثل هذه المؤسسات، وكذلك عدد كاف من الخبراء

حريصاً على المنافسة الفعلية وعلى الانجاز وايقاف الهدر وعلى تحقيق التطور الحقيقي.. فسوف يجد هذه المصادر فائقة الاهمية.

• كيف ترى افق نجاح مشاريع (مراكز البحوث الاجرائية) في المنطقة العربية؟
- نحن مقبلون على مرحلة ولادة وانتشار مراكز من هذا النوع بسبب العجز الهائل الحاصل عند الحكومات في مجال تقديم الخدمات وتلبية الاحتياجات، وانفتاح المنطقة على بقية العالم وادراكهم لهذه الصيغ من العمل، وبسبب وجود هامش لولادة هذه المؤسسات لايد من تحفيز وتعجيل هذه العملية. واطن انها سوف تكون ولادة حقيقية وتدرجية تنمو مع الزمن.

جهدكم هذا في «الرائد التنويري» في اصدار هذا الملف ونشره قد يلعب دوراً كعامل مساعد بتعجيل بلورة هذا التوجه والاسراع فيه، وهي

ازداد الضغط على الحضور والتفاعل والحوار المجتمعي في صناعة السياسات العامة بفعل التطور الحاصل في بنية المجتمعات

مساهمة نوعية اضافية أمل ان تتبعها اجتماعات ولقاءات وندوات.

• هل يوجد مثل هذه المؤسسات في المنطقة العربية الان؟

- على حد علمي يوجد مركز في لبنان هو (المركز اللبناني للدراسات والابحاث) وهو من اقدم المراكز، وافتتحت مؤسسة امريكية مركزاً في بيروت يدار كلياً من قبل اشخاص عرب، ومديره الحالي هو المدير السابق لمركز الدراسات والابحاث.

في الاردن ايضا يوجد (مركز القدس للدراسات) وهو مركز يمتاز بسمعة طيبة. وهناك مراكز في فلسطين وتونس ايضا، وهناك جيل جديد من المراكز ينتشر بسرعة نسبياً في المنطقة.

الصين.. العملاق الصاعد انموذجاً

انفتاح متدرج في مراكز التفكير بشأن توجه البلاد ومستقبلها

مثقفين ومفكرين وناشطين، منغمسين في نقاش واسع حول مستقبل بلادهم. وسرعان ما تأكد لي ان الأمر يتطلب أكثر من بضع زيارات الى بكين وشنغهاي كي أحيط بمدى نقاشات الصين الداخلية

لا توجد في الصين مؤسسات بحث مؤثرة على شاكلة Think Tank الغربية، وانما هناك بعض مراكز بحث ذات طابع صيني توجد في جانب منها بحوث، بصيغتها الأكاديمية والعلمية، والجانب الآخر بحوث استشارية للحكومة.

تتمتع الصين اليوم بطبقة باحثين مثقفة وحيوية مدهشة قد تؤشر أفكارها لوجود تحدٍ جدي للهيمنة الغربية، ولدور الانتلجنسيا الصينية الحالية في صياغة حاضر ومستقبل الصين. ويقول مارك ليونارد المدير التنفيذي للمجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية⁽¹⁾: «لن أنسى أبداً زيارتي الأولى، العام 2003، الى الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية (CASS) في بكين. لقد استقبلني وانغ ليولن، نائب رئيس الجامعة، الذي ترجم جده كتاب «رأسمال» الذي ألفه كارل ماركس الى الصينية. كنا نجلس على كرسي وثيرة ونرتشف شاي الاستقبال الرسمي، بينما نقدم أنفسنا لبعضنا البعض. كان وانغ ليولن يومئ برأسه بلطف مبتسماً، ثم أخبرني ان أكاديمته تضم 50 مركزاً بحثياً تغطي 260 حقلاً دراسياً يعمل فيها 4 آلاف باحث بدوام كامل. بينما كان يحدثني عن ذلك، كنت أغوص في الكرسي الكبير، إذ ان عدد مراكز بريطانيا البحثية كلها تعد بالمئات، وأوروبا بضعة آلاف، بل ان معقل المراكز البحثية وهي الولايات المتحدة لا يزيد عددها عن 10 آلاف مركز. الا انه في الصين، تجد مؤسسة واحدة، وهناك العشرات غيرها أو أكثر من المراكز البحثية في بكين لوحدها تتوافر على 4 آلاف باحث».

«في مستهل تلك المرحلة كنت أمل بالحصول على تعريف سريع للصين، وتعلم الأساسيات والعودة الى الوطن. فقد كنت أتصور ان قوام حياة الصين الثقافية هو في بضع ايدولوجيات محافظة تصاغ في غرف الحزب الشيوعي الخلفية أو كبريات جامعات البلاد. بيد انني وقعت على عالم كبير من

لا يوجد انفتاح
فكري في الصين
على الطريقة الغربية،
لكن ثمة نقاش
فكري واسع

تتعم الصين
حالياً بمؤسسات فكرية
حديثة لمعالجة
الكثير من التحديات

ها يميز حركات التحديث
في الفكر الصيني
انها تحمل صيغة
محلية الطابع

وطموحاتها. وعلى مدى ثلاث سنوات، تحدثت الى عشرات المفكرين الصينيين، وشهدت آراءهم وهي تتطور بالتساوق مع المتغيرات المذهلة في بلادهم بعضهم كان يحمل عضوية الحزب، وآخرون كانوا خارجة، لكن الى حد ما، جميعهم منتمون للصين. فقد اختاروا العيش والعمل في أرض الصين الواسعة وبالتالي مواجهة الكثير من المتطلبات المتقلبة في دولة الحزب الواحد».

النقاش داخل الصين محتدم، في بعض المنتديات والجامعات ومراكز البحث شبه المستقلة والصحف، وعلى شبكات الانترنت بشأن توجه البلاد. اللامساواة والفجوة الاقتصادية بين المواطنين هي واحد من المواضيع الأكثر نقاشاً لأنها مسألة اجتماعية تخص مئات الملايين من المواطنين. ومسموح النقاش بها من قبل السلطات الصينية. وهذا ما دعا الى تسمية «اليسار الجديد» ضد

فائق الراضي

أكاديمي - بريطاني

انها كانت تحمل مشاعر القيم ضد الغربية الوطنية قد تحتك وتصطم مع حركات فريدة بنماذجها الصينية الثقافية الصرفة كأساس للتحدث السياسي والاقتصادي للتوازي نداءً مع الغرب. وقسم من المراقبين الغربيين يعللون الوضع في العالم الاسلامي على نفس الشاكلة وعدم فهم حركة التجديد عند المسلمين مشابه لما حدث في الصين. صحيح ان المعاناة والفشل والاذلال تنتج النضوج والنمو وهو القاسم المشترك بين الصينيين والعرب والمسلمين، لكن يبقى للوضع عند المسلمين والعرب خصوصاً ميزته الخاصة وتحدياته الكبيرة. فبعض النماذج الاسلامية كالهابية والسلفية تحمل اما العدمية أو الماضوية في طرحها الثقافي للتحدث السياسي والاقتصادي. ويلعب الدين دوراً أساسياً في حياة المسلمين (ولم يكن بهذا الشكل عند الصينيين) فضلاً عن عدم قدرة العرب أو المسلمين على العمل الجماعي. ويبقى للتجديد والتطور عند العرب والمسلمين خصائص وعوامل تختلف نسبياً عن الصينيين.

لكن تبقى الديمقراطية رغم عيوبها أفضل خيار يحظى بالتصديق، حسب ادارة الدولة داخلياً، بل هو الأفضل فوق ذلك في ادارة العالم. فالفساد داء كبير يعاني منه عالم اليوم، كذلك الخطر الذي يمثله الارهاب والعنف في تمزيق أوصال العالم. لذا فان المحاسبة والشفافية سلاحان كبيران في يد الحكم الديمقراطي، بمقدورهما المساعدة في تحديد شروره وطلوع الأمل في الانتصار عليه يوماً. ناهيك عن ان البيئة تمثل مشكلة أخرى تواجه العالم وتتطلب عناية عاجلة. والأمل معقود على أنظمة ديمقراطية للعالم تنعم بمؤسسات حديثة منفتحة لاجراء فحص دقيق ومتوازن بغية وضع العلاج الشافي لهذا التحدي. وبما ان الصين سيكون لها (وان لها الآن) وزن دولي مرموق ستكون معنية مع القوى الأخرى بادارة العالم، فهل سيكون نموذجهما المقبل قادراً على معالجة مشاكل العالم المذكورة أو المشاكل المقبلة؟ هذا هو سؤال ربما سيجيب عليه المستقبل القريب أو الأبعد قليلاً ■

المصادر:

1. Mark Leonard, China's New . intelligencia, Prospect Magazine Issue 144, March 2008
2. المصدر السابق.
3. المصدر السابق.

يوكينغ ان أعضاء الحزب عليهم الديمقراطية أولاً عبر انتخابات حزبية داخلية، حيث أفادت المناطق الساحلية من المزايا الاقتصادية الطبيعية من قبيل هونغ كونغ القريبة واللغة الكانتونية وخطوط النقل الرابطة. ويرى يوكينغ مزايا لأعضاء الحزب مثل مستويات تعليمهم العالية وأنماط تفكيرهم التي تجعل منهم ديمقراطيين بالفطرة⁽³⁾.

ويرى المفكرون السياسيون الجدد في الصين انها تتصرف وتعمل بشكل مختلف عن الغرب، حيث تستخدم الانتخابات في الهامش لكنها تقوم بمشاورات عامة واجتماعات مع خبراء وتتقصى جزءاً أساسياً من صناعة القرار.

لا يوجد انفتاح فكري على الطريقة المعهودة في الغرب، لكن يوجد نقاش سياسي أكثر حرية، فضلاً عن عودة عدد من الطلبة ممن درس في الغرب (يقدر بمليون طالب منذ 1978 عاد أكثر

الانفتاح الفكري الصيني بدأ يتبلور في المختبر الاجتماعي وستكون افرازاته واضحة في رؤية صينية خاصة

من نصفهم للبلاد) واحداث كبيرة مثل اولمبياد 2008 وموقع اقتصادي متميز عالمياً كلها تجعل من الفكر أكثر انفتاحاً، علماً ان قادة البلاد دائماً ما يجربون سبلاً جديدة لفعل الأشياء.

هكذا كان الأمر في الجانب الاقتصادي وسوف تتبلور أمور أخرى في المختبر الاجتماعي وستكون افرازاته واضحة على رؤية ثقافية صينية (رغم استمرارية تثقيف الحزب السياسي للشعب) تبلور النموذج الصيني الجديد في العالم.

ربما يعود جزء من حساسية بعض الصينيين من الديمقراطية الى أنها ولدت وترعرعت في الغرب (ولو ان الشيوعية كذلك كأفكار وممارسة ولدت في أوروبا لكن ربما ليس بنفس القدر)، وما يميز حركات التحديث الصينية في بداية القرن العشرين

«اليمين الجديد» عند التحدث عن هذه المشكلة. كذلك من الأمور الأخرى المسموح لهم النقاش بها موضوع البيئة، وضرورة سيادة حكم القانون واصلاح الأمر القضائي وضرورة تبلور استراتيجية كبرى ثلاثم موقع الصين الحالي. وهناك آخرون ما زالوا محافظين يرون المستقبل من خلال الحفاظ على «الصين داخل أسوارها» كما كانوا في الماضي. كذلك يسمح بالنقاش حول كيفية التعامل مع مشكلة الفساد وأساليب محاربتة وأمور تتعلق بالسياسة الخارجية في التعامل مع دول المنطقة. وتشغل شبكات الانترنت مساحة أوسع ونسبياً أكثر حرية (رغم انها تخضع لرقابة شديدة) من الصحافة المكتوبة. ومن المحرمات في النقاش أحداث ساحة تيانمن عام 1989، واستقلال التيب و مستقبل حكم الحزب الواحد.

المثقفون والباحثون الأكاديميون الصينيون لا يجدون حرجاً في الحديث عن بعض الأمور الحساسة، معتقدين ان التدرج خصوصاً فيما يتعلق بالاصلاح السياسي هو الاسلوب الأفضل للصين. ويتم الاصلاح على الطريقة الصينية وحسب سرعة وخطوات صينية. ويرى قسم من الباحثين الصينيين انه ليس لهم تأثير على عملية صنع القرار، بينما القسم الآخر يرى عكس ذلك. وفي كلتا الحالتين غدت هذه النقاشات جزءاً من العملية السياسية وتستخدم لوضع الأفكار موضع تطبيق وتوسيع الخيارات المتاحة لصناعة القرار الصيني. ويوجد خليط من الانتقال التدريجي المدروس والبراغماتية السياسية والاقتصادية. وكل ذلك من دون تعريض المجتمع لهزات اقتصادية أو اجتماعية مدمرة.

وترى السلطة السياسية في بكين انه لم يبق شيء في الديمقراطية الليبرالية غير مستكشف. وواحد من ملامح الحياة الثقافية الصينية هو الطريقة التي غيّرها مثقفو الديمقراطية، الذين طالبوا باجراء انتخابات في سنوات الثمانينات والتسعينات موافقهم ازاء الاصلاح السياسي. اذ ان يوكينغ يحذّر الاصلاح السياسي بطريقة تشاغل واينغ⁽²⁾، وهو يدير معهداً يعد شبه جامعة وشبه مركز دراسات وشبه مركز استشاري للاصلاح الحكومي. فعندما يتحدث عن مستقبل البلاد السياسي، كثيراً ما يتوجه مباشرة الى اجراءات مماثلة مع الواقع الاقتصادي. ويأمل في تعزيز الديمقراطية أولاً في أوساط الحزب الشيوعي ثم انتشارها فيما بعد الى بقية المجتمع. وتاماً مثلما أتيح للمناطق الساحلية أن تعيش حالة الثراء أولاً، يعتقد

نشاطات

اطلاق مسابقة افضل فيلم فيديو عن «النجاح»



اطلق المنبر الدولي للحوار الاسلامي بالتعاون مع شركائه في الشرق الأوسط وشمال افريقيا مسابقة «النجاح» الأولى من نوعها لانتاج أفلام الفيديو القصيرة. وتستهدف المسابقة الشباب الذين حصلوا على التدريب على برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير» على امتداد تواجد بيوت «النجاح» في العالم العربي. وتهدف الى اعطائهم الفرصة في التعبير عن تصورهم لفكرة النجاح من خلال انتاج فيلم فيديو آخر.

بدأ التسجيل على المسابقة يوم 2012/10/20 والموعد النهائي للتقديم 2013/1/7 وسيتم الاعلان عن النتائج في 2013/1/21.

لمزيد من المعلومات حول الاشتراك في المسابقة الرجاء مراجعة صفحة التسجيل او الاتصال بالمركز المحلي على موقع المنبر الدولي للحوار الاسلامي www.islam21.net

ورشة لمتابعة برنامج «النجاح في عالم متغير»



على مدى اسبوعين خلال شهري آب (اغسطس) وايلول (سبتمبر) نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي ورشاً تدريبية ولقاءات متابعة حول برنامج «مهارات النجاح في عالم متغير» في العراق. وأكدت الورش اهمية تعزيز مفاهيم الدورات وتطوير القدرات التنظيمية ومستجدات المنظمات الشريكة المؤسسة في كل من بغداد وذي قار والبصرة والسليمانية واربيل.

اثنتان من ورش المتابعة المحلية عقدت في ذي قار والسليمانية بغرض تحديد الصعوبات التي تواجه المنظمات الشريكة للمنبر، وتوفير الدعم والاستشارة والرعاية لعمالها. كما استهدفت الورش وفد المنظمات الشريكة بالمهارات الضرورية والمعلومات لتطوير قدراتها وتحسين فعاليتها.

وعلى ذات الصعيد نظمت في بغداد بالتعاون مع «تجمع مستقبلي» الشبابي في العراق ورشة تعريفية لخمسة وعشرين متدرباً من مختلف منظمات المجتمع المدني ومن خلفيات اجتماعية وفكرية مختلفة، استعداداً لمبادرة عام 2013 التي ستعمل على تدريب فريق شبابي من المدربين في العاصمة بغداد.

ومن النتائج التي افرزتها الزيارة تم اختيار 10 شباب لمشاركتهم في ورشة تدريب الشباب التي من المقرر ان يعقدها المنبر الدولي للحوار الاسلامي في كانون الاول (ديسمبر) المقبل في مدينة «انتاليا» التركية.

وكشفت الزيارة عن الحماس لدى الشباب المشاركين في الورش والرغبة في دفع البرنامج الى مديات أوسع من التأثير في أوساط الشباب العراقيين المتعطشين للمبادرات التنموية الفعالة.

نشاطات



رحلة ترفيهية للمشاركين في ورش شهري شباط وآذار 2012

نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي للسنة الثالثة على التوالي رحلة للمشاركين في ورش «النجاح في عالم متغير» خلال شهري شباط (فبراير) وآذار (مارس) الماضيين 2012 في لندن - بريطانيا.

وتضمن برنامج الرحلة ورشات تدريبية وورشات ابداعية، الى جانب الفعاليات الرياضية.

وشارك الشباب في الفعاليات من خلال مسرحيات تمثيلية تناولت مفهوم النجاح.

دعوة افطار رمضان

فيه وتحت سقفه تتحقق الاحلام وتغدو واقعا ملموساً. على صعيد اخر اعتمد المنبر الناشطة زهاء المعمار كمدرية في برنامج المملكة المتحدة. وقد ادارت ورشات قرآنية مستخدمة منهجية المنبر المتميزة في «التدبر»، وهي عبارة عن أعمال العقل في الايات من خلال منهجية السؤال. د. ليث كبة، مؤسس المنبر، شارك بكلمة قصيرة أشار فيها الى تقديره انجازات المنبر في العام الماضي، وتصميم فريق المنبر الشبابي للوصول الى مجاميع الشباب في المملكة المتحدة.

نظم المنبر الدولي للحوار الاسلامي دعوة افطار رمضان للمشاركين في ورشات «النجاح في عالم متغير» في العامين 2011 - 2012. وتضمنت الفعاليات عرض مشاهد فيلم من انتاج المنبر حول النشاطات والحوارات التي شهدتها الرحلة الاخيرة خلال شهر حزيران (يونيو) الماضي. واستمتع المشاركون بذكريات الورشة المذكورة.

وأكدت ريم وليد منسقة الدعوة ان النشاط المذكور رسخ الاحساس الروحاني لشهر رمضان، معززاً في الوقت ذاته دور المنبر كبيت آخر للشباب يجتمعون

في العراق



تأسيس مركز دراسات الشؤون العربية والإسلامية (سامي)

أعلن في لندن، مؤخراً، عن تأسيس مركز دراسات العرب والمسلمين، ويعرف اختصاراً بـ (SAMI). ودشن المركز من قبل المنبر الدولي للحوار الاسلامي ليشكل وحدة أبحاث استراتيجية، تقارب القضايا العامة بموضوعية وتقتصر تصورات لحلها.

ويأمل المركز أن يشكل مركز تفكير Think Tank مستقلاً، يعمل على طريقة تفاعلية في إنجاز أوراق عمل وتوصيات، ويمضي إلى التأثير في الجهات المعنية لترجمة هذه التوصيات الى واقع ملموس. ويهتم المركز بقضايا الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان والاقتصاد والجيوبوليتك والأمن والحوار الدولي والسلام، ويولي عناية فائقة بقضايا المهاجرين والهوية التي تشغل بال المسلمين والعرب في بلدان المهجر.

ويأمل المركز أن يدشن نشاطه الفعلي عبر مجموعة من ورش العمل والندوات والأبحاث، إلى جانب تدريب وتشجيع الشباب على كتابة أوراق عمل وفقاً لمواصفات علمية وعملية.

منبر «مؤمنون بلا حدود»

بادرة ثقافية ومجتمعية تعمل على تجديد وإصلاح الفكر والثقافة الدينية

وأعمالهم مع رسالة المنبر. إيصال صوت التيار التجديدي الجاداً لمختلف الشرائح الاجتماعية. وذلك من خلال أدوات ووسائل متعددة ومختلفة، كدعم البحوث والدراسات، وتنظيم الندوات والورشات والملتقيات الفكرية والبحثية، والمحاضرات المسموعة والمرئية، والدورات التكوينية والتدريبية، والاتفاقات والشراكات مع المؤسسات والمراكز الثقافية والأكاديمية، والترجمة.

سؤال الإصلاح

مولاي احمد صابر

نظم منبر «مؤمنون بلا حدود» وتحت شعار: «إيماناً بالخير والقيم الحقة، وإيماناً بالإنسان وللإنسان، وتأميناً لحقه في أن يكون له حقوق، وأماناً بوجود يتعالى على الفوارق والحدود». اجتمع عدد من المفكرين والباحثين والدارسين والمهتمين بقضايا سؤال التغيير والتجديد الثقافي في الوطن العربي الإسلامي، بقلب مدينة المحمدية بالمملكة المغربية في الايام 18 - 20 مايو (آيار) 2012، في ورشة تحت عنوان: «الإصلاح الديني والتغيير الثقافي نحو رؤية إنسانية». واشتملت الورشة على أربعة محاور وهي:

- 1 - المرجعية الإسلامية وعلاقتها بالدولة المدنية والديمقراطية.
- 2 - رهانات الإصلاح الديني من الانغلاق والخصوصية نحو نزعة إنسانية منفتحة.
- 3 - الإصلاح الديني في المغرب.. الواقع والإشكالات والمتطلبات.
- 4 - مصادر المعرفة الدينية.. مناهج وأدوات

في ظل الأحداث المتسارعة والمعقدة التي تمر بها المنطقة العربية، والتي كشفت عن حالة التخبط الثقافي وقلة الفاعلية والحيلة الذي تعاني منه النخب المثقفة، وهو ما أتاح للقوى الممأسسة على الثقافات التقليدية والماضوية أن تتمكن امتطاء حصان الثورات العربية، والسير بالمجتمع لاحتوائه سياسياً في داخل نطاقها الفكري وأطرها الثقافية الضيقة؛ يأتي منبر مؤمنون بلا حدود ليشكل بادرة ثقافية ومجتمعية تعمل على تجديد وإصلاح الفكر والثقافة الدينية منها بشكل خاص، ويهدف إلى المساهمة في خلق تيار فكري مترفع عن الأيديولوجيات الضيقة أياً كان اتجاهها ودينها، مؤمناً بالمشترك الإنساني بين جميع الأديان والثقافات، ويحمل رؤية ثقافية قائمة على أسس علمية وعقلانية قادرة على المساهمة في البناء المعرفي، والإرتقاء بمنظومته القيمية والأخلاقية نحو إيمان يتعالى على التحيزات العقائدية والعرقية والدينية، ويتسامى على هذه الفوارق والحدود، ويمثل أرقى وأسمى معاني الخير والحب والرحمة. إيماناً يدفع بالإنسان إلى السعي نحو هذا التعالي في حركته وفكره، ويزرع فيه الثقة بقدرته على تمثيل قيم الخير والمحبة، وأن رشده العقلي وكفاءته كفيلاً في مساعدته نحو بناء حضارته الإنسانية التي تحقق السعادة والخير.

وسعيّاً من المنبر نحو هذه الغايات فإن جهودنا ستتركز على:

- تعزيز الدراسات والبحوث النقدية والتحليلية للموروث الديني، وتفكيك الأسس والقواعد الفكرية لظواهر الفكر والثقافة المغلقة والإقصائية.
- دعم الدراسات والبحوث الاجتماعية والدينية القائمة على أسس علمية وعقلانية وإنسانية.
- بناء الكفاءات العلمية والكوادر البحثية القادرة على البحث العلمي في قضايا التجديد والإصلاح الثقافي والديني بشكل مُعمق وورصين.
- تنسيق ودعم التواصل والتعاون بين الباحثين والمفكرين والمؤسسات الذين تتقاطع اهتمامتهم

تمثل جهود

المنبر بؤرة

استقطاب وتفاعل

لجميع المهتمين

بالشأن التجديدي

يحمل المنبر رؤية

ثقافية قائمة على

أسس علمية وعقلانية

قادرة على المساهمة

في البناء المعرفي

وما لم تستوعب هذه الرؤى التنويرية اختلافاتها بين بعضها وتكون قادرةً على تنسيق جهودها وتعاونها والتحاور فيما بينها؛ فإنها ستفشل في تحقيق أهدافها الإنسانية العليا التي تدعو إليها، لأنها غير قادرة على التناقد والانفتاح داخلياً على مستوى النخب المثقفة بما يخدم طموحاتها وتطلعها إلى مستقبل أفضل.

ولا ندعي سوى أننا نضع منصة الانطلاق لهذا المشروع الذي يستند إلى جهود المفكرين والمثقفين المبدعين في الساحة العربية بشكل خاص والعالمية بشكل عام، وإلى طاقات الشباب الباحث عن مستقبل أجمل، وفضاء اجتماعي وسياسي يحترم حرية الكلمة والفكر والتعبير، باعتباره الضامن الحقيقي والرئيس للنهوض الحضاري والتنمية الاجتماعية. محاولين بناء مساحات للعمل والشراكة مع المفكرين والمثقفين والأكاديميين والناشطين والمؤسسات الفكرية والأكاديمية في هذا المجال ■

ينطلق المنبر من ضرورة تعاقد وتكامل وانفتاح الأفكار والرؤى التنويرية والتجديدية تحت مظلة الثقافة النقدية القائمة

الوقت نفسه تتجاوز بهذا التعدد والتنوع؛ من رؤية صراعية نفعية تقوم بموضعتها في جزرٍ منعزلة إلى رؤية تفاعلية تبادلية قائمة على أسس حرية الاعتقاد، وحرية الرأي والتعبير، وحقوق الإنسان التي أقرتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية.

والترويج لهذا الفكر من خلال صفحات التواصل الاجتماعي، والمحاضرات المسموعة والمرئية، والنشر الورقي والإلكتروني، وإنشاء مكتبة إلكترونية تضم مختلف صنوف المعرفة وغيرها. بحيث تجتمع هذه الجهود والأعمال تحت مظلة منصة إلكترونية تنطلق في منتصف العام المقبل، لتمثل بؤرة استقطاب وتفاعل لجميع المهتمين بالشأن التجديدي، وتؤمن لهم بوابة معرفية ضخمة وقادرة على إيصال أفكارهم وتفعيلها في المجتمع من خلال مبادرات وآليات خلاقة؛ ليتكامل عقد التفاعل بين المثقف والمؤسسات الفكرية وقوى المجتمع المدني.

إننا ننطلق من رؤية ترى بأن النجاح في خلق هذا التكامل يستوجب بالدرجة الأولى ضرورة تعاقد وتكامل وانفتاح الأفكار والرؤى التنويرية والتجديدية تحت مظلة الثقافة النقدية القائمة على العقل والعلم، وباشتراطات تنفي إلغاء التنوع والتعدد العرقي والديني والثقافي. وفي

ورشة لمنبر «مؤمنون بلا حدود» في المغرب

الديني والتغيير الثقافي نحو رؤية إنسانية

إنسانيته سواء باسم الدين أو العلم أو السياسة. وجاء في كلمة منسق الورشة الأستاذ محمد العاني، بأن عملية الإصلاح هذه والتغيير الثقافي تتطلب جهداً كبيراً، فهي مسؤولية الجميع بالخصوص المثقفين الشباب وغيرهم من ذوي المشاريع الفكرية.

ومن الملاحظ أن جل محاور الورشة سلطت الضوء بشكل كبير عن سؤال الإصلاح والتغيير الثقافي في المغرب، كما أن جل المشاركين كانوا مغاربة، فضلاً عن عزم مؤسسة منبر «مؤمنون بلا حدود» على تنظيم ورشات علمية على نفس المنوال في أقطار وبلدان عربية وإسلامية.

ووجب التذكير بأن مؤسسة منبر «مؤمنون بلا حدود» ستعمق النظر أكثر في القضايا التي تطرقت لها الورشة من خلال توسيع دائرة التنسيق بين جهود كل المفكرين وبين كل شرائح الباحثين والدارسين، وللمزيد من التواصل مع كل الذين يهمهم الأمر.

mouminoun2012@hotmail.com



العالم العربي بشكل خاص والعالم الإسلامي بشكل عام.

وبين الأستاذ يونس قنديل من خلال كلمته الافتتاحية للورشة، على ضرورة التركيز على البعد الإنساني في عملية التغيير الثقافي كمطلب أساسي يرتقي فوق كل الإيديولوجيات التي تستلب الإنسان

النقد والتجديد والمشاريع الفكرية.

الكلمة الافتتاحية الأولى كانت للسيدة الأستاذة ميادة كيالي من منبر «مؤمنون بلا حدود» التي رحبت بالحضور وبالمشاركين مؤكدة على ما توليه مؤسسة منبر «مؤمنون بلا حدود» من خدمة للشأن الثقافي والفكري من أجل بسط رسالة التنوير في

إعادة ترتيب التاريخ الإسلامي (2)

في العصر العباسي الثاني، كالعصر السابق له، كان للفرس باع طويل في العلوم والشعر والتاريخ والترجمة، فمنهم في الشعر، ابن الرومي (أبو الحسن علي ابن العباس ابن جريج) وفي الأدب: الجاحظ (أبو عثمان عمرو ابن بحر)، وابن أبي الدنيا (أبو بكر عبيد الله ابن محمد) وكان مؤدب المكتفى بالله، وقدامة ابن جعفر، وابن عبد ربه (أبو عمر أحمد ابن محمد القرطبي)، وأبو بكر الصولي (محمد ابن يحيى). وفي النحو: أبو العباس ثعلب (أحمد ابن يحيى ابن زيد)، وابن ولاد (المصري)، وأبو جعفر النحاس (أحمد ابن محمد ابن إسماعيل)، وأبو القاسم الزجاجي (عبد الرحمن ابن إسحاق).

وفي التاريخ: ابن عبد الحكم (عبد الرحمن ابن عبد الله)، البلاذري (أبو جعفر أحمد ابن يحيى)، محمد ابن حبيب (أبو جعفر)، وعمر ابن شبة (أبو زيد عمر)، وابن طيفور (أبو الفضل أحمد ابن أبي طاهر)، واليعقوبي (أحمد ابن أبي يعقوب)، والطبري (أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري)، وأبو زيد البلي (أحمد ابن سهل). وفي الجغرافيا: ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله ابن أحمد)، وابن رسته (أبو علي أحمد ابن عمر)، وابن فضلان. وفي الحديث: البخاري (أبو عبد الله محمد ابن أبي الحسين مسلم ابن الحجاج)، ابن ماجه (محمد ابن يزيد).

وفي الفلسفة: الفارابي (محمد ابن طرخان). وفي الطب: ابن ماسويه (أبو زكريا يوحنا)، ابن سهل (سابور ابن سهل)، والرازي (أبو بكر محمد ابن زكريا).

غلبة التتار (الترك) على الحكم والسلطان كان من نتائجها أن ظهر بين العلماء والأدباء، في عصرهم ذلك، تتار منهم، أشهرهم هو البخاري صاحب أهم صحيح في كتب الحديث، إذ هو من بخارى وتقع في جمهورية أوزبكستان وعاصمتها سمرقند، من بلاد التركمستان الغربية، وكذلك مسلم تلميذه فهو من نيسابور التي تقع بالقرب من بخارى.

منذ عهد المعتصم (أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد) سنة 833م بدأت الخلافة تعتمد على التتار (وقد قيل إنهم ترك) بدلا عن الفرس، الذين كانت قد ركنت إليهم الخلافة العباسية الأولى، منذ أن بدأت.

بعد المعتصم تولى الخلافة الواثق بالله، ثم المتوكل على الله ابن الواثق سنة 847م وفي هذا المدى القصير (عشر سنوات) ارتفع شأن التتار واشتد بأسهم وغلب استبدادهم، فسلبوا المتوكل كل سلطة وجعلوه مجرد صورة، لا عمل لها ولا نفع منها.

كانت في نفوس هؤلاء التتار غصص منذ استذلتهم العرب، فما إن سنحت لهم الفرصة، حتى قبضوا عليها بشدة، وركبوا الموجة بحدة، وبدأ بهم عهد أدنى إلى عهود الإزهاب، فلقد أغوا المنتصر - أو أغراهم هو - بقتل أبيه المتوكل فقتلوه، وولوا المنتصر خليفة، ولم يحكم غير بضعة أشهر، وولوا بعده المستعين بالله، ثم المعتز بالله الذي قتلوه شر قتلة، وولوا الخليفة المستكفي ثم سملوا عينيه وحبسوه حتى مات، ومنعوا عن القاهر أي زاد أو مؤونه حتى أنه تكفف الناس يسألهم ما يعينه على المعاش، بعد أن خلعه التتار.

وزاد على ذلك أنه لم يعد الأمر في يد قادة الجيش وجنوده، بل وأصبح للخدم سلطان بالغ، واستكثر الخلفاء من هؤلاء الخدم ليستعينوا بهم حتى أنه كان للمقتدر بالله (908 - 932م) من الخدم 11 ألف شخص وكان يقدم هؤلاء الخدم ويستعين بهم، وولاهم قيادة الجند وغيرها من الرئاسات، وأدى ذلك إلى استئثار الفساد والرشوة، وإلى تبادل المصادرات والإغتيالات بين الخلفاء من جانب، والوزراء والقواد من جانب آخر، فضعف شأن السلطة المركزية في بغداد، وطمع العمال والولاة في أعمالهم وولاياتهم فبدأ استقلال الإمارات والممالك، وظلت الحال في هذا الترددي، تزداد سوءا على سوء، حتى انهيار حكم التتار في أيام المستكفي (944 - 946م) فدخل الفرس بغداد، وبدأ عصر الفرس الثاني.

اكتساح المغول للعالم الاسلامي
نحو العرب وهدد اللغة العربية

أهم الشخصيات التي اثرت في الفكر الاسلامي
كانت غير عربية



المستشار محمد سعيد العشماوي

موقع «شفا» - الشرق الأوسط»



(الحافظ أبو الحسن المرسي الأندلسي). وفي التاريخ: الأصفهاني (حمزة ابن حسن)، ومكسويه (أبو علي الخازن)، والعتبي (أبو النصر محمد ابن عبد الجبار)، وهلال الصابي (أبو الحسن ابن المحسن)، وفي الجغرافيا: الأصرخي (أبو اسحاق الفارسي). وفي الفلسفة والعلوم: ابن سينا (أبو علي الحسين ابن عبد الله)، والبيروني (أبو الريحان محمد أحمد). في عام 1055م بدأ عهد جديد للتتار الترك السلاجقة، فقد وهنت مع الأيام قوة وسلطة البويهيين في بغداد وفارس، كما ضعفت أحوال الفاطميين في مصر، وفي ذلك الوقت ظهرت جماعة ذات سلطان وبطش في منطقة تركستان الغربية (التتارية) يتزعمها سلجوق ابن بكباك، وهو أمير تتاري تركي، ولكي يحقق مآمعه في السيطرة على الخلافة الإسلامية فقد أسلم هو ورجاله، وقاد جيشاً جازاً من التتار، فقطعوا نهر جيحون وهم يقتحمون ويكتسحون حتى امتد سلطانهم من أفغانستان إلى البحر المتوسط ثم تقطعوا في إمارات. وكان أهم وزرائهم نظام الملك وهو الذي كان الدافع الحقيقي لما كتبه أبو حامد

ابن محمد)، والأجهاني (علي ابن الحسين أبو الفرج) والقيرواني (أبو العباس حسن ابن رشيق). وفي النحو: ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين)، والزبيدي (أبو بكر محمد) وابن جنى (أبو الفتح عثمان). وفي اللغة: المطرز البارودي (أبو عمر محمد ابن عبد الواحد)، وأبو أحمد العسكري، وابن فارس (أبو الحسين أحمد ابن فارس)، والجوهري (أبو نصر إسماعيل ابن حماد)، والقزاز (أبو عبد الله محمد ابن جعفر القيرواني)، وابن سيده

انتقل جانب كبير من الفلسفة والشعر الى مصر اثر غزو التتار لبغداد

لما ضعفت سلطة الخلفاء وهنت قوتهم، استقلت بعض الممالك بالحكم، فقامت في العراق وفارس المملكة البويهية، ملوكها آل بويه من فارس، وهم من الشيعة العلوية، والمملكة السامانية في تركستان، والمملكة الزيدية في طبرستان، والمملكة الغزنوية بأفغانستان والهند، والخلافة المروانية بالأندلس، والخلافة الفاطمية بمصر.

واستطاعت المملكة البويهية أن تسيطر على الخلافة في بغداد في عصر المستكفي (944-946) فبدأ بذلك العصر الفارسي الثاني، وأحيا معالم دعواه ونتج عن هذا العصر تقويض نفوذ التتار (الترك) واستمرار ضعف سلطة الخلافة.

وتوالى بروز دورهم وتكاثر أنشطتهم في الشعر والآداب والعلوم، ففي الشعر ظهر كشاجم (أبو الفتح محمود ابن الحسين)، وابن هاني الأندلسي (أبو القاسم محمد)، ومهيار الديلمي (أبو الحسن مهيار).

وفي الأدب والرسائل: ابن العميد (أبو الفضل محمد)، والأصبهاني (أبو بكر محمد ابن العباس)، وبديع الزمان الهمداني (أبو الفضل أحمد ابن الحسين)، والثعالبي (أبو منصور عبد الملك



سقطت بغداد في قبضة المغول 656هـ - 1258م، وبذلك صارت أكثر بلاد العالم الإسلامي في قبضة المغول والتتار (الذين يسمون خداعا بالترك)، فقد امتدت سلطة المغول (التتار) من حدود الهند شرقا إلى حدود سوريا غربا، تتخللها بلاد في سيادة الفرس فترة قصيرة، وبلاد تحت حكم المماليك، وهم تتار وشراكسة وقوقاز. فقد كانت مصر والشام في حوزة السلاطين المماليك من 648م - 938هـ، وكانت آسيا الصغرى في حوزة السلاجقة ثم أخذها العثمانيون، وكلاهما من التتار (الترك)، وكانت العراق وفارس في

**عمد بعض العلماء
أثر غزو التتار لبغداد
الى تلخيص ما بقي
من كتب ومراجع
بتلخيصها**

الغزالي، بما فيه من تناقض وتهاتر ووهن (يراجع في ذلك كتابنا: العقل في الإسلام).
وخلال فترة سيطرة التتار على الخلافة العباسية بدأت الحملات الصليبية، فسيطر الصليبيون على بلاد الشام مدة 90 عاماً (492 - 582هـ).
وفي أواخر عصر السلاجقة ظهر جنكيزخان القائد المغولي فحمل على بلاد العالم الإسلامي - على ما أنف بيانها - فخرّب مدنها وأحرق مكاتبها وقتل أهلها بما لم يسبق له مثيل، ثم ظهر بعده هولوكو التتاري الذي غزا بغداد وخرّبها وقتل الخليفة المستعصم (656هـ - 1258م). وكان نتيجة هذا الإضطراب السياسي، أن عمد بعض العلماء إلى حفظ ما بقي من الكتب، واكتنازها بالتلخيص والجمع، مع حذف الأسانيد والمراجع، حتى يمكن جمع كثير من الحقائق في حجم صغير، ويكون الكتاب الواحد زبدة عشرات من الكتب، وهذا ما فعله ياقوت بمعجمه، وابن خليكان بوفياته، وابن أبي صبيعة بطبقاته. وهكذا. وكانت ثمة نتيجة أخرى مهمة هي انتقال جانب كبير من الشعر وغيره إلى مصر، خاصة في نهاية حكم الفاطميين، وسلطان الأيوبيين (567 - 650هـ).
وظهر في مصر من الشعراء ابن قلاقس (أبو الفتوح نصر الله الملقب بالقاضي الأغر)، وابن سناء الملك (هبة الله ابن القاضي الرشيد والملقب بالقاضي السعيد)، وابن النبيه (على ابن محمد ابن الحسين كمال الدين)، وابن شمس الخلافة (أبو الفضل جعفر)، وعمر ابن الفارض (أبو حفص عمر ابن أبي الحسن)، وجمال الدين ابن مطروح، وسيف الدين الباروقي، وبهاء الدين زهير (أبو الفضل ابن محمد ابن علي المهلب).
وظهر في الإنشاء: القاضي الفاضل (عبد الرحيم ابن علي) وفي النحو: ابن ما يشار، ومن الذين ظهروا في بغداد: الزمخشري (أبو القاسم محمود) وهو تتاري من خوارزم، وكان إمام عصره في اللغة والنحو والبيان والتفسير والحديث، وناصر المطرزي (أبو الفتح ناصر) وهو تتاري من خوارزم كذلك.
وظهر فيها - كما سلف - أبو حامد الغزالي (محمد ابن محمد ابن أحمد) وهو فارسي ولد في طوس ونشأ فيها ثم انتقل إلى بغداد، والشهرستاني (صاحب كتاب الملل والنحل)، ومحي الدين ابن عربي (وقد ولد بمرسية بالأندلس) ثم نزح إلى بغداد، هذا فضلاً عن ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد) المولود بقرطبة بالأندلس.



واستولوا عليها، والسلطنة الغزنوية في أفغانستان وفى سلطنة دلهي هي سلطنة مغولية (أي تتارية). (ثالثاً) أن نسبة التاريخ الإسلامي إلى الإسلام ذاته إهانة للدين وإساءة للشريعة. فهذا التاريخ هو تاريخ صراع القبائل، وتاريخ العنصر التتاري، وهو بهذه المثابة مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي، لا ينبغي أن يفرض على الإسلام ذاته، ويصبح هو النموذج الديني والمثل الشرعي، حتى لا يؤدي بالمسلمين إلى أن يأتوا بأعمال التتار وأن يتطبعوا بسلوكياتهم الوحشية العدوانية الفتاكة. (رابعاً) أن أهم الأشخاص الذين أثروا في الفكر الإسلامي وصاغوا عقلية المسلمين، ولم يزالوا مؤثرين فعالين هم فرس أو تتار.

(خامساً) أن إخفاء الحقائق بتغيير لفظ التتار إلى لفظ الترك (وهو في الأصل إسم للغة لا للجنس) أو بإستعارة أسماء عربية بدلا من الأسماء

القوقاز الكبرى من جهة أخرى. وقد ترك الشركس المسيحية واعتنقوا الإسلام في القرن 17، وكانت تركيا تحت حكم الشراكسة، حتى نزلت عنها لروسيا 1829.

وظلت مصر في حكم المماليك، الذين كانوا يدفعون جزية إلى السلطنة العثمانية (وهي جزية ظلت مصر تدفعها وتسمى الصدّة، ربما من قبيل السهو والخطأ، حتى 1955) إلى أن تولى محمد على الكبير حكم مصر 1805، فبدأت مصر الحديثة، وهو ما تدعى إلى باقي البلاد العربية التي شرعت تباعا في الإستقلال وإقامة نظام الدولة الوطنية.

ونتيجة للفهم والتقييم (التقويم) العلمي النظامي الواضح المطرد، ينتهي النظر في التاريخ الإسلامي إلى ما يلي:

(أولاً) السلطة السياسية لم تكن إسلامية أبداً، بعد عهد الخلفاء الراشدين، بل وكانت ضد تعاليم الإسلام، ما دام قوامها العنصرية وأساسها الشمولية وصميمها العدوانية.

فالخلافة الأموية المروانية كانت عربية أعرابية، تعصبت للعنصر العربي، وحكمت بكل جلافة البدو وكل صلافة الجهل، حتى أنها قصرت الإسلام على العرب وحدهم، ولم تفهمه أو تعمله كشرعية إنسانية عامة، مما تآدى بها إلى أن تفرض الجزية على المسلمين من غير العرب، بإعتبارهم عبيدا لهم وتبعاً، لا يحررهم الإسلام من الجزية التي لا تفرض بنص القرآن إلا على غير المسلم، إن رغب أن يدخل في عهد أو ذمة المسلمين.

والخلافة العباسية قامت بجهود وحروب الفرس، الذين ثاروا على الخلافة الأموية المروانية، كرد فعل للعنصرية العربية والجهالة البدوية، ورغبة منهم في رفع نير الذل والإستعباد الذي فرضته عليهم، وعلى غيرهم من المسلمين غير العرب، خلافة بدوية جافية ظالمة.

وتداول السلطة، في الخلافة العباسية، كل من الفرس والتتار، حتى آلت إلى السلاجقة التتار، ثم إلى العثمانيين التتار كذلك.

(ثانياً) أن العنصر الذي حكم البلاد الإسلامية أطول فترة هو العنصر التتاري، أو قيل إنه العنصر التركي، حيث حكموا عشرين إبان الخلافة العباسية، ثم نزعوا الخلافة من العباسيين ونقلوها إليهم إثر غزو مصر 1517م، هذا فضلا عن أن المماليك الذين حكموا مصر والشام وامتد نفوذهم إلى أرض الحجاز هم تتار في الأغلب، أو شراكسة، أما العثمانيون فهم تتار نزحوا إلى آسيا الصغرى

سلطة السلطنة الألبانية، وهي مغولية (تتارية)، ثم صارت فارس إلى الحكم التيموري، وهو مغولي (تتاري) وتخلل ذلك فترات صارت فيها الأحوال إلى إمارتين في فارس (الجلابرية والمظفرية) وإمارتين في آسيا الصغرى (القراقيونلية والأفاقيونلية)، وكانت تركستان وأفغانستان في يد الشفطانية، ثم صارتا إلى قبضة التيمورية، وكتلتها مغولية (تتارية).

ونظراً لسيادة المغول على بلاد العالم الإسلامي بأجمعها فقد انحصرت سيادة العرب في اليمن والمغرب، ذلك أن اليمن تجزأ في إمارات صغيرة هي زبيد وصنعاء وعدن، وأما المغرب فقد تقطع في ممالك هي تونس والجزائر ومراكش وغرناطة، بعضها يحكمه العرب وبعضها في سيادة البربر، أما الهند فلم يفتح المغول منطقة دلهي، إلا بعد ذهاب هذا العصر. وفي 897هـ - 1492م فر من

السلطة السياسية بعد الخلفاء الراشدين كان قوامها العنصرية وأساسها الشمولية

الفارسية أو التتارية وضع مضلل وحال مبلبل، إذ أدى ويؤدي بالمسلمين إلى فهم المسائل على غير حقيقتها وتقدير الوقائع تقديراً مخالفاً لأصولها - فحين يقال عن التتار خطأ بأنهم ترك فإن ذلك يوحي بأنهم من الترك العثمانيين الذين أقاموا سلطنة في آسيا الصغرى، وصاروا خلفاء المسلمين من 1517 حتى 1924م مما فرض على المسلمين احترامهم، بحسبانهم الخلفاء وحماة الحرمين، ورسب في نفوس عامة تقديراً لهم ينسحب بطبيعة الحال إلى من يوصفون خطأ بأنهم أتراك، وهم في الحقيقة تتار، كما أن العثمانيين أنفسهم تتار. فهل يمكن أن تكون هذه الدراسة مفتاحاً لمنهج جديداً يبدأ به المسلمون إعادة فهم تاريخهم وتقييم أفكارهم؟! لعل وعسى ■

نظراً لسيادة المغول على بلاد العالم الإسلامي بأجمعها انحصرت سيادة العرب في اليمن والمغرب

غرناطة بالأندلس أبو عبد الله محمد آخر ملوك الطوائف.

فاكتساح المغول (التتار) للعالم الإسلامي نحى العنصر العربي، وهدد اللغة العربية ذاتها، لولا أن القرآن هو الذي أبقاها حية فعالة، خاصة وقد ترتبت عليه علوم عدة كالتفسير والتاريخ والحديث والفقه وغيره.

في 1516 استولى العثمانيون على بلاد الشام، وفي 1517 استولوا على مصر، ونقلوا الخلافة إلى أسرهم، وإن ظلوا يلقبون بالسلطين، والعثمانيون - كما سلف - هم في الأصل تتار (من تركستان الغربية) أو شراكسة (من بلاد الشركس) وهي منطقة تقع في جنوب شرق روسيا الأوروبية، بين البحر الأسود ونهر كوبال من جهة، ومنطقة

الاحتجاجات على الفيلم المسيء للنبي محمد (ص)

القيم الاجتماعية وليس الدين هي جوهر احتجاجات المسلمين



يعتقد الكثير
ان الرد الأفضل
ضد الفيلم
هو تجاهله

الغالبية الساحقة
من الأميركيين
رفضت الفيلم
وأدانته

والمسلمين. في الوقت نفسه أكد العديد من الناس في الولايات المتحدة وغيرها أنه تعبير لا يمكن انتهاك حرمة لحرية الكلام، واقترحوا أنه من الأفضل تجاهله ببساطة. بالطبع، يوافق عدد كبير من المسلمين على ذلك.

لقد رأينا حدوث مثل هذا التوتر من قبل، خصوصاً قبل ست سنوات خلال قضية الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي محمد (ص) والتي نشرت في عدد من الصحف الأوروبية.

وكما هو الحال في السابق، ليست هذه مواجهة بين الإسلام والغرب، أو مع القيم الديمقراطية، بقدر ما هي صدام بين عالم لا تزال فيه القيم «التقليدية»

ما الذي يقع في قلب الاحتجاجات الأخيرة حول فيلم «براءة المسلمين» رغم أنه من المغري الإشارة إلى الدين كمصدر للنزاع، إلا أن القضايا الحقيقية ذات العلاقة هي أكثر تعقيداً، تقول لنا العلي نائب الرئيس للتطوير الاستراتيجي في منظمة البحث عن أرضية مشتركة.

عادت العلاقات بين المسلمين والغرب في المدة الأخيرة إلى أضواء الإعلام العالمي بعد احتجاجات واسعة في العديد من الدول الشرق أوسطية والآسيوية والإفريقية. يعتقد معظم الناس أن الفيلم الذي أشعل فتيل الاحتجاجات، وعنوانه «براءة المسلمين»، مهين بالتأكيد للإسلام

موقع «قنطرة»



فالمتظاهرون يرون الغرب بصورة أكثر اتساعاً، وليس فقط الولايات المتحدة، على أنه الجانب المعادي في النزاع.

تقدّم بعض الأفراد والجماعات لإظهار التفهم المطلوب للتحرك قديماً. على سبيل المثال، وفي حفل استقبال بمناسبة عيد الفطر، صرّحت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري رودهام كلينتون أن «الولايات المتحدة ترفض كلاً من مضمون ورسالة الفيلم... وأي جهد مقصود للحطّ من المعتقدات الدينية للأخرين»، رغم أنها لا تملك، ولا هي ولا أي أمريكي آخر الحق القانوني بمنعه. وتحدث الإمام محمد ماجد، الذي يتّأس أحد أكبر المساجد في أمريكا، ليشجب ويدين الاحتجاجات العنيفة، وذلك في خطبة في مسجده، ولجماهير في مصر عبر محطات التلفزة الفضائية، حيث أكد أن الغالبية الساحقة من الأمريكيين ترفض الفيلم المذكور كذلك.

يتوجّب علينا كمواطنين صالحين في عالمنا المترابط والمعلوم أن نقاوم التوجه لاستخدام الصور النمطية أو التفكير بالفناء الرهيب. في الوقت نفسه يتوجب على القادة المسؤولين في كل مكان أن يعملوا بنشاط نحو إثبات عزيمة العنف وطروحات الحقد بكافة أشكالها. يتوجب علينا جميعاً أن نفعل ما يوسعنا وبشكل متكرّر لتشجيع الخيارات المحترمة والعقلانية

أن ينفصل الغرب بشكل قطعي عن الماضي خلال حقبة ما بعد الدارونية وبيئة الفاتيكان الثانية في عقود ما بعد الحرب العالمية الثانية، فإن كل ما لا يتم تحمّله في الشرق اليوم ما كان ليتم تحمّله بشكل عام في الغرب وقتها.

إلا أن هناك بدون شك بعداً ثانياً لما يتكشّف أمامنا اليوم. فبالنسبة للعديد من المسلمين، يؤكد إنتاج فيلم «براءة المسلمين» ما توقعوه طوال الوقت، وبالذات منذ غزو العراق عام 2003، وهو أن العالم الغربي يشن حرباً ضد الإسلام نفسه. هذا هو سبب أن السفارات الأوروبية أصبحت نقاط اشتعال، إضافة إلى السفارات الأمريكية.

**تعتقد شرائح واسعة
في العالم الاسلامي
ان العالم الغربي يشن
حرباً ضد الاسلام**

تتمتع بأهمية قصوى، وآخر تترجّع فيه قيم المجتمع الحديث «الفردوي» على أعلى السلم. وتقع القيم الاجتماعية، بدلا من الدين، في قلب وجوه هذه القضية.

تُعطي الحقوق الفردية في المجتمعات الغربية أعلى قدر من القيمة. إلا أن المسلم العادي خارج الغرب لا يستطيع فهم سبب عدم تدخل الحكومة لوضع حدّ لأمر يبدو مروّعاً بشكل واضح. يرتبط هذا السؤال في ذهنه أو ذهنها بدور الحكومة بدلاً من الدين. لكن بالنسبة للعقلية الغربية، لا يمكن أن يكون ذلك من المهام التي تقوم بها الحكومة، لذا يجب أن تكون المشكلة مشكلة دينية.

قامت معظم الدول العربية والمسلمة قبل عقدين من الزمان بمنع عرض فيلم من إخراج مارتن سكورسيزي عنوانه «تجربة المسيح الأخيرة»، لأن القيم التقليدية لهذه المجتمعات لا تسمح بإظهار السيد المسيح، وهو شخصية مبدّلة في الإسلام، بصورة غير محترمة. لذا فإن هذا ليس صداماً بين الإسلام والغرب، وإنما مجابهة عن كتب بين التقليدية واللاتقليدية من النوع غير المريح أبداً.

وللتوضيح أقول أن هذا لا يعني أن المسلمين لا يهتمون بالقيم الفردية أو حقوق الإنسان، أو أن التقليدية عنيفة بطبيعتها، أو أن الغربيين يرفضون بشكل شامل كافة أشكال احترام الرموز الدينية. ولكن الحقيقة هي أنه قبل 50 سنة فقط، قبل

الأمية الثقافية في العالم العربي

1 - ملحمة الأمية الثقافية

كنا قد تَرَبَّينا في جُلنا، على مبدأ: «مَنْ عَلِمَني حرفاً مَلَكني عبداً»، لماذا تحول هذا المبدأ النبيل الذي سنَّه أسلافنا العظام، إلى ممارسة تعتمد على نهج: «مَنْ أَعْطاني درهماً أو كرسيًا مَلَكني عبداً»؟ أو على طريقة: «جَوَّعْ كَلْبَكَ يَتَّبِعَكَ»؟ على أن هذا هو المدخل لملحمة «أمية الثقافة» العربية. إن كنت لا تقرأ أخي المواطن المنكوب، وبقيت محافظاً على كرامتك وإنسانيتك، فهذا أمر يمكن غفرانه، بل يمكن معالجته، ولكن إن كنت تعرف القراءة والكتابة، وقد وَقَعْتَ على وثيقة خيانة ضميرك، فأنت صفر على الشمال.

الأمية تعني، في السُّلم الأول للتعريف، عدم التمكن من القراءة والكتابة، وهي أحد مقاييس تخلف أو تقدم أمة من الأمم، وإزالتها يعني بلوغ المرحلة الأولى على طريق تقدم بني البشر. لكن هناك أمية أخطر منها بملايين المرات، إنها أمية المثقفين أو المحسوبين على الثقافة. وهؤلاء ينقسمون بدورهم إلى صنفين: صنف لا يدري أنه جاهل، وصنف يعرف محدودية إمكانياته المعرفية، ويدرك ضمناً مقدار جهله، إلا أنه يوغل في جهله وتعزيز دوره التجهيلي في المجتمع. هؤلاء، تجدهم في كل مكان يملأون الصحف والأحزاب السياسية والنقابية والمنابر الدينية والمؤسسات التعليمية والمؤسسات الثقافية، متنقلين بسهولة وبراعة ما بين الثقافة والسياسة، ما بين سلطة القلم، لا الإبداع، وسلطة النفوذ. يمتلك هؤلاء «المثقفون» قدرة هائلة من الوهم والإيهام على السواء. وَهُمْ أَنَّهُمْ يَفْقَهُون ويعرفون، وقدرة على إيهام الآخرين بحقيقة هذا الوهم! يتمتع قسم منهم بخاصية أخرى مزيدة ومنقحة، تتمثل في حاسة شم متطورة للغاية، وميَّسَّ يوجههم إلى أصحاب القرارات والتنفيذيين وذوي الحظوة والشأن. هؤلاء يباركون أُمِّيَّة الثقافة، بوعي أو بدون قصد. الأمية الثقافية تعني أيضاً الافتقار إلى المرونة فكرياً وممارسة، في التعامل مع الذات ومع الآخر، مع الماضي - الموروث ومع الحاضر ومستجداته، مع مفردات الحضارة ومنجزاتها. قلتُ: هؤلاء يباركون أمية الثقافة، مهللين لها ومساهمين في اصطلاح رموزها - رموزها الثقافية والسياسية والدينية، تراهم يصطنعون بين الفترة والأخرى أسماء لا علاقة لها بالإبداع، معتبرينها ظاهرة تستحق التوقف.

يعرف الداني والقاصي أن نسبة الأمية في البلدان العربية مرتفعة جداً إلى حد يثير بكاء الأجيال وشفقة الأعداء على السواء! حتى أن المرء يحارحقا، هل هذا الكم الهائل المُنَغِّب من الذين لا يعرفون حتى كتابة أسمائهم مكتفين ببصمات إبهاماتهم تعريفاً بأنفسهم مجرد أرقام لا غير، ثم هل يمكن أن يُصنَّفَ هذا الكم الهائل ضمن فئة المغلوب عليهم، وكأن محتنتهم مرتبطة بما رسمتها الأقدار لهم، بحيث لا دور للإنسان مطلقاً في زحزة أميتهم والقضاء عليها، أم أنهم جيوش جرارة وكتل عمياء تم الإبقاء على وضعها، كيما يجري تحريكها، عند الضرورة، من قبل أنظمة الظلام وفقهاء الأمية، بحسب أهوائها ومتطلبات مطامعها الأنانية، من أجل البقاء أطول فترة ممكنة في السلطة من جهة، أو بغية نشر الأفكار والتأويلات المتحجرة من جهة ثانية؟ إذ ما معنى تزايد نسبة الأميين في البلدان العربية في زمن غزو الفضاء الخارجي، مقابل زيادة تردي الأوضاع والشروط المعيشية والتعليمية والصحية والإنسانية البديهيّة، وتساؤل الأمل في مستقبل أفضل، في أمة تعيش فوق بحار من النفط والغاز الطبيعي؟

ماذا يعني تصحّر العقل، وتفاقم الكبت والحرمان والتحجر الفكري والإجماعي، وتنامي الفكر الإقطاعي واتساع ضيق الأفق، في زمن التحولات الصناعية والتكنولوجية الكبرى؟ ماذا يعني تغييب المرأة والنظر إليها على أنها عورة أو مجرد أداة للتفريخ وعضو لإشباع حاجات جنسية لا غير؟ لماذا يجري تكفير أو سفك دم الآخر، تحت ذرائع المغايرة الطائفية أو المذهبية أو الفكرية أو بسبب طريقة المأكل أو الملابس، بحيث أصبحت اللحية معياراً، والشواربُ رمزا للفقولة واجتراح المعجزات (يا ما أكثر الهزائم وأشنع مردودات العار!) ثم ما الذي حوّل فئات متحجرة خارجة للتو من كهوف الجهل بسيفها وخناجرها، لكي ترسم لنا ولأبنائنا الحاضر والمستقبل؟ ولماذا تحولت ممارسة المستعمر التي كنا نُحَدِّرُ منها ونبغضها، في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، القائمة على فكرة «فَرَّقْ تَسُدْ» إلى نهج وممارسة وبلا حياة تستند إليهما غالبية السلطات العربية والجماعات التكفيرية المتحجرة على السواء؟

ترداد الأمية

مع زيادة تردي الأوضاع المعيشية

الأمية الثقافية

تعني افتقار

المرونة فكرياً

وممارسة



هاتف جنابيه

موقع «إيلاف»

أدوات السلطات العربية، تتحكم في مسيرته وطرق وأساليب عمله، في دعواته، ومحاباته، في تقريبه لهذا الطرف، وإبعاده لذلك، دون مراعاة لخصوصية هذا الطرف أو ذاك، الأمر الذي يدفعنا لاستنتاج مفاده، أن هذه المؤسسة النقابية لا تخضع في عملها لمعايير التنوع والاختلاف، ولا تفكر أبعد من امتداد أنف هذا النظام العربي أو ذاك. إذا أردنا تفعيل دور هذه المؤسسة فما علينا سوى قراءة سورة الفاتحة عليها. لأن أي تأهيل لها بدون حلها، لا ينفع. «لا يُصلح العطرُ ما أفسده الدهر» أقصد ما أفسدته الأنظمة وما أفسدته الأمية الثقافية.

وإلا فأين هو الإتحاد من المغيبين أو الذين غيبوا في سجون الطغاة؟ أين الإتحاد من الذين صفتهم أجهزة القمع وفقهاء الموت والظلام؟ أين الإتحاد من المنفيين بسبب تحجر وقمع الأنظمة؟ أين هو الإتحاد مما يتعرض له الشعب العراقي من تشويه ودمار وتقتيل بالجملة على أيدي الجماعات التكفيرية المتحجرة الهدامة التي تريف الدين والثقافة والحضارة؟ وإذا كان هذا الإتحاد عاجزاً عن الدفاع عن شعب شقيق نازف أعطى لبني العرب الكثير من روحه ودمه ووقته وماله، فما هو موقفه، على صعيد الكلمة، مما يعاني منه مثقفو العراق على كافة الأصعدة؟ بهذه المناسبة أدعو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين للخروج نهائياً من عضوية هذا الاتحاد، لأنه قد أهانه وأهان منتسبيه بتجميد عضويته للمرة الثانية، رغم أن هذه الإهانة هي واحدة من عواقب سياسة النظام العراقي المقيت التدميرية على صعيد الثقافة. وإذا كان هذا الأمر محرماً بالنسبة للمثقفين الرسميين، فما هو موقف الإتحاد من الأمية الثقافية المستشرية في البلدان العربية؟ لا أعني شخصاً بحد ذاته في هذا الإتحاد بقدر ما وددت الكشف عن عورة المؤسسات الرسمية العربية وانحذارها.

لأنه لا قيمة لمؤسسة ثقافية مهما كانت بدون أخلاقية تتحكم في عملها، وبدون مواقف عملية تدعم مصداقيتها، وبدون جرأة وحيز ما يفصل بينها وبين مخبري الثقافة من جهة و«المثقفين الأميين» من جهة أخرى!! ■

هاتف جنابي: شاعر وكاتب عراقي لم ينشر حرفاً واحداً في العراق منذ عام 1979، علماً بأنه كان قد قبل في العام 1977 عضواً في اتحاد الأدباء في العراق، وتم فصله منه في أواخر السبعينيات، أسوة بأقرانه من الشعراء والكتاب لموقفه المناوئ للنظام العراقي السابق.



تجد «المثقفين الأميين» في أوساط اليسار وأوساط اليمين، في أوساط المؤمنين وأوساط الملحد، لكنه أمر نادر الحدوث في أوساط العقلانيين والمبدعين الحقيقيين، في أوساط المؤمنين الحقيقيين وذوي العرفان. في أوساط من يحتكمون إلى العقل وإعماله. في أوساط من يُعلي الكلمة والمعرفة والقيم الإنسانية على سواها.

2- ملحمة الأمية الثقافية المؤسساتية

الأمية الثقافية ظاهرة مستشرية في المؤسسات الرسمية العربية، وهي جليلة في ممارسات المؤسسات الثقافية على الخصوص، سواء في تعاملها مع المواطن العادي أو مع المثقفين أنفسهم (لذا تراني أفضل هنا استخدام كلمة الأجهزة!). غالبية عمل هذه المؤسسات -الأجهزة يصب في طاحونة التجهيل وتشويه وتزييف الثقافة والوعي العام، في أدلجة الثقافة، لا في إثراء الثقافة وخدمة المثقفين، في غسيل الأدمغة (على عواهنها) لا في إعادة تأهيل الناس والمجتمع.

هذه العملية ليست من بنات اليوم، إنها نتاج قرون من سيطرة «فقهاء الجهل والظلام»، هذه السيطرة التي صنعت لنا ثقافة انهزامية لا اقتحامية، ثقافة إتباعية لا إبداعية، ثقافة تستند وتحتكم إلى سكونية الماضي وإلى الغيبيات، لا إلى بسالة الجزء المتوثب المفكر الحركي في التراث.

هذا على الأقل ما لمسناه ونلمسه حتى هذه اللحظة. لا توجد مؤسسة عربية رسمية ثقافية واحدة تنأى بنفسها عن الأمية الثقافية، بما في ذلك الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب الذي أصبح ومنذ سنوات طويلة (بغض النظر عن وجود بعض الشرفاء فيه) إلى منتج للتقليد وأداة من

المبدع الحقيقي ليس من الضروري أن يكون عالماً ولا من حملة الشهادات، لكنه عميق في استشرافه للمستقبل ونقدي وشكاك في نظريته للماضي. تمتليء البلدان العربية بشعراء وكتّاب وفنانين وأكاديميين وسياسيين ورجال دين وفقهاء جهلة ومغفلين يتناسلون مثل الكمأة في الغابات والصحارى، عددهم يبدو لي أضعاف مضاعفة لما نراه، مقارنة بنسبة المثقفين الحقيقيين، ومقارنة بما لدى الشعوب الأخرى. لا يوجد شعب بدون دجالين على صعيد الثقافة والسياسة، لكن سرعان ما يُفتضح أمرهم حينما يوضعون على المحك، بينما الأمر مختلف مع الأميين من المثقفين في البلدان العربية، فهم يتناسلون!

من حسن الحظ أن للعملية الإبداعية شروطها الصارمة ومذبحها الخاص بها، وناقدها الطبيعي الذي لا يخطئ ولا يرحم، لا يخضع للموضة ولا للمال ولا لسلطة الجسد، متمثلاً بالحس الفطري لدى كل كائن سوي في التفرقة ما بين العث والسمين.

عادة ما تستشري ظاهرة الأمية الثقافية في البلدان الشمولية والمتخلفة وما شابهها، وتبرز أيضاً في البلدان التي انتقلت للتو نحو الديمقراطية. على أنها ظاهرة ترافق الأمم المتخلفة أكثر من سواها.

من بين أهم معالم الأمية الثقافية هو التحجر الفكري والعقائدي، والتزمّت الديني والقومي، والأيديولوجي والمذهبي، وضيق الأفق بكافة أشكاله، والتعصب الأعمى لهذا الطرف دون سواه (وهذه هي الجاهلية الأولى) مع بروز واضح للصحالة الفكرية والإبداعية، مصحوبة بشحة في التألق في مجال الممارسة الثقافية. إضافة إلى ظاهرة ملفنة للنظر تتمثل في السلوك المشين المنافي لمنطق كلمة ثقافة أساساً.

مجلة «قضايا إسلامية معاصرة» في عددها الجديد

فلسفة الدين واتجاهات اللاهوت الحديث



صدر العدد -49- 50 من مجلة - قضايا إسلامية معاصرة - شتاء و ربيع -2102- 1433 وهي مجلة تعنى بالهموم الفكرية للمسلم المعاصر وتصدر عن مركز دراسات فلسفة الدين.

جاء في كلمة التحرير المعنونة «فلسفة الدين» التي كتبها مصطفى ملكيان وهو استاذ جامعي وباحث إيراني في فلسفة الدين «تتكفل فلسفة الدين بدراسة المصطلحات والانظمة العقيدية وممارسات من قبيل: العبادة - والتأمل والمراقبة - التي تبتني هذه الأنظمة العقيدية عليها، كما انه لا يصلح ان نخلط بين فلسفة الدين والدفاع النظري عن الدين، او حتى الالهيات الطبيعية، وان كانت تنتهج منهجاً عقلياً، كذلك لا يجوز الخلط بين اي من فروع الالهيات مع فلسفة الدين، اذا كانت فلسفة الدين تفكيراً فلسفياً في مجال الدين، فالتوقع منها ان تكون تفكيراً فلسفياً في جميع مجالات الدين، لكن افق هذا الانتظار لم يتحقق بشكل كامل لحد الان اي ان ما انتج حتى اليوم في مجال فلسفة الدين لم يغط جميع مجالات الدين».

وفي الحوار الموسع الذي اجراه رئيس تحرير المجلة الدكتور عبد الجبار الرفاعي مع المفكر الجزائري الراحل محمد أركون الذي أكد فيه الاخير على ان المقصود بنقد العقل الاسلامي في كتاباته، هو أنها جزء من مصطلح الاسلاميات التطبيقية الذي شغل حيزاً واسعاً من أفكار أركون، مشدداً على أهمية التعليم النقدي المقارن.

الموروث العلمي والفكري يعده اركون اساساً للانطلاق نحو تحقيق مشروعه الفكري، مثنياً التجارب الروحية والصوفية التي يكتنز بها التاريخ الاسلامي. ويرى أن هناك فجوة كبيرة بين الدراسات الاسلامية ونظيرتها الغربية من ناحية الدراسات الانثروبولوجية التي تبحث في جذور الثقافة المجتمعية، متطرقاً الى ثلاثية العنف - الحرام - الحقيقة، والتي وردت في أبحاثه بشكل واسع.

كما جاء في محور دراسات عدة بحوث منها: - الفلسفة الدينية او الدين الفلسفي؟ للدكتور فضل الرحمن، اختزال الدين في الايديولوجيا للدكتور

ثمة فجوة بين الدراسات الاسلامية ونظيرتها الغربية التي تبحث في جذور الثقافة المجتمعية

ما انتج حتى اليوم في مجال فلسفة الدين لم يغط جميع مجالات الدين

عبدالجبار الرفاعي، لاهوت وجودي لجون ماكوري، اللاهوت الاجتماعي البروتستانتي للدكتور محمد لغنهاوزن، معادلات الدين والمعرفة والسلطة للدكتور حسن الضيقة، سؤال الميتافيزيقا عند هايدغر للدكتور حسن العمراني، وجاء فيه:

«يستهل هايدغر نصه بالتأكيد على ان السؤال الميتافيزيقي يتمتع بخاصية مزدوجة: فهو من جهة يشمل دوماً مجموع إشكالية الميتافيزيقا ويكون كل مرة هذا المجموع ذاته، ومن جهة اخرى لا يمكن ان يوضع اي سؤال ميتافيزيقي دون ان يكون السائل بما هو كذلك».

وكان المحور الاخير هو «نقد العدد الماضي» الذي كتبه منتظر ناصر «يعلق بعض العرفاء على تلك السلسلة غير القابلة للانفكاك بقولة: الشريعة اطار الطريقة، والطريقة نواة الشريعة، فلا شريعة بلا طريقة، ولا طريقة بلا شريعة، ويقربها آخرون الى الاذهان، اذ يشبهون تلك المراحل الثلاث بشجرة الجوز التي تحتوي على القشرة، واللبن، فالشريعة بأحكامها الفقهية وحلالها وحرامها وكافة متعلقاتها انما هي بمثابة القشرة، اما مرحلة السير والسلوك، او الطريقة «اي طريقة الوصول الى الله» فهي بمثابة اللبن الذي بداخلها، أما الوصول الى الحقيقة المطلقة وبلوغ مرحلة الاشراق فهو بمثابة الزيت المستخرج من اللبن نفسه» ■

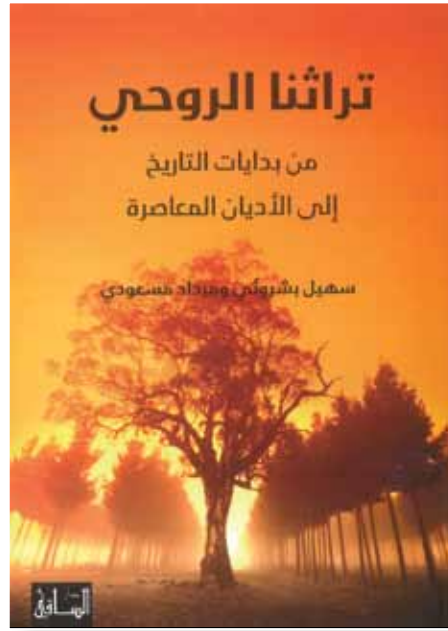
الديانات.. من بدايات التاريخ ولغاية الحاضر المعاصر

نصوصه لا تنحاز الى دين دون آخر، ولا تبشر بدين أو تدافع عن عقيدة، ولا تفضل فلسفة دينية على فلسفة أخرى.

البحث عن المقدس هو توق داخلي الى التكامل والسمو والاتحاد، والاهتمام بالمقدس صفة لازمت حياة الإنسان منذ بداية التاريخ (المدون)، وهي تؤكد رسوخ البعد الروحاني في الطبيعة البشرية. فالنظرة العامة للكون التي تتقاسمها الشعوب والأديان تمثل «خريطة» للأساس المشترك الذي يقوم عليه التراث الديني في العالم، فالدين كل واحد، لا يمكن تجزئته، وكلما ازداد المرء تعمقاً في فهم الدين تأكدت له وحدة العالم الديني، ولعل هذا ما نادى به الحلاج، المتصوف الإشكالي عندما تحدث عن جدلية الجذر والفروع، وكذلك المتصوف الكبير ابن العربي، الذي اختصر الأديان كلها في «دين الحب».

وما يجدر التوقف عنده هو أن المشتركات التي توحد الأديان هي أكثر من الأمور التي تفرق بينها. هذه حقيقة لا بد من الأخذ بها، ومن الأمور التي تساهم في هذا الفعل: الوحدة الأساسية للأسرة الانسانية، المساواة، قدسية الإنسان، قيمة المجتمع الإنساني، المحبة، نكران الذات، التعاطف، الإخلاص، قوة الروح، الخير، مناصرة الفقراء والمظلومين.

أما الأديان التي يتناولتها الكتاب فهي: العقائد الروحية للشعوب الاولى، الميراث الديني لمصر القديمة، الموارث الدينية لليونانيين القدماء، التراث الديني لأميركا الوسطى، الديانة الهندوسية، التراث الديني البوذي، الديانة اليابانية او الجانية، الديانة السيخية، تعاليم لاو تزو، تعاليم كونفوشيوس، التراث الديني الشنتوي، التراث الديني الزردشتي، الدين اليهودي، الدين المسيحي، الدين الاسلامي، الدين البهائي. يقع الكتاب في 592 صفحة من القطع الكبير



تأريخها. وقد تكون المراجع والمصادر المثبتة في صلب النصوص دليلاً على مرجعيتها العلمية التي لا تهان حياؤها. فالمراجع والمصادر لم تُجمع على الهامش، بل كانت جزءاً من النص. ولعل السمة البارزة في الكتاب، وفي إمكان القارئ أن يستخلصها عندما ينهي قراءته، أن

البحث عن المقدس
هو توق داخلي الى التكامل
والسمو والاتحاد، والاهتمام
بالمقدس صفة لازمت حياة
الإنسان منذ بداية التاريخ

لا بد من القول ان كتاب «تراثنا الروحي - من بدايات التاريخ الى الأديان المعاصرة» لسهيل بشروئي ومرداد مسعودي، ترجمه عن الانكليزية محمد غنيم، الصادر حديثاً عن دار الساقى، بمثابة الخطوة الاولى في مسار السعي الى إيجاد أجوبة عن الأسئلة المطروحة بالحاج، لا سيما عقب تفجيرات 11 أيلول (سبتمبر) التي أعادت المسألة الدينية الى جذورها وأقامت جداراً جديداً بين الحضارتين الإسلامية والغربية، بعدما سعت حركات تنويرية الى هدم هذا الجدار طوال عقود، كذلك يمكن اعتباره بمثابة النافذة التي تطل على تاريخ الأديان العالمية وعلى مبادئها ودعواتها بعمق ونزاهة علمية وموضوعية وحياد.

يحاول الكتاب في مقدمته وفصوله رسم برنامج جديد لدراسة مادة الأديان في اطار ما يعرف بحوار الأديان، خاصة في جامعات الغرب، ويناقش في الوقت ذاته ماهية الدين والحقيقة النهائية المطلقة ودوره في سبيل حياة روحية سليمة، لينتقل الى مناقشة التعددية الدينية وأهمية حركة الحوار بين الأديان وتآلفها، خاصة ان الانفتاح يلعب اليوم دوراً بالغ الأهمية لتبديد الكراهية والتعصب.

يرى المؤلفان ضرورة تغيير التفكير لدى البشر واجتياز انماط الماضي من دورات الصراع القبلي والدخول في عصر الحاضر، ومن هذا المنظار يؤكد المؤلفان ان تراث الانسانية الروحي يفتح امامنا سبيلاً ندلف عبره الى صميم كل دين من اديان العالم الكبرى من وجهة نظر علاقة كل منها بالآخر واستقلاله عن غيره ايضاً، وبهذا يقدم الكتاب اسهاماً متميزاً للتعاقب بين الأديان.

شاء سهيل بشروئي ومرداد مسعودي وسائر الباحثين الذين قدموا لهما العون في التأليف والكتابة (مايكل درافيس، جيمس ماديو ومايكل روسو)، أن يكون الكتاب موسوعة ميسرة في متناول القراء، لكن ما يميزها، أنها أكاديمية المنحى، رصينة، عميقة في تحليلها، علمية في

إصدارات

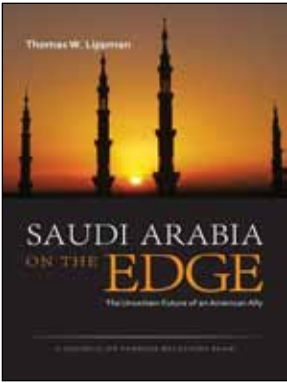
حيدر حاج اسماعيل.
يحتوي الكتاب على مقدمة شاملة لتاريخ الفلسفة الغربية، تبدأ بالمرحلة السابقة لسقراط، وتنتهي في القرن العشرين.
ويضم الكتاب ايضاً بحثاً عميقاً في الحركات الفلسفية الرئيسية، الى جانب نظرة الى العوامل التاريخية التي اثرت في الفلسفة الغربية، كالعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية، وكذلك الأيديولوجيات السياسية الليبرالية الاشتراكية والفاشية.
الجدير بالذكر ان المؤلفين غنار سكيريك ونلز غيلجي من اساتذة مادة الفلسفة في جامعة بيرغن، النرويج. اما المترجم حيدر حاج اسماعيل فهو أستاذ الفلسفة سابقاً في جامعة أوهايو الاميركية وفي جامعة بيروت العربية، ويعمل حالياً أستاذ الترجمة في الجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا. يقع الكتاب في 1008 صفحات.



النصوص الدينية في رؤية معاصرة

يستكمل الباحث السوري محمد شحرور مشروعه في تقديم رؤية معاصرة للنصوص الدينية الإسلامية المؤسسة، في كتابه الصادر حديثاً عن دار الساقى بعنوان: «السنة الرسولية والسنة النبوية» يضيء على النص الثاني من حيث القداسة والأهمية في الإسلام (السنة) من منظور جديد تطغى عليه النظرة العلمية في القراءة. يعيد د. شحرور تحديد وظيفة الحديث في الدلالة المعرفية الاستمولوجية الحديثة. مثلاً، يرفض الأخذ بمفهوم عدالة الصحابة، كما يرفض كل الأحاديث المتعلقة بالغيبيات «لأن القرآن المؤسس ينفيها، ولأن التقدم المعرفي الاستمولوجي ينفي صحتها» ويحصر معجزات الرسول في معجزة واحدة هي القرآن بدلالة التنزيل. بعد الانتهاء من نقد الشق التراثي للسنة، يوغل في تأسيس فهمه المعاصر لها عبر قسمين: الأول هو السنة الرسولية التي هي الوحي الذي أنزل على محمد وما جاء فيها من قيم وشعائر ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أما الثاني، فهو السنة النبوية التي تتفرع بدورها الى قسمين، أحدهما القصص القرآني وهو نسبي لا تؤخذ منه الا العبرة، والقسم الآخر هو أحاديث النبي الصحيحة، التي لم تعارض التنزيل ومارس فيها النبي شؤوناً عسكرية واجتماعية مختلفة، وينطبق عليها تغير الأحكام بتغير الزمان. ويكمن المبرر الأهم لهذه الدراسة من منظور الكاتب في «وقوع الأمة في قبضة طبقة من الهامانات السفهاء، يحللون ويحرمون ويعطون شهادات حسن سلوك لمن يريد دخول الجنة». في النهاية، يأمل الكاتب أن يكون هذا التأسيس الجديد في النظرة إلى السنة «شمعة على طريق إعادة الأمة من هامشية التاريخ الى مجال الفاعلية في تطور الإنسانية».

السعودية على الحافة



صدر عن المجلس الأمريكي للعلاقات الخارجية، وهو احد مراكز التفكير الامريكاني المتميزة، كتاب بعنوان: «السعودية على الحافة - مستقبل غير مؤكد لحليف اميركا» لمجموعة من الباحثين المتخصصين.
يستعرض الكتاب المصالح الاقتصادية والاستراتيجية الامريكاني مع السعودية، مركزاً على محور السعودية باعتبارها جغرافياً مركز الاسلام، ما يجعل منها مهمة في ايجاد علاقة بناءة بين الغرب والعالم الاسلامي المحافظ. ورغم ثراء المملكة الا انها تواجه تحديات جمة وتفتقد الى الادوات لمعالجة هذه التحديات. فشعبها غير مستقر، وهناك جيل جديد من النساء المتعلمات يطالبن بفرص عمل في مجتمع منغلق، وركود سياسي تحت قيادة هرمة (الملك في عقده التاسع) وتشدد ديني، وتخلف فكري، وانقسام اجتماعي، وبطالة مزمنة، اضافة الى دول جوار تتميز بمشاكل متواصلة.

المواطنون في السعودية اليوم افضل معرفة ووعياً من الاجيال السابقة، ويتطلعون الى مؤسسات سياسية جديدة، لكن الامر غالباً ما يتصادم مع تراث المملكة المتشدد، واصرار سعود على الحفاظ على السلطة تحت امرتهم. وترغب البلاد في البقاء تحت الحماية الامريكاني، غير أنها تتمسك بنظام يقف بالضد تماماً من القيم الامريكاني.
يقع الكتاب في 304 صفحات.



تاريخ الفكر الغربي

صدر حديثاً عن المنظمة العربية للترجمة كتاب «تاريخ الفكر الغربي: من اليونان القديمة الى القرن العشرين» تأليف غنار سكيريك ونلز غيلجي، ترجمة

يبحث في الفعل والفاعل الاجتماعي. وانطلاقاً من أعماله وأبحاثه وآلياته المنهجية، قدمت الباحثة د. إكرام عدني دراسة معمقة تحت عنوان: «سوسيولوجيا الدين والسياسة عند ماكس فيبر» صدر حديثاً عن منتدى المعارف. يقع الكتاب في قسمين: الأول يتمحور حول الإطار المنهجي لسوسيولوجيا ماكس فيبر، والثاني يبحث في سوسيولوجيا السياسة والأديان من خلال آليات البحث الفيبري. كما يقدم الكتاب ملحقين أحدهما: «نبذة عن حياة ماكس فيبر» والآخر «ثبت المصطلحات» من الفرنسية إلى العربية. غاصت الباحثة في متن كتابها في ملامح سوسيولوجيا السياسة والدين وجوانبها عند أحد أهم وجوه علم الاجتماع في العالم، لتقدم للقارئ دراسة عميقة ورصينة في علم السوسيولوجيا.



الصدر.. المجدد الإسلامي الأبرز

«منهج الشهيد محمد باقر الصدر في تجديد الفكر الإسلامي» الكتاب الصادر حديثاً عن «مؤسسة المثقف العربي» في سيدني و«دار العارف» في بيروت للدكتور عبد الجبار الرفاعي. يتناول المؤلف في كتابه فكر السيد محمد باقر الصدر بالنقد والتحليل متلمساً نهجه في تجديد الفكر الإسلامي، حيث يعد الصدر رمزاً فكرياً وصاحب أهم مشروع اصلاحي، غير أنه ذلك المشروع ظل مهملاً، بسبب الظروف التي مر بها، حتى انتهت الى قتله من قبل الدكتاتور صدام، وخمول طلابه، على الصعيدين الفكري والعملية. يذكر ان الدكتور عبد الجبار الرفاعي هو مؤسس ومدير مركز دراسات فلسفة الدين، ورئيس تحرير مجلة: قضايا اسلامية معاصرة، واصر لغاية الآن 40 كتاباً، كما صدر عن مركزه سلسلة كتب متميزة.

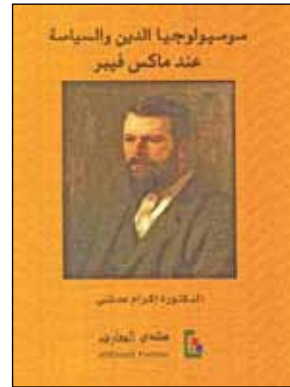
في مقدمة الكتاب كتب المؤلف: «يمثل فكر السيد الشهيد محمد باقر الصدر نموذجاً بارزاً لفقيره ومفكر ظل ابداعه مهملاً بين قطاع واسع من المسلمين، فلم يُقرأ القراءة العلمية المطلوبة، فضلاً عن اننا لم نجد من يتواصل مع مشروعه المعرفي في مختلف حقوله الا في جزر مغلقة وبخطوات وثيدة، رغم ما تكتنزه آثار الصدر من ثراء معرفي بالغ، وتدشينها لبنات تأسيسية للفكر الإسلامي المعاصر في كل موضوع اطلت عليه، لكنها ظلت تترقب من يراكم لبنات جديدة على تلك الاسس. ولهذا يصح ان يعد الشهيد الصدر واحداً من أبرز مجددتي الفكر الإسلامي في القرن الاخير». يقع الكتاب في 224 صفحة من الحجم المتوسط، وهو الكتاب الثاني الصادر عن المؤسسة ضمن مشروع رواد الاصلاح.

التسامح والعيش المشترك



تحت عنوان: «التسامح وقضايا العيش المشترك» صدر عن المركز الإسلامي الثقافي في مجمع الإمامين الحسينين - بيروت، كتاب جديد للباحث والكاتب السعودي ومدير مركز آفاق للدراسات والبحوث محمد المحفوظ، وهو الكتاب الثامن والعشرون للمؤلف التي تركز على التحديات التي تواجه التيارات الإسلامية في هذه المرحلة ومنها موضوع المواطنة والدولة المدنية والوحدة الوطنية والإصلاح السياسي والحوار والديمقراطية. يؤكد الكاتب في المقدمة على «عدم وجود حلول سحرية لمشاكلنا وتحدياتنا التي تعصف بواقعنا على أكثر من صعيد ومستوى، وذلك لأن هذه التحديات والمشاكل كثيرة ومركبة ومعقدة في آن، بحيث لا يستطيع أي طرف مهما أوتي من قدرة وقوة أن يعالجها دفعة واحدة. لذلك نحن بحاجة إلى خطة ومشروع متكامل لمعالجة هذه المشاكل. ومشروع التسامح والعيش المشترك في مجتمعاتنا وأوطاننا لا يخرج عن هذا النطاق والسياق، فهو الإمكانية الوحيدة التي تمكننا من ضبط اختلافاتنا وتبايناتنا الداخلية بكل عناوينها وبإفطاتها».

تتوزع فصول على العناوين التالية: التسامح وآفاق السلم الأهلي، مفهوم التسامح وقضايا العيش المشترك، العمل الاجتماعي بين التجاذب والتصادم، التسامح وقضايا تجديد المشروع الوطني. قدم الباحث في فصول كتابه رؤية متكاملة لمفهوم التسامح ودوره في الاستقرار الداخلي للأوطان والتنمية والتقدم في كل مجتمع، مؤكداً ان توطيد حقائق التسامح في المحيط الاجتماعي هو في حقيقته دفاع عن راهن المجتمع ومستقبله. ولذلك فإن المسؤولية هي مسؤولية عامة وتستوعب جميع شرائح المجتمع من أجل تعميق قيم التسامح.



سوسيولوجيا الدين والسياسة

يعتبر ماكس فيبر احد رواد الفكر الغربي الحديث وأبرز سوسيولوجيي القرن العشرين، الذين عملوا إلى جعل السوسيولوجيا علماً مفهوماً وتجريبياً

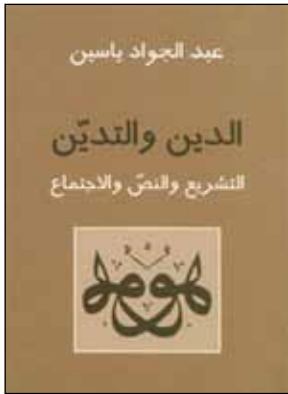
الأعم «انتهازياً» أو هارباً من مسؤولية أفكاره وكلماته إلى نفاق الحاكم... فإذا ما خالف أو اختلف انتهى شهيداً بلا قبر أو رثاء.

رصد الكاتب تجارب المثقفين مع الحكام عبر التاريخ، ذلك ان الحاكم العربي لم يكن يقبل أي حل وسط، فعلى المثقف ان يكون موالياً له مؤكداً شرعيته وشرعية حكمه، فإن رفض اعتبره مناوئاً وتنبغي معاقبته.

يعود العودات في كتابه إلى تجربة المثقف والحاكم في الحضارة العربية، اذ لم يؤد الشعراء والكتّاب دوراً أساسياً في فجر الاسلام وعصر الخلفاء، وباستثناء شاعر الرسول حسان بن ثابت، أما بعدما تحول نظام الخلافة في زمن الأمويين الى نظام ملكي، فقد اضطر معاوية بن أبي سفيان إلى أن يبحث عن شرعية لهذا التحول ومبرر له، وفي ضوء ذلك سخرت الدولة الأموية العديد من المحدثين والفقهاء لصالحها، وضربت بهم معارضيتها.

يتناول حسين العودات مختارات من حياة بعض المثقفين العرب، من مختلف العصور ويعرض الإطار العام لمواقفهم، وموقف الحكام منهم وتوقيع العقوبات عليهم بدءاً من سجنهم وحرق كتبهم وصولاً إلى صلبهم وتقطيعهم وحرقهم وهم أحياء، مروراً بإعدامهم بالسيف، بعد تعذيبهم بيد الخليفة في بعض الأحيان ومنهم: ابو حيان التوحيدي، ابن رشد، ابي حامد الغزالي، الحلاج، سعيد بن جبير، سعيد بن المسيب، الحسن البصري، احمد بن حنبل، ابن المقفع، غيلان الدمشقي، شهدي عطية الشافعي، محمود محمد طه، فرج فودة، ونصر حامد ابو زيد.

يذكر ان حسين العودات كاتب وصحفي سوري مجاز في الجغرافية واللغة الفرنسية، صدرت العديد من الكتب والابحاث.



الفارق بين الدين والتدين

في كتابه الصادر عن دار «التنوير» في بيروت بعنوان «الدين والتدين: التشريع والنص والاجتماع» يشرح عبد الجواد ياسين العلاقة بين الدين الذي يقدم ذاته كحقيقة مُطلقة مقبلة من خارج الاجتماع، والتدين الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالتاريخ ما أدى إلى تضخيم الدين نفسه.

ينقسم الكتاب الى فصلين: «الاجتماع المنصوص... النص في سياق المنزول» و«النص في سياق التطور... تضخم البنية الدينية». في متن الكتاب يطرح المؤلف سؤالاً مفاده: «هل يمكن القانون الذي يعالج معطيات نسبية ومتغيرة، أن يكون جزءاً من الدين كحقيقة مطلقة»؟

يعمد الكاتب على مدى 430 صفحة الى البحث عن أسباب العلاقة بين مفهومي الدين والتدين والفرق بينهما، معتبراً أن النص الديني الصحيح يتضمن ما هو مطلق ثابت يمكن وصفه بأنه من «الدين في ذاته» وما هو

«الاخوان المسلمون».. سنوات التحول



يضم كتاب «الاخوان المسلمون: سنوات ما قبل الثورة» للباحث حسام تمام الصادر حديثاً عن دار الشروق - القاهرة، مجموعة من الدراسات المتعلقة بجماعة الإخوان المسلمين المصرية وتحولاتها السياسية والاجتماعية قبيل ثورة يناير، مقدماً للقارىء إطاراً لفهم سلوك الجماعة السياسي في مرحلة ما بعد الثورة والتي انتهت بدخول الجماعة مؤسسات الدولة وعلى رأسها الرئاسة.

بدأ حسن البنا في بناء الجماعة التي اتخذت شكل نسق مفتوح أي حركة اجتماعية ودعوية منفتحة على المجتمع، ثم ما لبث أن ظهر لها تنظيم خاص مغلق وسري، وأودى صدامها بالدولة في عهدي الملكية والجمهورية إلى سحب الشرعية من الجماعة ثم السعي نحو استئصالها. وعلى أثر أحداث 1965 عانت الجماعة انشقاقاً فكرياً وتنظيماً وهي حبيسة المعتقلات، خاصة مع تبرؤ قيادتها من أطروحات سيد قطب. وفي السبعينيات بدأ التكوين الثاني للجماعة وضخت دماء جديدة في تكوينها باستيعابها التيار الأوسع في الحركة الطلابية المنضوية تحت الجماعة الإسلامية، ورغم افتتاح النظام الساداتي على التنظيمات الاسلامية، اختارت الجماعة العمل الدعوي.

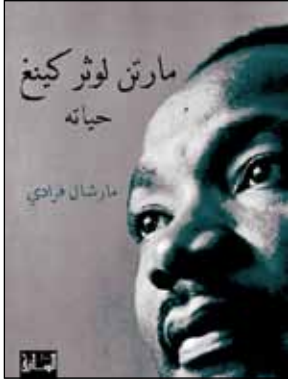
بدأت أولى مراحل السلفية بتأثير الوهابية على القيادات التي هاجرت إلى الخليج والسعودية، ثم تلاقى سلفية قواعد الجماعة مع اختراق الوهابية للتدين المصري.

نشأت الحركة وداخلها ميول عسكريتارية جسدتها فرق الجواله، ثم النظام الخاص الذي رغم مشاركتها في الجهاد في فلسطين عام 1948 تحت أعين الدولة، غير أنه سرعان ما أصبح خطراً عليها أدى إلى حل الجماعة للمرة الأولى ثم اغتيال مرشدها بعد تورطه في أعمال عنف واغتيالات سياسية في الداخل.



علاقة المثقف بالسلطة

صدر عن دار الساقى حديثاً كتاب «المثقف العربي والحاكم» للباحث حسين العودات، يعرض فيه بشكل مباشر العلاقة بين المثقفين العرب والانظمة التي ظلت مصدر طعن في صلاية المثقف الذي تبدى في الغالب

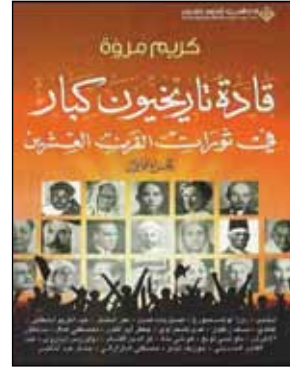


صورة انسان

يرسم مارشال فرادي صورة حية عن مارتن لوثر كينغ في كتابه المعنون: «مارتن لوثر كينغ - حياته» الصادر مؤخراً عن دار الساقي، ترجمة سعيد العظم، كاشفاً للقارئ عن رجل أكسبته قيادته السياسية والدينية موقعاً باقياً أبداً في تاريخ القرن العشرين، مقدماً وصفاً مؤثراً ومعبراً عن هذا القائد الفذّ والزمن المضطرب الذي عاش فيه، ونقرأ أنه لولا مارتن لوثر كينغ ونضاله والإرث الملهم الذي خلفه بعد حياته القصيرة، لما صار نيلسون مانديلا رئيساً مبعجلاً لجنوب أفريقيا، ولا انتُخب كوفي عنان أميناً عاماً للأمم المتحدة، ولا تحققت معجزة وصول رجل أسود الى سدة رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية: باراك أوباما كشف فرادي لأحوال خافية عن كينغ، مع الإبقاء على احترامه وحيه له، لكنه ابتعد عن جعله الهاً، فكتب في إحدى الفقرات أن كينغ لم يكن منزهاً عن امتلاك قدر من غرور الاعتزاز بمظهره وقيمه الفكرية وأهميته التاريخية وحيه للأبهة المفرطة.

في كتاب فرادي القيم فعلاً، كل المراحل التي مرّ بها كينغ، كل الأحلام، والعقبات والانتصارات والخطابات التي ألقاها، حتى موته مغدوراً يستلهم فرادي في كتابه السنوات الخمس والعشرين التي أمضاها كصحافي ليقدم إلينا وصفاً مؤثراً ومعبراً عن قائد رهن حياته لأجل المبادئ التي آمن بها.

اجتماعي قابل للتغيير ولا يجوز إلحاقه بالدين في ذاته، مؤكداً أن الإيمان بالله والاخلاق الكلية، وحدهما، المطلق في الدين، أما التشريع فهو مرتبط بالتاريخ. وعلى امتداد هذا التاريخ تراكت حول النص منظومات من الرؤى والمفاهيم والأحكام، مكونة ثقافة دينية أوسع من منطوق البنية الدينية التي يحملها النص، وصارت مفردات من هذه الثقافة التي أفرزها التدين جزءاً من الدين.. أي البنية ذات الطبيعة المطلقة، ومن خلالها تسربت إلى الدين عقائد وتكاليف ذات أصول ودوافع سياسية واقتصادية، فضلاً عن «نزوعات» الغرائز البدائية التي تدفع إلى القتل والكراهية.



قادة القرن العشرين

يفصح الكاتب والسياسي اللبناني كريم مروة عن هواجسه في مقدمة كتابه بعنوان: «قادة تاريخيون كبار في ثورات القرن العشرين» في جزئين، عبر 37 شخصية عربية ودولية اختار الكتابة عنها بهدف الإضاءة على أدوار لعبتها في حياة شعوبها خلال التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكبرى التي طبعت وميزت القرن العشرين.

تطول الرحلة مع قادة طبعوا القرن العشرين، تغوص في الأزمنة والأمكنة، تعالج تجارب ثورات قامت بهدف تغيير أنظمة وبناء أنظمة جديدة وتواكب حركات تحرر من الاستعمار والسيطرة الأجنبية.

لينين يؤسس دولة عظمى تنهار بعد سبعين عاماً، وروزا لوكسومبورغ تساق إلى الإعدام. صن يات صن الأب الروحي للجمهورية الصينية سيرته الجنرال شان كي تشك الذي ينتهي حاكماً لجزيرة صينية تحت الوصاية الأمريكية، فيما يتابع ماوتسي تونغ المنضوي مسيرة بناء الجمهورية الصينية الثانية. ومن هوشي منه إلى فيديل كاسترو إلى تيتو وغيفارا ومانديلا يواصل مروة رحلته مع تجارب شغلت العالم وشغلته شخصياً ابتداءً من منتصف الخمسينات عندما أصبح ممثلاً للحزب الشيوعي اللبناني في منظمات دولية تنتمي الى المعسكر الاشتراكي.

لا رابط بين شخصيات مروة، ليسوا جميعاً مصنفيين في خانة اليسار كما يتبادر إلى الذهن، بينهم مجموعة تركت بصماتها على تاريخ بلدانها في مجالات شتى. منها مثلاً مجال تحرر المرأة ونموذج هدى شعراوي والسياسي سعد زغلول الذي قاد ثورة الاستقلال والدستور في مصر (1919 و 1923).

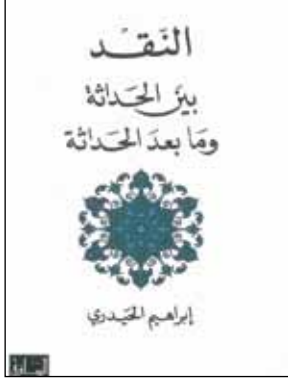
يحتوي الكتاب سيرة وإنجازات كل من لينين، روزا لوكسومبورغ، صن يان صن، عمر المختار، عبدالكريم الخطابي، غاندي، سعد زغلول، هدى شعراوي، جعفر أبو التمن، مصطفى كمال، سلطان الأطرش، ماوتسي تونغ، هوشي منه، عزالدين القسام، دولوريس ايباروي، عبدالقادر الحسيني، جوزف تيتو، مصطفى البرزاني وجمال عبدالناصر.



قراءة في الديمقراطيات العربية

عن منتدى المعارف صدر حديثاً كتاب «الديمقراطية» للدكتور غسان الخالد وجاء في تعريف الكتاب: أغلب ما نشر عن الديمقراطية في الوطن العربي إنما يصب في إطار الديمقراطية وفق المنظور الغربي. ولعل في هذه الرؤية محاولة إسقاط لن تكون ناجحة على الأغلب، لأن الديمقراطية وجدت في الغرب بيئة ملائمة حاضنة استطاعت من خلالها أن تطور نفسها على مر قرنين من الزمن تقريباً، لتدخل تدريجاً في صلب الذهنية الغربية وتتحول

الطويل، وقد اعتمد على أرقام وإحصاءات معروفة نسبياً. وفي تحديده لأسباب التراجع الملحوظ للمسيحيين المشرقيين على المستوى الديموغرافي، رابطاً بين هذا التراجع والمعطيات السياسية والاقتصادية والثقافية التي شهدتها، وما زالت، تشهدا المنطقة منذ العقد الأخير، خاصة مع تعدد الحروب واتساع ظاهرة التعصب الديني والعنف المصاحب لها، الأمر الذي أدى بالتالي الى تقلص عدد المسيحيين في المنطقة بشكل ملحوظ.



الحداثة بين العقلانية والتنوير

حاول الدكتور ابراهيم الحيدري في كتابه الصادر حديثاً عن دار الساقى بعنوان: «التقد بين الحداثة وما بعد الحداثة» رصد المفاهيم والنظريات والاتجاهات النقدية في مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة في محاولة لتوضيح الخلط والالتباس في المصطلحات والمفاهيم: بين النقد والنقد الذاتي وبين النقد والانتقاد وبين الحداثة وما بعد الحداثة وبين التحديث والمعاصرة وطرحها للمناقشة ومن اجل نشر وتداول فكر تنويري يتسلح بأدوات التفكير والتحليل والنقد والتساؤل والمراجعة والتدقيق والمحاكمة وتحريك الذهن ودفعه في مغامرة البحث والتقصي ونقد ما هو غريب ومجهول ومحرم ومخفي وممنوع. وكما يقول هانس انسبيرغر: «ان الهدف هو ان نرمي الاحجار في البرك الآسنة لتحريكها».

تناول الكاتب مفهوم الحداثة ومبادئها الأساسية التي تقوم على العقلانية والتنوير والتقدم الاجتماعي، مبيناً ان مفهوم الحداثة يعود الى هيغل للدلالة على حقبة زمنية جديدة مثلت روح العصر الحديث. كما تطرق المؤلف الى تطور الحداثة الأدبية والفنية في أوروبا، والى مهمة الفلسفة ورواها في العصر الحديث وتوضيح خطوطها العريضة وابعادها الادبية والاجتماعية والثقافية والفلسفية والسياسية، وخاصة مدرسة فرانكفورت النقدية، كذلك الى الحركات الوجودية والبنوية وما بعد البنوية والتفكيكية وغيرها.

يستعرض المؤلف في كتابه إشكالية الإصلاح والتحديث في المنطقة العربية، مشدداً على أن السبيل إلى تحرير الذات العربية من أسر التخلف إنما يبدأ أولاً بنقد الذات، ثم التراث والانتقال من نقد الفكر إلى نقد المجتمع ومؤسساته، والأمر برمته بحاجة الى مشروع نقدي مهمته ممارسة نقد جذري يهيء الوعي بأهميته وفاعليته ويستدعي ثورة عقلانية تنويرية تساعدنا على تجاوز حالة العجز والركود ومن ثم الانفتاح على الآخر المختلف.

الجدير بالذكر ان الحيدري عالم اجتماع وكاتب عراقي يقيم في لندن، صدر له العديد من الكتب والابحاث.

الى ثقافة تقوم على عادتين أساسيتين هما: اعتبار الديمقراطية منهجاً في التفكير وأسلوباً في العمل السياسي، أكثر مما هي صيغة مرسومة المعالم محددة المنبع.

ينتج كل من البنية الاجتماعية والدين في الوطن العربي منظومة قيم ثقافية واقتصادية وسياسية تتلاحم في ما بينها مشكلة الذهن العامة التي تسم المجتمع العربي بشكل أو بآخر بسمة خاصة يصعب عليها إسقاط المفاهيم الخارجة عنها. فمحاولة التشبّه بالديموقراطية الغربية وجعلها قاعدة للحكم على ما هو ديموقراطي أو غير ديموقراطي لما يصعب علينا مسألة مقارنته لأن المفاهيم الحضارية والظروف السياسية عند العرب، وفي العالم الثالث بشكل عام، إنما تشكل (هذه المفاهيم والظروف) بيئة مغايرة قد لا تصلح لأن تنمو فيها الأفكار الديموقراطية والمؤسسات الديموقراطية كما هو شائع في أوروبا والعالم الغربي.

إنطلاقاً من فكرة المواءمة هذه يأتي مفهوم البلوقراطية، لا إضافة مصطلح جديد في علم الاجتماع السياسي كمصطلح «الشوراقراطية» التي تعني المواءمة الغربية بين مفهومي الشورى الإسلامي والديموقراطي، وإنما ليكون معبراً عن البيئة الاجتماعية ومنهج التفكير الذي يغلب على المجتمع العربي مقروناً بألية العمل السياسي التي يسميها خلدون النقيب «القبليّة السياسية» أو «الديموقراطية القبليّة».



واقع المسيحية المشرقية

في كتابه الموسوم: «هل يرحل المسيحيون العرب؟ مجمل الماضي والحاضر والأداء المأمول» الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، يحاول وهيب عبده الشاعر تسليط الضوء على الواقع التاريخي والمعاصر للمسيحية المشرقية، ساعياً الى تبيان أبرز التحولات التي عرفها المسيحيون العرب، خصوصاً لجهة المتغير الديموغرافي.

يرسم المؤلف خريطة زمنية للمسيحيين العرب، ويلاحق أهم المحطات التي مروا بها، ويدرس الخلفية التاريخية للمسيحية المشرقية وانتشارها في المشرق العربي، ثم ينتقل إلى العقيدة المسيحية وأدوار المسيحيين قبل الإسلام وبعده، محاولاً الكشف عن مكونات هويتهم العربية.

يرى الكاتب أن التراجع الديموغرافي للمسيحيين المشرقيين زمن الخلافت الإسلامية لا يرتبط بالأبعاد الدينية، ولو شهدت بعض الحلقات التاريخية اضطهاداً نسبياً تحديداً أيام المماليك.

ويحدد الكاتب المسببات المؤدية إلى اضمحلال أعداد المسيحيين العرب في مصر وفلسطين والعراق وسوريا ولبنان عبر مسارها التاريخي

مسرحية «عودة»

قصص من حياة اللاجئات العراقيات

الشخصية لنساء فقدن أزواجهن بسبب العنف الطائفي. إلا أن هناك قصص صمود من المهم للغاية تسليط الضوء عليها وإبرازها، وتروي الموسوي:

«زرت منظمة أهلية لمساعدة الأرامل، وجدتها مثيرة للاهتمام جداً ورائعة للغاية. التقيت بسيدة لم تكن تعرف الحساب قبل 3 سنوات، لكنها الآن تدير مشروعها الخاص. لديها ثلاثة أطفال في المراهبة الذي تملكه، وتبيع فيه أشياء كثيرة جداً. كانت قد فقدت زوجها في عملية تفجيرية، وتبلغ من العمر 60 عاماً».

قد يكون السبب وراء نجاح موجة الأعمال المسرحية التي يدور موضوعها حول العراق بدرجة أكبر من الأعمال التي تقدمها هوليوود عن الموضوع نفسه، ومن بينها أفلام تروى الموسوي أنها تناقض مشروعها تماماً مثل فيلمي «المنطقة الخضراء» و«خزانة الألم»، هو الواقعية.

وعن رأي النساء العراقيات في الكيفية التي يتم بها تصوير المرأة العراقية في وسائل الإعلام. تقول الموسوي إن «رد معظمهن بأنه يتم تصويرهن كنساء فقيرات يرتدين العباءات ويتسولن، كما يقدمن في صورة ضحايا غير متعلمات، وبالطبع لم يرق لهؤلاء السيدات أن تكون هذه هي الصورة التي تقدم عن المرأة العراقية». وقد كان القلق بشأن حالة الضعف وقسوة الظروف المعيشية، إلى جانب التماسك والقوة التي تميز هؤلاء السيدات، هو ما دفعها إلى البدء في مشروع يوثق القصص التي عشناها.

وتختم الكاتبة قائلة: «كل ما أردته هو أن يعرف الناس القصص الحقيقية لأناس يعيشون في العراق، لا ما يراه الناس على شاشات التلفزيون أو في وسائل الإعلام. بالطبع سيكون هناك حديث عن السياسة، بسبب طبيعة القضايا التي نتناولها. لقد أردت أن أعرف الحقيقة من السيدات أنفسهن، وأن أقدم تصوراً حقيقياً وصادقاً للمرأة العراقية» ■



يتمحور موضوع مسرحية الممثلة والكاتبة المسرحية البريطانية - العراقية، دينا الموسوي «عودة» حول اللاجئات العراقيات، حيث استمدتها من نحو 50 حواراً أجرتها مع لاجئات في عمان ودمشق وبغداد، لتسرد حكايات عن العراقيين الذين ما زالوا يواجهون حالة العنف هناك.

بدأ عرض المسرحية، التي تعد تصوراً قائماً على الخبرات الشخصية لشهادات من الحياة الواقعية التي تعيشها المرأة العراقية، في مسرح «ذي يارد» بشرق لندن يوم 3 يوليو (تموز). ولجل الابتعاد عن المسرح الوثائقي الرتيب القائم على الإلقاء الفردي، تستمد الموسوي إلهامها الدرامي من الحياة الواقعية، وتستلهم المؤثرات البصرية من أعمال فنانات مثل الرسامة العراقية هيف كرمان والمصورة الفوتوغرافية المغربية لالا السعيدة، بالإضافة إلى عناصر من الفيديوهات المنزلية من بغداد في فترة الثمانينات.

تقول الموسوي: «نحن نعبر عن القصص بطرق مختلفة. أحياناً تأتي بالقصص إلى الحياة، وأحياناً أخرى نفعّل العكس. الأمر إلى حد كبير هو عبارة عن تعاون بيننا جميعاً؛ بين الممثلين والمصممين والمخرجة، بونام براه، داخل قاعة المسرح. سوف نصنع لحظات من قصيدة كتبها سيدة، أو من جملة من أحد الإلقاءات الفردية». تغوص مسرحية «عودة» داخل القصص

شيماء بوعلي

صحيفة «الشرق الأوسط» - بتصرف

المجلة تنير افكاري

السيد رئيس التحرير المحترم
بعد قراءة العدد الاخير من الراصد التنويري
افرحني كثير عمق الفكر في المجلة وطرح افكار
الدين الاسلامي بشكل موضوعي وعقلاني،
واتمنى حقا ان تصل هذه الافكار الحية الى عدد
كبير من الناس المتعلمين، وبالاخص في العراق
الذي تحاصره افكار جاهلة مرت عليها قرون عدة.
وفقكم الله في الاستمرار في طرح هذه
الافكار.. فالمجلة التي تنير فكري وتزيد من
عمقها اتمنى حقا ان يكون هناك تواصل معها
من العالم اجمع.
مع التقدير

عالية جواد
بغداد

ليعم السلام ربوع اوطاننا

شكري للاخ فلاح الراضي على مقالته العقلانية
ليس فقط بحق المسيحيين ولكن كافة الأديان
الاحرى والتي سبقت الاسلام بقرون . لو ان اغلب
الناس تفكر بهذه الطريقة لعم السلام والوئام ربوع
أوطاننا المبتلاة بالتطرف والتعصب نتيجة الفقر
والتخلف. وفقكم الله جميعاً.

ام زيد
عهان

.. ردود سريعة..

● محمد... لندن

نشرت الراصد التنويري في اعدادها السابقة محوراً كاملاً
حول هذا الشأن.

● يوسف المصري - مصر

شكرنا الجزيل على تقييمك، نتمنى حقا ان نصل الى ما
نبتغيه، متمنين دوام التواصل

● سارة البصري - مالمو

نرحب بكل المساهمات التي تصب في تعزيز التنوير
باعتباره الخطوة الاهم نحو مجتمع صحي وصحيح.

● زهير جابر - العراق

نحاول في كل عدد رصد الكتب العربية وبعض الاجنبية
الصادرة حديثاً وفقاً لأهميتها وتنوعها.

● علي منصور - تونس

وصلتنا رسالتك البريدية، تقبل شكرنا على المتابعة.

● أميرة الركابي - شيفيلد

يمكنك متابعة نشاطات المنبر الدولي للحوار الاسلامي
على موقعه الإلكتروني.

Salamu Alaykum brothers and sisters.

I very much enjoy reading your magazine and the articles inside. They are very well written and promote a good idea about Islam in now. It is important for brothers and sisters alike to move with the times, especially if they live in the western world. Those who don't and choose to stay living in the past are more prone to taking in the wrong information and having extremist views.

I hope that by your magazine, more muslims will be educated on what is really right or wrong.

Thank you again,

Mahdi



Dear Mr Najah Kadhim,

I am a student of Arabic and Islamic Studies at the University of Oxford and I want to ask if I could get access to past «Islam 21 Monitor» issues - that would be a great help for my studies.

Yours sincerely,
Khalil

معرفة الآخر.. خطوة نحو التعددية

ليس هناك بديل من معرفة الآخر والاعتراف به كمختلف عن.. وهي خطوة مهمة للتعددية. كما ان التسامح هو الآخر مهم جداً لمعرفة الذات. فالتسامح يمنح الشخص القوة والعزيمة، والانطلاق مجدداً، بدلاً من البقاء في اتون الثأر والحقد. أقدر عملكم في نشر ثقافة معرفة الآخر وتعزيز فكرة التسامح.

عبد الكريم بن محمد
مراكش

نهاية الارهاب واضحة مهما طال الزمن

يتوافق مع صوت الارهاب عادة دعاية واسعة، ذلك لنوعية الاحداث الاليمة التي يرتكبها والنتائج المدمرة التي يخلفها. لكن الجماعات الارهابية هي جماعات قليلة العدد وصوتها الذاتي ضعيف جداً وواهن. لهذا فان صوت التنوير دائماً هو الاقوى والاكثر تماسكاً وقدرة على اكتشاف الآخر ومحاورته والاعتراف باختلافه. نهاية الارهاب واضحة مهما طال الزمن، لان منطق العقل يرفض الالغاء باستعمال القوة والقتل. وانا من هذا المنبر التنويري أناشد كل العقلاء على رفض وادانة الارهاب بصوت واضح لا لبس فيه من اجل اعلاء كلمة الاسلام الحقيقي المتمثل بالعقل والحكمة والموعظة الحسنة.

جيهان محمود
لبنان



قسيمة اشتراك

للحصول على نسختك من "الرائد التنويري" يرجى كتابة القسيمة وارسالها على العنوان التالي:

Alrasid Altanweei
B.O.BOX 5856
London WC1N 3XX
U.K

الاسم:

العنوان:

التاريخ:

عدد النسخ:

او ارسل الطلب على العنوان الالكتروني:

inquiry@islam21.net

مراكز التفكير.. الواقع لا يتغير بالمعرفة وحدها

عباس بوصفوان

في العالم العربي باتت مراكز البحوث أداة سياسية، أو أداة للسياسيين يوجهونها حيث ما يبتغون. تماما كما هو حال كثير من وسائل الإعلام العربية التي باتت تفتقد القدرة على الالتزام بالبعد المهني في كتابة الخبر ونشره. في منافحتها عن الخط السياسي المرسوم لها.

لكن حتى في الغرب. فإن مزاجاً سياسياً ما يطبع أداء مراكز البحوث والتفكير Think Tank. التي باتت وسيطاً بين المعرفة والسلطة. كما يعرفها البعض. بيد أن ذلك يصعب أن يغيب بعدها الأكاديمي والتقني وإنحيازها المعرفي. عموماً.

الإشكالية إذا، لا تتعلق بالرغبة في إقصاء مراكز التفكير عن الحياة العامة بدعوى الحياد والاستقلال. ذلك أن هذين المصطلحين طالما استخدموا. وما زال. كي تستقيل المؤسسات الأكاديمية من الشأن العام. وتحول إلى مؤسسات انتاج بيروقراطية. ويتحول باحثوها إلى موظفين معزولين. لا يلامس عملهم «الشارع» ولا يقترب من الرأي العام.

الفارق الجوهرى بين مراكز البحوث العربية الكلاسيكية. وتلك التي تشتغل على الطريقة الأميركية (ثنك تانك) لا يتمثل في بعدها عن السياسة/ السلطة/ الحزب/ رأس المال/ اللوبيات. فكلاهما (مراكز البحوث الكلاسيكية والثنك تانك) منخرط في الترويج لأفكار محددة. لكن بينما تسيّر السياسة الفاعلة المؤسسات الكلاسيكية. فإن تبادلًا مدهشاً للمواقع والتأثير يتم بين السياسة والثنك تانك تجعل من المعرفة مساهماً في السلطة. ناقداً لها. مغذياً لشرايينها. ومغيراً لخرائط عملها وأجندتها وأولوياتها.

إن الفرق كبير بين أن تقود المعرفة العمل العام وتساهم فيه. أو أن تقود السياسة المعرفة. حينها يبدو الفكر تابعاً. والمنتج فاعلاً صفاً. لأنه يتوجب أن تكون السياسات الحكومية مقدسة بنظر المركز البحثي. الذي عليه الدفاع عن الوضع القائم. على علته. بدل أن يكون مرآته الصادقة.

على أن فارقاً جوهرياً آخر يمكن ملاحظته بين مراكز البحوث التقليدية العربية والثنك تانك يتمثل في كون عمل الأولى ينتهي بمجرد نشر الكتاب الذي أعده باحث أو مجموعة من الباحثين.

أما في الثنك تانك. فيسبق نشر الكتاب/ ورقة العمل/ المقال وتعقبه سيرورة طويلة من العمل. تشمل الترويج والتسويق للأفكار التي يتضمنها الكتاب/ المنتج عبر وسائل الإعلام والندوات والمؤتمرات والاجتماعات المفتوحة والمغلقة مع راسمي السياسات وصناع القرار.

من هنا تجد العلاقة وثيقة بين العاملين في مراكز التفكير الغربية ووسائل إعلام. إذ تغذي الأولى الثانية بالمعارف والخبراء والمحللين. كما أن هذه المراكز على صلة وثيقة بصانع القرار. إذا علمنا بأن ٦٠٪ من مساعدي وزراء الخارجية الأميركيين كانوا يعملون في مراكز تفكير.

في نظر الثنك تانك. فإن المعرفة تعطى معناها إذا وجدت لها حقلاً تطبيقياً. ويغير هذا الاعتقاد. في العمق. ذهنية وآليات الانتاج البحثي. فيتم اختيار قضايا ذات طابع حيوي. ومقاربتها علمياً. وفي أطر من النقاش الخاص والعام. وتسويقها كمنتج متميز يمكن أن يبدل مساراً ويخلق فارقاً. ويتغير تبعاً لذلك طبيعة عمل الباحث. الذي يصبح أيضاً إعلامياً ومحللاً وموظف علاقات عامة وتسويق للأفكار البحثية. فيما إدارات الثنك تانك لا بد وأن تضم قسماً خاصاً للقيام بأدوار التأثير اللوبي. ترصد له ميزانية مهمة.

في الواقع. لا يبحث العالم عن مؤسسات بحثية محايدة بالضرورة. لكنه يتطلع إلى مؤسسات رصينة ومهنية. تؤمن بأن الواقع لا يمكن تغييره بالمعرفة وحدها.



صحافي وكاتب من البحرين مقيم في لندن

The International Forum for Islamic Dialogue (IFID)

- A Non-profit organization based in London-United Kingdom. We depend primarily, in implementing activities across the world, on establishing working partnerships with non-governmental organizations that share our vision and goals.
 - The International Forum for Islamic Dialogue (IFID) believes that the way to a better future for Muslims lies through the efforts of modernization and enlightenment which renew a sound relationship between Muslims and their current geographical location in addition to their heritage.
 - Thus, IFID concentrates primarily on developing a culture of dialogue among Muslims themselves, and aims to build bridges between the trends of modernization in contemporary Islamic thought across the world and create opportunities for dialogue between them.
 - **IFID** believes that attempts to modernise Islam cannot be effective without understanding the Muslim mind (in the current time), but also believes that the approach to the Muslim mind not be effective without approaching the religious component, leading thus to a need to re-read the founding text for this religious component and specifically the Holy Quran.
 - **IFID** also attempts to bridge the gap between the elite and social change by adopting a method of training workshops based on contemporary values and methods of empowerment, modernization, and effective civic participation in public affairs. To achieve this goal it uses participatory workshops that target the basic foundations to plant these values and approaches to the elements of civic culture in general among contemporary Muslims, especially younger generations.
- which includes members from Egypt, Iraq, Morocco, Sudan, Tunisia, Algeria, Bahrain, and Lebanon. And the Network is to pursue the development and implementation of training programs in the countries concerned.
3. **IFID** publishes and distributes a Arabic magazine “Al Rassid Al Tanweeri” or the “Enlightened Monitor” and a magazine ((Islam 21)) in English. The magazines are concerned with monitoring the latest versions of enlightened thought in the Islamic world.
 4. **IFID** established a website in Arabic and another in English to monitor the latest versions of enlightened thought in the Islamic world and the website is updated regularly.
www.ifidonline.com/m1.
 5. **IFID** established a Website dedicated to its Training Course Network in the Arab region (Skills for Success in a Changing World). The website has an Arabic news section that includes documentation of visits to the countries concerned in addition to the Graduate Forum.
 6. **IFID** established a Website dedicated to its training course programme for skills to “Success in a changing world” that includes an English news network and documentation of the training courses in Britain and Europe in addition to the Graduate Forum.
 7. **IFID** organizes educational/ social trips for graduates of training courses in London - United Kingdom.
 8. **IFID** founded a (Research Unit) for the purpose of research and issuing papers on the education received by Muslims in the West from official sources (government schools) and informal (civil, educational institutions, mosques, etc.).
 9. **IFID** organises seminars for researchers and those involved in the affairs of efforts to modernize religious thought and public education and education for Muslim generations.

Current Activities

1. **IFID** developed a course for skills “Success in a changing world”, aimed at young Muslims from varying and different backgrounds. Training sessions adopt the latest training methods on the development of thinking skills and raising the efficiency of performance on the individual and community levels. The approach is characterized by a unique component of the impact of religious thinking and behaviour of the individual and groups. The Forum has two programs (The Arab Programme for Arabic-speaking countries) and (The English Programme for Britain and the English-speaking countries).
2. **IFID** established and supervises the work of a network of volunteers involved in the training session on skills for “Success in a changing world”,

Past Activities:

1. “Friday Notes” Entries are generally articles written by Muslims from several countries, on issues of contemporary Islamic concern. These articles are sent by e-mail on Friday, to all the participants in our site.
2. Hosting seminars dealing with specific aspects related to the current rate of Muslims and the dissemination of the proceedings and the results and submitting them to individuals or organizations concerned.
3. “Islam youth 21” publications, which focuses on the Islamic identity of Muslim youth perspective.

لمحة عن تاريخ المنبر الدولي للحوار الإسلامي

تأسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي في العام 1994 كمنظمة غير ربحية، متخذاً من العاصمة البريطانية لندن مقراً رئيساً له.

والمنبر صوت مستقل يدعو إلى فهم الإسلام بنحو متنوّر وعصري. ذلك إنّنا نعتقد أن بوسع المسلمين الديمقراطيين أن يصيروا قوة استقرار وبناء لتطوير مؤسسات عامة، ومجتمعات مسلمة حديثة، وأن يلعبوا دوراً بارزاً في إشاعة السلام في العالم. فمفتاح باب مستقبل أفضل للأمم المسلمة مرتبط بتطوير قراءات عصرية للإسلام، والفكر الإسلامي، والموقف المتلائم مع عالمنا المعاصر.

ونعتقد أيضاً أن بمقدور المؤسسات العامة الحديثة تطوير مهارات المهنيين، وبهذا تساهم في تحديث المجتمعات المسلمة. أسس المنبر الدولي للحوار الإسلامي وتولى إدارته التنفيذية الدكتور ليث كبة من العام 1994 حتى العام 1998، ليأتي الدكتور منصور الجمري، مديراً تنفيذياً ثانياً، من العام 1999 حتى العام 2001، وتولى الدكتور نجاح كاظم إدارة المنبر من العام 2001 - 2011، والآن تتولى هاجر القحطاني منصب مديره التنفيذي.

لماذا الراصد التنويري؟

منذ تأسيس المنبر الدولي للحوار الإسلامي دعونا عبر نشرة اسلام 21، الى فهم معاصر مستنير للاسلام ومعالجة ملفات مهمة كالعنف والديمقراطية والتعددية وفهم الآخر وغيرها، مساهمين بذلك منذ البداية في طرح افكار رائدة وجريئة قبل حوالي عقدين من الزمن. اليوم وأثر مشاركة العديد من الاصوات التنويرية في المشروع الفكري للمنبر الدولي للحوار الاسلامي، نكون قد وصلنا، في اعتقادنا، الى مرحلة جديدة تتميز بلامسة محاور تنويرية اوسع، ومساهمة كُتاب ومواقع ومنابر وجمعيات واصدقاء، تدعو جميعها الى فهم معاصر ومستنير للاسلام، وهو اساس منهجنا، وهنا جاءت مجلة «الراصد التنويري» لتكون بمثابة الرسالة التي تسعى لعكس هذه المساهمات، في محاولة جادة وحقيقية لنشر الوعي واثارة الجدل حول كثير من المسكوت عنه، كمن يرمي حجراً في مياه ساكنة، تتسع مداراته لتصل الى الجميع.

alrasid@islam21.net
www.islam21.net